





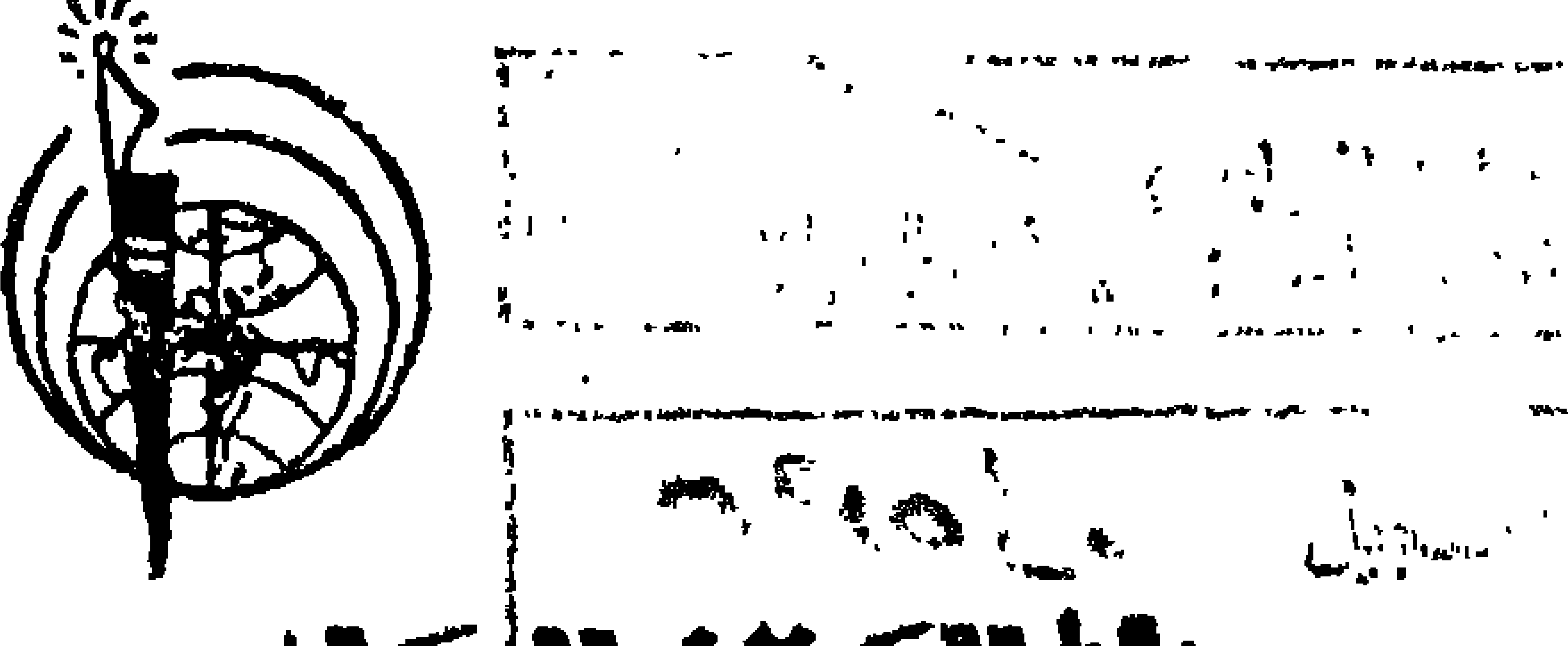
تجربة عثمان

عبدالله امام



تجربة عثمان

إلى المهندس عثمان أحمد عثمان



دار الموقف العربي

للصحافة والنشر والتوزيع

٣٨ شارع قصر العيني - ت : ٣٢٢٥١

رقم الايداع ٨١/٢٨٨٤

الناشر : دار الموقف العربى
٣٨ ش قصر العينى
ت : ٢٣٢٥١

بسم الله الرحمن الرحيم

"بَل نقذف بالحَق عـلى
البَاطِل فيدمغه فإذا هُو
زاهِـق وَلكم الوَيـل مما
تصِفون" صَدق الله العظيم

كلمـــات قبـــل البدايـــة

نشرت الصحف المصرية عن كتــاب ــ صفحــات من تجربتي الذى صــدر باسم المهندس عثمان أحمد عثمان في اســبوع واحــد ــ اكثر مما نشرتــه في ســنوات عن السد العالي ، وعن كوبرى ٦ اكتوبر ، وعن نفق الشهيد احمد حمدى ، بل عن الثورة الخضراء ايضا ، وربما اعتبرت هذه الصحف الكتاب انجازا قوميا يفوق كل هذه المشروعات جميعها ، فقد انبرى معظم المسئولين فى الصحف ، والذين يتطلعون الى المسئولية فيها الى التعليق على الكتاب ، ونشر صفحاته ٠٠ مستلهمين منه الافكار العظيمة لتوجيه الشباب حتى يسيروا على النهج العثمانى ٠٠ لكى يصبحوا مثله ناجحين ٠٠ واصحاب ملايين !

واعرف ان كتابى لن يكون ابدا فى مستوى طباعـــة وانتشار كتاب المهندس عثمان فان يصدر كتاب ــ الان عام ١٩٨١ ــ من ٧٠٠ صفحة ثمنة جنيه واحد فقط ، جعل الناس تتساءل عن الدعم الذى دفعــه لهذا الكتــاب حتى يصل الى محدودى الدخل باقــل من سعر التكلفة ٠

واتوقع ان يترجم كتاب المهندس عثمان الى الانجليزية وربما الى العبرية أيضا ، حتى تقدم بلاد العالم لشبابها هذه التجربة الرائدة التى تحدث فى مصر •• تجربة أن يشوه أبناء البلد بأنفسهم صفحات من تاريخ وطنهم •• تصفية لحسابات شخصية حتى لو أدى بهم الامــــر ان يتعمدوا اغفال ذكر الحقيقة •••

وانى لآمل ان يترجم كتابى هذا أية لغة غير العبرية ، لانى لا أريد أن اختلف مع المهندس عثمان بلغة الاعداء ، ولا على أرض بلادهم •

لقد كان من المنطقى أن ترتفع فى القاهرة أولا •• ومن القاهرة أولا ، اصوات تقول الحق والحقيقة ، وتنشر وجهة النظر الاخرى فى كل ما ورد بكتاب المهندس عثمان وهو كثير ••

وهذا الكتاب هو احد هذه الاصوات وربما يكون اكثرها ضعفا •• فما جاء فى تجارب المهندس عثمان •• خطير •• وخطير •• وكثير وكثير •••

ويقينى أن هناك من سوف يتصدون لذلك العمل ••

وفى هذا الكتاب الذى اقدمه ، الرد على بعض ما جاء فى تجربة المهندس عثمان حول فترة حكم جمال عبد الناصر •• ليس مجرد انصاف للرجل •• فهو لا يحتاج منى ، ولا من غيرى الى انصاف •• وليس لمجرد انصاف تاريخ مصر •• فان التاريخ لا يكتبه المقــــاولون ، انما يكتبـــــه المتخصصون بعيدا عن الاهواء ، والتيارات ، وعندما توضع امامهم كل الوثائق والحقائق •

وليس انصافا لثورة ٢٣ يوليو التى لم يجد المهندس عثمان لها حسنه واحدة أبدا •• فملأ كتابه بما اخترعه من

سلبيات غافلا أى عمل ايجابى لهذه الثورة •• وما اكثر هذه الأعمـــال الايجابية ••

ليس لهذه الأسباب سعيت لاصدار هذا الكتاب •

لقد كان دافعى هو مجموعة من الشباب أصدقاء أولادى الذين مزقتهم الحيرة بين ما سمعوه وما عاشوه ، وبين ما يقرأنه فى هذه الايام ، خاصة اذا كان على لسان مسئول كبير مثل المهندس عثمان احمد عثمان ••• الذى لم يذكر انجازا واحدا مضيئا طوال سنوات حكم جمال عبد الناصر ووصف تلك المرحلة من تاريخ مصر بالكلمة •• والصورة •• بأعنف الأوصاف ، وأشدهـــا قسوة ومرارة ••

وهذا الكتاب محاولة للكشف عن بعض جوانب الحقيقة عن طريق عرض وجهة النظر الاخرى ، ووجهة نظر الذين وردت أسماؤهم فى كتاب المهندس عثمان ، فلا يمكن أن يحجب رأيهم تحت أية حجة •• حتى ولو كانت أنهم انهوا دورهم السياسى •• كما أنه ليس من المنطقى ، ولا من المقبول ، أن يقول الرجل رأيه فى كتاب لا يعطى كــــل الاخرين حق الرد ـــ ليس عليه ـــ ولكن على الوقائع التى تحدث فيها عنهم ••

ومن هنا ، فإن هذا الكتاب لا يهدف الى ادانة المهندس عثمان ، ولا الى استعداء احد عليه •• ولكنه يعرض وجهة النظر الاخرى فى بعض الوقائع التى وردت على لسان الرجل الذى نسب الى نفسه أمجادا كثيرة ، ناسيا ، أو متناسيا أن شخصا مهما كانت ملكاته ، ومواهبــــــه ، وعبقرياته ، لا يمكن أن يكون هو محرك كل شىء •• ومخطط كل شىء •• ومن حوله ـــ حتى بعض المسئولين منهم ـــ لم يكونوا دائما فى مستواه ••

ذلك درس نرفضه لشبابنا ٠٠ حتى ولو كان قد اوصل المهندس عثمان الى النجاح ٠٠ والى الملايين ٠

وما اكثر الدروس التى نرفض ان يتلقنها شبابنا من المهندس عثمان احمد عثمان الذى ظن انه سيختصـــم فردا واحدا ٠٠ ووصل به الامر الى ان اختصم مصر كلها ٠٠٠ والكلمة بعد ذلك للتاريخ ٠٠٠

القاهرة مايـــو ١٩٨١

عبد الله أمام

مقاولـــة هــدم الثـــورة

بدأت الحملة على جمال عبد النـــاصر ، بتوفيق الحكيم ، وانتهت بالمهندس عثمان احمد عثمان !

بدأها توفيق الحكيم بكتاب صغير من ٧٠ صفحة ، وانهاها عثمان احمد عثمان بكتاب كبير فى ٧٠٠ صفحة !

ولان توفيق الحكيم ، ليس كاتبا ، وتجربته ليست غنيـــة ، ولا عريضة ، فكان لابد له بالكاد ان يقدر على كتابة هذه الصفحات تقييمها لتجربة ١٨ عاما من تاريخ مصر .

ولان عثمان احمد عثمان كاتب ، وتجربته غنية ، وعريضة . . فكان لابد له بالكاد ان يقدر على كتابة هذا العدد من الصفحات . . وكان يستطيع لو اراد ان يكتب اضعفها . . فبالمال يمكن شراء الورق والأقلام التى تكتب وآلات الطباعة . .

ولقد بدأ توفيق الحكيم الحملة على جمال عبدالناصر [illegible] السد العـــالى . .

وانهى عثمـــان احمد عثمان الحملـــة عليـــه بانه لولا عثمـــان شخصيا ما استطعنا مواجهة السوفيت الذين قدموا الى مصر لا [illegible] السد العالى ، ولكن لنشر الشيوعية فى اسوان !

ولولا المهندس عثمان احمد عثمان ما تمت انجازات كثيرة في مصر لذلك فانه يمكن أن نقول بحق « أن مصر هبة المقاولون العرب » .

وفى تلك الصفحات «المحدودة» من تجارب عثمان أحمد عثمان يبث حديثه الى الشباب ليوجههم ويعلمهم القيم ، والأخلاق ويرسم لهم الطريق الى مستقبل باسم ... عن طريق وضع القدوة ، والنموذج امامهم ... فهو يحدثهم عن المبادىء التى حرص طوال حياته حتى الآن أن يتمسك بها ، والتى حولته من صاحب ملاليم الى صاحب ملايين ..

ومن أجل تحقيق هذا الهدف ، فان الكتاب تفوح من كل صفحاته رائحة الوفاء .. لكل الناس الذين عمل معهم .. أو التقى بهم .. !

وليس مصادفة — بالطبع — الا يجد شيئا واحدا ايجابيا طوال سنوات عبد الناصر .. الا مما قام به هو .. رغما عن ارادة الجميع .

وهذا الدرس الأول الذى يجب أن يتعلمه الشباب من المهندس عثمان أحمد عثمان الذى رفض « وفاء » أن يذكر اسم جمال عبد الناصرفى الكتاب ، وأن كان قد وجه اليه أبشع الاتهامات ليس أهمها السرقة أو قبول الرشوة .

ووفاء أيضا لم يحدد اسم الراشى .. رغم أنه لابد يعرفه .. لانه يعلم أن عقوبة الرشوة تنسحب على كل من الراشى .. والمرتشى ..

ولعله من قبيل الوفاء أيضا أنه أغفل اسم شركة أو شركات المقاولات التى بنت الفيلات لبنات جمال عبد الناصر ، ولكبار المسئولين الذين لم يحدد أسماءهم .. وان كان ولا شك يعرفهم ، فما دام يعرف أن هناك مسئولين بنيت لهم فيلات وعمارات بأثمان

رمزية ، فلابـد أنه يعرف هذه الفيـلات ، وهـذه العمـارات ..
ويعرف أسماء أصحابها .. ويعرف أيضا الشركات التى قـامت
بهذا العمل المشين لانها لم « تطلب » الا أسعارا تقل عشر مرات
عن الثمن الحقيقى .. وربما أكثر .. !!

ويشرف جمال عبد الناصر أن اسمه لم يذكر فى الكتـاب ..
وان كان قد ذكر اسماء كثيرة يحـار المرء كيف التقى بها ،
وصادقها ، ولأى الاسباب كان قريبا منها ، وهو العـازف
عن السلطة ، المتفانى فى العمل فقط ، والذى يعرف أن مقياس
تقدم المرء هو عمله ، وليست صلاته ، أو اتصالاته أو صداقاته ..

لقد ذكر أسماء : المشير عبد الحكيم عامر .. وصلاح نصر ،
وسامى شرف ، وشعراوى جمعة ، وعلى صبرى ، ومحمد أحمد
وغيرهم .. وغيرهم ، جميعهم طلبوا المهندس عثمان ، أو طلبهم
هو ، وتحدث اليهم ، تليفونيا ، أو زارهم شاكيا ، أو مطالبا ، أو
حاملا رايا .. وهو أمر لا يتاح لأى مقاول فى مصر ..

فقد كان عثمان أحمد عثمان طوال حياة عبد الناصر مجرد
مقاول ..

واكنه مع ذلك التقى بكل أعوان « النظام السابق » وهو فى
« تجربته » يذكرهم بالاسم .. ويذكر أنه اقترح عليهم .. وشكى
لهم ، واستجابوا لرأيه .. بعد أن اتصلوا « بالنظام السابق »
طبعا .. بل ان المشير عبد الحكيم عامر عرض عليه أن يكون وزيرا
للسد العالى ، ولكنه رفض منصب الوزارة .. ولا يتصور الرجل
الذى يقول ان جمال عبد الناصر كان يعرف ما يدور بين الرجل
وزوجته فى غرفة النوم .. لا يتصور الرجـل الذى يؤكد هذه

« الحقيقـــــــة » ان ذلك كـــــــان يتم فى مصر دون ان يعرف جمال عبدالناصر .. ويؤخذ رايه فيه ويوافق عليه شخصيا ..

فعندما عرض عليه ان يصبح وزيرا للسد .. لا يتصور ان ذلك ــ اذا صح ــ كان من وراء ظهر جمال عبد الناصر .. ولا يتصور ان من يعرض عليه الوزارة لانه ناجح فى بناء السد العالى.. لا يسعى ان ينتهى السد بسرعة استجابة لراى السوفيت وخضوعا لمشيئتهم .. كمـــــا انه لا يتصـــــور ــ بالمناسبة ــ ان يعرف جمال عبد الناصر ما يدور بين المرء وزوجته الا عن طريق جهـــاز مخابراته .. وقد وصف المهندس عثمان احمد عثمان رئيسها صلاح نصر بأنه رجل وطنى مخلص وذو موقف .. وهذا وحده كافيا لاثبات انـــه لم يكن ليقوم بهذا العمل .. انـــه رغـــم كــل ما كتبت ــ زورا وبهتانـــا ــ عن مخابـــرات عبد النـــاصر وعصره لـــم يذكـــر احـــد مثـــل هـــذه الوقائـــع التـــى لا يعرف احد من اين استقاها .. او سمعها او عرفها ..

ويتضح من صفحات الكتاب ان المهندس عثمان كان قريبا من كل المسئولين السابقين .. وان كان قد هاجمهم جميعا فى كتابه.. كما انه قريب من كل المسئولين الحاليين .. وان كان قد هاجمهم فى كتابه ايضـــــا !

فقـــد هاجـم المهندس عثمان احمـد عثمان جميـع الـذين عمل معهم .. حتى انه وصف ثلاث رؤساء وزارات عمل معهم بانهم اقزام .. ووصف زملاءه الوزراء فى الوزارة بانهم الساكتون الصامتون ..

افيكون غريبا بعـد ذلك ان يهاجم جميع الوزراء ، ورؤســــاء الوزراء الذين لم يعمل معهم .. !!

وهل نرضى ان يتلقن شبابنا مثل هذه الدروس من المهندس عثمان أحمد عثمان .

دروس ليتجنبها الشباب

فى البداية يتحدث عن تجربته فى السد العالى ، وكيف قدم السوفيت لنشر الشيوعية ، وليس لبناء السد وأنه هو شخصيا الذى واجههم ... وفضلا عن انه لم تضبط قضية شيوعية واحدة فى اسوان حتى الآن ، فان عبد الناصر فى احد اجتماعات اللجنة المركزية شرح تجربة التعاون المصرى السوفيتى فى السد العالى ، وقال اننا علمناهم « مص القصب » ولم نتعلم منهم الشيوعية .. ذلك أن مصر تؤثر ، ولا تتأثر ... وآلاف من المهندسين والعمال والفنيين الذين كانوا يعملون فى السد يشهدون بأن السوفيت كانوا بعد العمل منعزلين تماما عن المصرين فى بيوتهم .. أو ناديهم ..

وهو يصور السوفيت على انهم كانوا يأمرون .. يمنعون .. ويمنحون فى مصر .. ويعلم المهندس عثمان بل وجماهير الشعب ان عبد الناصر لم يكن بالحاكم الذى يخضع للسوفيت ولا لغيرهم . واذا كان لم يخضع لأمريكا القوة العظمى فى العالم فكيف يخضع للسوفيت .. عبد الناصر رفض القواعد العسكرية السوفيتية على ارض مصر وسجل ذلك فى اللجنة المركزية .. وقال اننا حاربنا ضد القواعد والاحلاف العسكرية .. عندما وقفنا منذ البداية ضد حلف بغداد فكيف بعد كل هذه السنوات من الثورة أن نقبل بناء قواعد ، او احلافا عسكرية .. بل ان عبد الناصر لم يوقع معاهدة مع الاتحاد السوفيتى .. ولا مع الولايات المتحدة الامريكية ..

والمرحلة الشاقة التى قطعها المهندس عثمان احمد عثمان عبر حياته فيها دروس .. وعبر للشباب .. ولكن بعضا مما ذكره يجب ان يوضع امام الشباب حتى لا يتبعوه وليبتعدوا عنه

ولقد كنت أتوقـــع أن تصدر الجهنـــات المعنية بأمور تربيـــة الشـــباب توجيها الـــى الشـــباب أن يبتعـــدوا عـــن بعض الأســـاليب التى ذكرهـــا المهندس عثمـــان فى كتابـــه فهو يقـــرر أنه لجأ الى بعض الحيل ليصـــل الى أهـــدافه ·· كـــأن يخفى هدفه ، ويغرر بابن صاحب البنك فى عمان حتى يحصـــل منـــه على الضـــمان الـــلازم ·· وغيرها من الأســـاليب · رغـــم أنه رفض أن يستوعب مفهوم الدكتور عبد القادر حاتم للسياسة أو يدور فى فلكه لان السياسة أخـــلاق ، والأخـــلاق لا تتجزأ « كما قال فى كتابه » رغم ذلك فانه يبدو أن صناعة الملايين شىء مختلف ويحتاج الى أسلوب آخـــر .. وهو ما يريد أن يلقنه للشباب .. انه ضد النظام السابق لانه هاجم وجود الانجليز فى أبو ظبى الامر الذى دفع الى حرمـــان أبو ظبى من انشاءات ضخمة كان ســـيقوم بهـــا هناك ·· أهكذا يصـــل الحرص على جمع المال .. يهاجم عبد الناصر لانه حارب الاحتلال فى أبو ظبى .. لان ذلك تسبب فى حرمانه من مكاســـب ··· وطبعا هو لا يقول ذلك ·· ولكنـــه يقـــول ان هذا الهجوم حـــرم أبو ظبى من فرصة للتعمير كان سيقوم هو بهـــا ···

وهو ضد النظام السابق لانه تسببفى أن علاقة مصر بالعرب كانت سيئة ..

وهو ضد النظام السابق لانه أمم ، وعهد بادارة الشركات التى أممها .. الى مجموعة من اللصوص الذين حرصوا على سرقتها .. أو مجموعة من الجهلاء الذين أساءوا ادارتها ...

وكان عثمان احمد عثمان واحدا من الذين عهد اليهم النظام السابق بادارة شركته بعد أن أممت ..

وحصل على أوسمة من جمال عبد الناصر ، ولكنه لا يذكر ذلك ـــ وفاء ـــ بل يشير الى انه حصل على أوسمة فقط .. !!

ومع كل عدائه « للنظام السابق » فانه فى كل الصفحات يقول انه وضع رأيه أمام النظام السابق .. وانه اقترح على النظام السابق .. ولم يوضح بأية صفة اقترح ، ولم يعرفه المصريون سياسيا او برلمانيا ، أو مفكرا ، أو مبتكرا أو كاتبا .. او ذا رأى .. او حتى اقتصاديا خطيرا ، ولا داعية لاصلاح اقتصاد البلاد .. لقد كان واحدا من رؤساء مجالس ادارة شركات المقاولات المؤممة .. !!

لقد استوقفنى فى كتاب المهندس عثمان ما ذكره من انه اتفق مع المؤسسات الصحفية « على أن أعطيها قيمة ما سينشر من مساحات اعلانية على أن تنشر الأخبار الهامة الصادقة التى لا يتجاوز مساحة الخبر منها عدة أسطر » ص ٢٨٣ .

ان هذه الكلمات تشكك فى الاخبار التى تنشر فى الصحف عن المهندس عثمان أحمد عثمان بل وعن غيره .. اذ يعترف انها كانت وسيلة اعلان مستترة وهو أمر يرفضه ميثاق الشرف الصحفى . والأخلاق الصحفية .. كما أنه لا يمكن أن نشكك فيما تنشره الصحف بأن نقول للشباب ان بعض ما ينشر فى صحفنا من اخبار هو من قبيل الدعاية مدفوعة الأجر ..

والكتاب من ٧٠٠ صفحة .. وكل صفحة منه تحتاج الى أكثر من رد ، وهناك أكثر من شاهد على عدم صدقها .. بل ان هناك تضاربا فى الآراء ، والمعلومات بين فصل وآخر .. بل وفى الفصل الواحد من الكتاب .

وبعض هذه الصفحات هى ما يحاول الرد عليه الذين عايشوا الأحداث التى تحدث عنها المهندس عثمان فى تجربته .. الذى عرفناه مقاولا ناجحا .. يقول أنه قام ببناء كثير من المشروعات .. ولكن يبدو انه فى هذا الكتاب قد تولى مقاولة هدم ثورة يوليو ...

تجربتي مع المهندس عثمان

وانا ايضا لى تجربة مع المهندس عثمان احمد عثمان ٠٠ فقد سبق ان تعرفت عليه ٠٠ وجلست معه ٠٠ وناقشته ، كان ذلك منذ سنوات وبالتحديد فى عام ١٩٦٤ ٠

وكان مكان اللقاء الأول مطار القاهرة الدولى .. كنت فى طريقى الى أسوان ٠٠ صحفى يريد متابعة أبناء زيارة خروشوف وتفجير الصخر ايذانا ببدء احدى مراحل العمل فى السد العالى ..

وهو ٠٠ عثمان أحمد عثمان ٠٠ المقاول الذى عهد الى شركته بتنفيذ بعض أعمال الجانب المصرى من أعمال السد العالى وتعارفنا ٠٠

كنت قد كتبت مقالا — فى ظل صحافة الراى الواحد — عن محافظة قنا ، بعنوان « محافظة لا شىء » هاجمت فيها تجربة الحكم المحلى فى المحافظة ، هجوما قاسيا حتى ان المحافظة اطلقت عليها اسم محافظة لا شىء وهو اسم ظل لاصقا بالمحافظة حتى فترة قريبة . . ولم يجد المحافظ أمامه الا ان يلجأ الى

القضاء ونشرت جريدة الاخبـــار « ٢٦ يناير ١٩٦٤ خبر القضية بعنوان كبير فى باب أخبار الناس كان العنوان « قالت المجلة محافظة قنا لا شيء ٠٠ فرفعت المحافظة قضية » ٠

وكانت أزمة شديدة بينى وبين محافظ قنـــا اللواء عبد الله غبـــارة ٠

وفى مطار القاهرة الدولى ، وأنـــا فى طريقى الى اسوان وجدت أمـــامى المحافظ عبد الله غبارة وأردت ان ابتعد عنه واتجنبـــه حتى لا تحدث مشـــادة بيننا ، فيبدو أننا من قديم لا نستطيع ان نتحاور بالحسنى ، نتفق ونختلف بهدوء ، وبعيدا عن الاهـــواء الشخصية ، ومن هنا فقد كان منقذى هو المهندس عثمان احمد عثمان ، وعندما صافحنى المهندس عثمان أشـــاد بما كتبتـــه عن محافظة قنـــا ، بموضوعية شديدة ، بـــل انـــه اذاب الجليد بينى وبين السيد المحافظ ، وأمضينا طوال الرحلة فى الطـــائرة المتجهة الى أسوان حتى غادرها المحافظ فى مطار الاقصر نتحـــاور ـــ انا والمحافظ ـــ يتفق معى أحيانا ، ويختلف معى كثيرا ٠٠ ويشرح لى الظروف التى يعمل فيها بعد أن رفض المقاولون جميعا الاسهام فى تعمير المحافظة النائية وهربوا منها رغم الاغراءات الشديدة التى قدمها لهم ٠

وحفظت لعثمان احمد عثمان هذا الموقف ، حفظت لـــه ـــ انه فى ذلك الوقت ـــ كان من انصـــار حرية الراى ، والمدافعين عن أن يكتب الصحفى ما يراه ، وما يعتقده ٠

وكان الصحفيون الحريصون على مصلحة بلادهم والمدافعون عن تقدمها ٠٠ لا يحرقون البخور وانما ينتقدون ايمانا بأن البنـــاء لا يتقدم الا بافساح المجـــال للاراء والاقلام تكشف الاخطـــاء ، وتتصدى للانحرافات ٠٠ حمدت للمهندس عثمان احمد عثمان هذا الموقف

وقدرت فيه وقوفه الى جانب النقد .. والرأى الاخر ، مهمــا كان متصادما مع السلطة القائمة .

وكان هذا هو اللقاء الاول ..

عثمان وتخليــد العظمــاء

أما اللقاء الثانى ، فقد كان بعيدا عن مصر ، كان فى دولة الامارات العربية عام ١٩٧١ .

وعلى وجه التحديد فى اول ديسمبرعام ١٩٧١،وكانت الدولة تحتفل باعلان قيامها ، بعد ان رحل عنها الاستعمار البريطانى ، وكان لمصر عبد الناصر الفضل فى تحرير هــذه البلاد من الاستعمار على نحو ما يقرره أبناء هذه البلاد جميعا .. حكاما ومحكومين فما ان تجلس الى أى واحــد منهم : مواطنا أو مسئولا حتى يروى لــك تاريخ ــ الامارات السبعة المتصالحة كما كان يسميها الانجليز ــ قبل عبد الناصر وبعد عبد الناصر ، ويشيد بالدور الذى لعبــه جمال عبد الناصر واذاعة صوت العرب فى تحرير المنطقة ، وبعث الوعى فيها الامر الذى ازعج الاستعمار البريطانى ، وساعد البلاد على التحرر ..

ولا أحاول هنا ان ارصد ماذا قدمته تجربة عبد النــاصر على كل المستويات لتحرير هــذه المناطق ، فذلك حديث آخر ، ولكنى أروى اللقــاء الثانى مع المهندس عثمان احمد عثمان الذى ذهب لحضور الاحتفال بعيد اعلان الدولة .

ولقد صحب الفنانة السيدة أم كلثوم على طائرتها .. وقيل فى ذلك الوقت أن له أموالا لدى الدولة ، وان أم كلثوم تتوسط له فى الحصول عليها ، وقيل أيضا ــ وهذا فى تصورى هو الصحيح ــ انه يلازم أم كلثوم فى تنقلاتها ، لانه معجب بفنهــا كعبقرية ليس

لها مثيل ، وانه سوف يرأس أو سيكون عضوا بارزا جدا فى جمعية لانشاء دار أم كلثوم للخير .

وهى الدار التى وضع حجر أساسها ليقيمها المهندس عثمان أحمد عثمان بحيث يقيم فيها فندقا ومسرحا ، وسينما ، وقاعة للموسيقي الى جانب انشطة الرعاية الاجتماعية التى تقوم بهسا الدار .. وقد ظل عثمان أحمد عثمان متحمسا جدا لمشروع دار أم كلثوم .

عندما ذهبت أم كلثوم فى زيارة لدار الهلال لكى تشرح خطوط المشروع وللاتفاق على تنظيم الحملة الاعلامية الخاصة بـه كان فى مقدمة الذين صحبوها المهندس عثمان أحمد عثمان ، وقد نشرت مجلة المصور اللقاء بالصورة والكلمة « ٢٢ يوليو ١٩٧٣ » .

كان المهندس عثمان أحمد عثمان متحمسا جدا للمشروع كما قال « لانه فى تكريم ام كلثوم تكريم لكل الفنانين فى البلاد العربية » .

« ونرجو أن تتاح لنا الفرصة لتكريم كبار فنانينا خطوة خطوة .. » وفى رأيه « ان المشروع سوف ينجح باذن الله ، واعمال الخير تحتاج لمثل هذه الانشطة .. اننا سوف نبدأ فى البناء بمجرد وضع الحجر الاساسى واتوقع ان يتم بناء المبنى الرئيسى فيه فى خلال عام وبقية المبانى تتم على مراحل .. كما قال فى حديثه لمجلة الكواكب ٥ يونيو ١٩٧٣ .

وكان المشروع مخططا كى يقوم الى جوار فندق الميريلاند على النيل .

والأمثلة كثيرة على هذا الحماس ، وقد تعرضت لها كل الصحف ، والتليفزيون فى ذلك الوقت ...

وبعد وضع حجر الاساس ، أصيب المشروع بالسكتة القلبية

ولقد كان فى تصورى ان المهندس عثمان أحمد عثمان الذى ذكر تفاصيل صغيرة كثيرة فى حياته ٠٠ سوف يخصص جزءا من ذكرياته عن كوكب الشرق أم كلثوم التى لازمها فى مشروع اجتماعى كبير ٠٠ فأم كلثوم تستحق منـــه ولو بضعة سطور فى كتـــاب ضخم تقترب صفحاته من ثلاثة أرباع الالف صفحة ٠٠

كان عثمان أحمد عثمان فى « أبو ظبى » عندما غنت أم كلثوم فى الاحتفال باعلان الدولة وكان هو فى الصفوف الاولى ٠٠ وكانت هـــذه هى المرة الثانية التى رأيته فيها ٠

مرة ثانية ازداد اعجابى به ٠٠ كمشجع للفن ، ومساهم فى تكويم الفنانين ولأنه وضع كل جهوده ـ أى جهـــود الشركة التى يرأسها ـ فى خدمة تحقيق هـــذا الهدف وهو تخليد ذكرى الذين رفعوا اسم مصر وأدوا اعمالا جليلية لها ، وان يقول ان مصر لا تتنكر ـ وفـــاء ـــ لمن وضعوا لبنه فى اعلاء صرحها ٠٠ عن طريق السياسة ٠ أو الاداب ٠ أو العلم ٠ أو الفن وأم كلثوم نموذج واضح على ذلك فى مجال الفن والمنطق يقول : ان من يريد ومن يسعى لتخليـــد ام كلثوم لا يمكن أن يتجاهل تخليد وتكريم جمال عبد الناصر ٠

مـع القطـــاع العـــام

وكانت المرة الثالثة التى التقيت فيها بالمهندس عثمان أحمـد عثمان فى شهر مايو من عـــام ١٩٧٨ بصحبـة صديق لـــه ولى ويومها دار حديث طويل بينى وبين الرجل ٠٠ وتذكرنا موقفه معى ضد محافظ قنا ٠٠ وعدت لاسجل بعضا مما دار فى هـــذا الحديث فى مجلة روز اليوسف « ٢٢ مايو ١٩٧٨ على اربع صفحات ٠٠٠ نقلت خلالها تجربته ورأيه كاملا وفى البداية كتبت انـه بمجرد ان التقينا حتى ذكرنى بموقفـــه عندما كتبت عن محافظة لا شىء وقال

الرجل انه لا يملك شيئا وان مشروعاته كلهـــا ملك للمقاولين العرب • عندما قلت له انت حاقد على جمال عبد الناصر لانه أمم كل ممتلكاته قال انه زعل « لكن حقد لا •• زعلت نعم •• فنحن بشر • »

وتحدث عن نمو « المقاولون العرب » فى ظـــــل التأميم .. وعندما قلت له : اذا كان هذا نموذج للقطاع العام فلماذا تهاجمه قال : انه ليس ضد القطاع العام .. بل ضد أسلوب ادارته .

وسألته سؤالا محددا هل انت مع القطاع العام أم ضده وقال : كيف أكون ضد القطاع العام والمقاولون العرب قطاع عام ناجح اننى مع القطاع العام ولابد أن ينمو ويتطور .

كان الحديث كما كتبت ليس للنشر ولكنى استأذنته فى نشر بعض ما دار بيننا فوافق .. وكان الحديث طويلا ويعرض لكل وجهات نظر المهندس عثمان أحمد عثمان فى قضايا عديدة •• وفى نهاية المقال كتبت على لسانه ردا على ســــــؤال لى ما قاله بالنص .. أنا مؤمن بالاشتراكية .. فمن طبيعى الا أنفرد بشىء ، كل تاريخى وتجربتى فى الحياة تقول ذلك .. أنا ضد الفقر .. وضد اشتركية الفقر والقهر .. أنا مع الاشتركية الديمقراطية » و .. انتهى الحوار .

وهذا يعنى انه ليست بينى وبين المهندس عثمان احمد عثمان اية مسألة شخصية .. .

فلا انا احقد عليه .. ولا اغـــــير منه .. ولا أطلب لنفسي ما أعطاه له الله نتيجة جده واجتهاده وعمله واسلوبه فى العمــــل والحيـــاة ••

لقـــاء فى الاسماعيليـــة

هكذا انصفت عثمان أحمد عثمان عندما رأيت مواقف تستحق الانصــــاف ، ولعل هذا الأمر هـــو الذى دفعه الى أن يطلب أكثر من مرة أن يرانى ••

ولم يتحقق هذا اللقاء الا عندما قال لى المرحوم مرسى الشافعى رئيس مجلس ادارة مؤسسة روز اليوسف السابق راجيا أمام زملاء أحياء : أن عثمان احمد عثمان التقى بى فى اسرائيل وامتدحك بشدة وهو يريد ان يراك ٠٠ وانا أمل أن تذهب اليه ٠٠ أنا أحدثك كأخ ٠٠ وصديق يأمل ان تتحقق رغبته ٠٠

ولم أكن عازما عن مقابلة المهندس عثمان أحمد عثمان .. ولكن ذلك ما حدث ..

وحملتنى سيارة الى حيث استراحة المهندس عثمان فى الاسماعيلية واشهد انها استراحة متواضعة جدا ٠٠ والتقيت بالرجل فى الثامنة والنصف صباحا وجلسنا نتكلم وقطع الحديث بيننا اتصال تليفونى مباشر من القاهرة وفهمت أن المتحدث هو الأستاذ عبد الله عبد البارى وكان مديرا لاعلانات جريدة الاهرام ولم يكن قد عين بعد رئيسا لمجلس ادارتها ومرة ثانية قطع الحديث بيننا اتصال تليفونى آخر من صحفى بجريدة الاهرام ، أصبح كبيرا بعد ذلك ، وتحدث هذا الزميل مرة ثانية وثالثة .. ويبدو أنه كان يتابع المعركة الانتخابية التى تدور فى الاسماعلية لعضوية مجلس الشعب ، وكان المهندس عثمان احمد عثمان أحد المرشحين الذين يخوضعون هذه المعركة ..

وتحدثت مع الرجل .. حديثا طويلا ومضت ساعتان. .تكلمت خلالها طويلاوروى لى الرجل تجربته مع بعض الزملاء الصحفيين ولقد أحسست ان كلامى لم يصادف هوى عند المهندس عثمان حتى أننى قلت له فى نهاية اللقاء : اظن انك لن تطلبنى بعد ذلك .. وقال الرجل أبدا .. سنلتقى فى القاهرة ، ونتحدث كثيرا .. وعدت الى القاهرة وانا اسأل نفسى طوال الطريق : ماذا كان يريد

المهندس عثمان أحمد عثمان .. ولماذا حرص على طلبى للقائه .. ولم اجد اجابة واحدة مقنعة ردا على هذا السؤال الذى طرحته على نفسي ... الا أن منطقى لم يعجبه ، لذلك آثر الا يفاتحنى فيمــا أرادنى من أجله .. تلك هى تجربتى مــع المهندس عثمان أحمد عثمان .. تجربة شخصية نعم .. لا تستحق أن تسجل نعم .. وما كنت اظن اننى ســوف احتــاج الى تسجيلها فى يوم من الايام .. ربما أردت كتابتها حتى لا يظن أحد اننى حاقد عليه .. وان بينى وبينه ثأرا شخصيا أو حسابات قديمة .. ووجدتهــا فرصة لتصفيتها ... فليس الأمر مسألة شخصية ولكنها قضية تاريــخ وسمعة مصر التى تعمد أن يشوهها ويزيفهــا لحساب نفسه ...

عبد الناصر .. ينحني أمام من .. ؟

صورة واحدة نشرها المهندس عثمان احمد عثمان في كتابه اصبحت محور حديث كل الناس .. وموضع عجبهم .. واستغرابهم .. الصورة لجمال عبد الناصر ، وهو ينحني مصافحا عثمان أحمد عثمان .. وقد علق عليها « عندما انحني راس نظام الحكم السابق في مصر للمرة الوحيدة في حياته امام عطاء سواعد مصر في السد العالي » .

ولقد كان حديث الناس ، وتعليقاتهم على هذه الصورة ، هو اعظم شهادة لجمال عبد الناصر .. فلم يتصور احد ابدا ان جمال عبد الناصر يمكن ان ينحني لمخلوق أيا كان ..

ووقوف الناس عند هذه الصورة ، وحديثهم عنها ، وحتى عدم تصديقهم لما تراه أعينهم نابع من معرفتهم بشخصية جمال عبد الناصر .

وانا لا اريد ان اقف طويلا امام تعليقات الناس المختلفة حول الصورة .. فمن بينهم من قال ان الصورة التقطت بينما كان جمال عبد الناصر يهبط السلم .. ومن بينهم من راح يشكك في الصورة

ذاتها على اساس انها مصنوعة من عدد من الصور ‥ ويقول هؤلاء ان الصورة كما يظهر منها هي لجمال عبد الناصر بعد عام ١٩٦٧ ‥ بينما صورة المهندس عثمان وهو في ريعان الشباب ‥ وان ذراع الرئيس الذى يسلم به في الصورة لونه«أغمق» من لون باقى البدلة التى يرتديها الى جانب ملاحظات أخرى عديدة حول الذين كانوا يقفون خلف الرئيس مقارنه بجسمه ‥

لا أريد ان اقف طويلا امام هذه التعليقات ‥ وسوف اتصور ان الصورة صحيحة ‥ واقول انه يشرف جمال عبد الناصر الذى لم ينحن امام اكبر قوة فى العالم ، ان ينحنى امام « عطاء سواعد مصر فى السد العالى » تلك شهادة لجمال عبد الناصر ، الذى وقف امام القوى العاتية صلبا مرفوع الرأس والهامة ‥ وانحنى امام عمل مصرى ‥ تقديرا لهذا العمل ‥

وقضية الصورة التى شغلت الناس ‥ ليست اهم ما فى الكتاب ، وان كانت تعكس رؤية المهندس عثمان احمد عثمان لجمال عبد الناصر ‥ تلك الرؤية التى تغيرت تماما بعد رحيله ‥

الهدف هو الثورة وليس عبد الناصر

لقد قال المهندس عثمان انه يرفض ذكر اسمه ‥ وانهال عليه بأوصاف كثيرة لا يليق ان توجه الى مواطن عادى ، فضلا عن زعيم وطنى كبير مثل جمال عبد الناصر ‥

والناس — الذين يتحدثون عن الصورة — يعرفون موقع عثمان أحمد عثمان ايام جمال عبد الناصر ، يعرفون حجمه ‥ (١) ويعرفون ما اذا كان عثمان فى تلك الفترة الذى راح يدعم موقعه خلالها بالتقارب حتى الى اقل المعاونين والمشاركين فى السلطة ‥

---

(١) بالمناسبة من نصائح عثمان احمد عثمان للشباب ص ٥٣٩ « تصرف حدود جسمك » .

وقد تكون هذه احدى مميزات رجال الاعمـال ، الذين يسعون لتدعيم مراكزهم .. وضمان استمرارهم .. معتمدين على كل الوسائل ٠٠ وهم يعتبرون ان عملهم يمكن ان يكون مكملا ٠٠٠ وليس الاساس الوحيد للتقدم ..

وهذه خاصية فى بعض رجال الأعمال دائما ٠٠ فهم يحاولون توثيق صلاتهم بمن يملكون السلطة أو القرار ٠٠ خاصة القريبين من محيط عملهم ٠٠

والمهندس عثمان لم يكتف بتوثيق صلته بالمسئولين فى قطاع التشييد والاسكان ، وهو القطاع الذى يعمل فيه ، بل انه سعى بكل الطرق حتى يكون قريبا من كل المسئولين ، وعلى علاقة طيبة معهم حيث يتحدث عن لقاءاته بهم ٠٠ وتجاربهم معه ٠٠ وليس مصادفة أن المهندس عثمان الذى كان وثيق الصلة بهذا الحشد من المسئولين ، والذى استمرت صلاته ببعضهم حتى الآن ٠٠ ليس مصادفة ، أنه لم يمتدح واحدا منهم ، وقد كان على علاقة معهم تصل الى مرتبة الصداقة ٠٠٠ ، فقد انهال عليهم جميعا بالاتهامات .. فالهدف اذن واضح .. انه ليس عبد الناصر وحده .. الهدف هو مرحلة .. هو ثورة يوليو كلها .. هو النظام السابق كله .. ولما كان عبد الناصر هو « راس هذا النظام » كما يقول لذلك كان تركيز المدفعية التى اريد لها أن تهدم هذه الثورة عليه ..

ولو كان المهندس منصفا ، لاعترف انه لم يكبر ولم ينم ٠٠ ولم يشتهر ويعرفه الناس ٠٠ الا فى فترة حكم عبد الناصر حتى ولو كان قد بدا قبل ذلك بسنوات ، وهذا ما جعله يشيد بجمال عبد الناصر طوال مدة حكمه ٠٠ وحتى عقب وفاته ٠٠

ان يشيد المهندس عثمان احمد عثمان بعبد الناصر فى حياتـــــــه فذلك أمر قد يعلله ، بأنه كان يقع تحت ضغوط تجعله ينشر فى الصحف باسمه شخصيا كاعلانات صفحات يتحدث فيها عن الانجازات الهائلة تحت قيادة « الزعيم والبطل جمال عبد الناصر الذى أمّ الجمهورية كلها ، وقد وقفت وراءه بنيانا مزصوصا لتؤدى فريضة العمل الخلاق صلاة اسلامية فى محراب السد العالى » الاخبار ١٦ مايو ١٩٦٤ ٠٠ وغيرها ٠٠ وغيرها ولكن الموقف يختلف بعد وفاة جمال عبد الناصر ٠٠

عهـــد أمـــــام الله و الوطن

ماذا كان موقفه بعد ان علم بوفاته ، وقد روى ذلك فى صفحات ٠٠ متشفيا فى الموت ٠٠ ولكنه لم يذكر الحقيقة بكل أسف ٠٠ الحقيقـــة تسجلها الصحف التى صدرت فى ذلك الوقت ٠٠ لقد كان من شدة حماس عثمان احمد عثمان واحساسه بالفاجعه أن نشر اعلانا دفع قيمتـــــه فى جريدة الاهرام « ٣٠ أكتوبر ١٩٧١ » تحت عنوان بالعمل والامل على طريق عبد الناصر لتحقيق النصر ٠٠ نحو مزيد من العمل الخلاق والانتـــاج ٠٠ المقاولون العرب » ٠

ولا شـــك ان احساسه بالوفاء وبالفاجعة هو الذى دفعـــه الى هذا الحماس ، قال المهندس عثمان احمد عثمان باسم العاملين فى المقاولين العرب « انه اذا كانت ارادة الله قد اختارت فى رحابها البطل والزعيم والمعلم قائد ثورتنا ، وباعث نهضتنا ورمز نضالنا ، واذا كنا قد تذرعنا بالصبر ايمانا بالله وحكمته وقدره ، فقد جزانا الله خير الجزاء على هذا الصبر ، ويتمثل ذلك فيما تركه لنا المعلم من ثروة ضخمة من المبادىء والتعاليم التى تنير لنا الطريق ٠٠ ان عبد الناصر لم يترك فراغا كما يدعى الاعداء لكى يوهنوا من قدرتنا وعزيمتنا ، لقد ترك لنا تعاليمه ، وهو يعيش بيننا الان روحا ، وفكرا ٠٠ مبدأ وعقيدة وأسلوب عمـــل وايمانا بالمبدأ والعقيدة سنحافظ على كل ما تركه لنا المعلم الكبير من ثروات وسنتمسك باصرار بالثورة ومبادئها مهتدين بما جاء فى الميثاق

الوطني وما جاء في بيان ٣٠ مارس وهو اخر برنامج متكامل قدمه الرئيس عبد الناصر » وعدد عثمان احمد عثمان في نفس المقال الاعلان المنجزات التي حققها جمال عبد الناصر ، والتي يتمسك بها العاملون في المقاولين العرب وهو على رأسهم ومنها « حقوق العمال وتأمينهم .. وأنه ارسى دعائم العدالة والكفاية .. واعطانا تراثا لا يفنى ومعينا لا ينضب من المثل والقيم والمبادىء لنصونها » و « لقد كنا غرباء في أرضنا فجعلنا نحن أصحاب الارض » ٠٠ وتحدث عن الفلاح الذى أصبح سيدا والعامل الذى اصبح سيدا ٠٠ وقال « ان العاملين في المقاولين العرب يقطعون على انفسهم عهدا أمام الله والوطن بحق القواعد التى أرساها القائد المعلم ٠٠ بحق التحولات الكبرى التي شهدتها الامة العربية ٠٠ بحق الكفاح من أجل الاشتراكية ٠٠ بحق النضال من اجل التحرير والنصر ٠٠ سنظل على العهد باقين ، وعلى الطريق سائرين ، وعلى تحقيق التحرير والنصر مصممين والله ناصرنا ومؤيدنا ، وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم (١) » ٠

فأين ذهب ذلك العهد امام الله ٠٠ والوطن ٠ وكيف حنث المهندس عثمان بالعهد ٠٠

كان ذلك هو راى المهندس عثمان احمد عثمان في عبد الناصر بعد وفاته ٠٠٠ فما الذى حدث حتى يبدل هذا الموقف نهائيا ٠٠ وهل هذا درس يرضى أن يلقنه للشباب ليتعلموه ٠٠٠ وهل يرضى أن ينقلب عليه العاملون معه ٠٠ والمناصرون له بعد فترة من رحيله ، أطال الله في عمره ٠٠

ولم يكن ذلك هو الموقف الوحيد للمهندس عثمان أحمد عثمان عقب وفاة ناصر ولااريد ان اتحدث عن مواقفه في حياته فقد يستطيع ان يقول

(١) النص الكامل في وثائق الكتاب ٠

انه تعرض لضغوط لمسايرة الجو ـــ وهو امر ينفى انه رجل ذو موقف ـــ ولكنى سأواصل المسيرة مع المهندس عثمان احمد عثمان بعد وفاة عبد الناصر ٠٠

عثمان أمـــام ضريح عبد النـاصر

لقد كان من شدة اخلاصه لمبادىء جمال عبد الناصر ان حرص على حضور حفل التأبين الذى اقامة العاملون بوزارة الاسكان والمرافـــق لجمال عبد الناصر برئاسة د ٠ حسن مصطفى وزير الاسكان ، وكان العاملون قد ناقشوا فى هذا الحفل ـــ «استمرار مسيرة الثورة، ودراسة الواجبات عليهم فى هذه المرحلة الدقيقة بعد أن فقدت الامة العربية قائدها وبطلها ورائدها ، وتأكيد اصرارهم على مواصلة السير فى طريق جمال عبد الناصر » على نحو ما نشرت جريدة الاهرام بالنص فى ١٣ اكتوبر ١٩٧٠ ، كمـــا كـــانت جريـدة الاهـــــرام قـــد نشرت يـــــوم ٦ اكتوبـــــر الخبـــر التالـــى « توجـــه صبـــاح امس وفـــــد من المقاوليـــن العـــرب على راســـه المهندس عثمان احمـــد عثمـــان رئيس مجلس الادارة ، ويضم اعضاء مجلس الادارة ، ولجان الوحدات الاساسية وممثلين عن جميع قطاعات الشركة الى مسجد جمال عبد الناصر حيث وضعوا باقات من الزهور على ضريح الرئيس الراحل وقـــــرأوا الفاتحة على روحه » ٠٠

وبعدها فى ١٢ اكتوبر نشرت الاهرام صـــــورة وتحتها التعليق التالى : « المهندس عثمان احمد عثمان ومعـــــــه فريق النادى الاسماعيلى ووقفه امـــام ضريح البطـــل الراحل » ٠

اما الخبر الذى نشرته الاهرام فكان نصـه « قام المهندس عثمان احمد عثمان رئيس مجلس ادارة فريق النادى الاسماعيلى ومدربوه ولاعبوه ، الذين هزتهم الفجيعة فى استشهاد البطل والرئيس القائـــــد جمال عبد الناصر بمسيرة الى ضريحه حيث وضعوا اكاليل الزهور وقرأوا الفاتحة على روحه الطاهرة معاهدين الله بأن يواصلوا طريقه ومسيرته

لتحقيق الاهداف التى ناضل من اجلها ، واستشهد فى سبيلها ان فريق النادى الاسماعيلى الذى ودع قائده ومعلمه بالامس يستمد اليوم القوة والعون من روحه الطاهرة لكى يواصل رسالته ويحافظ على انتصاراته التى حققها نتيجة تأييد الرئيس ومؤازرته وتعضيده للنادى الاسماعيلى الذى ينتمى أفراده الى مدينة الاسماعيلية المجاهدة المناضلة ٠٠ وكان من مآثر الرئيس الراحل على فريق الاسماعيلى منحه الأوسمة والنياشين للاعبى النادى ، واداريه مرتين ، وذلك تشجيعاً لهم بمناسبة فوزهم ببطولة الدورى العام فى ج٠ع٠م وحصولهم على كأس اندية أفريقيا » ٠

فالرجل وفاء لم يكتف بأن ينشر رأيه فى الصحف ٠٠ ولم يكتف بأن يزور الضريح عرفانا مع أعضاء مجلس ادارته ، ولم يكتف بأن يحضر المؤتمر الذى خصص للتعهد على بالسير على مبادئه واكمال مسيرته ٠٠ لم يكتف بكل ذلك ٠٠ بل انه صحب أعضاء فريق النادى الاسماعيلى الى ضريح هذا الوفاء ٠٠ هو الدرس الذى فات المهندس عثمان ان يذكره ٠٠ وان يلقنه للشباب ليتعلموه ٠٠ وربما اعتمد الرجل على ذاكرته فقط ٠٠ والذاكرة كثيرا ما تخطىء ٠٠ ولكن ذاكرة الشعوب لا يمكن ان تنسى او تخطىء

ليلة وفاة عبد الناصر

يروى المهندس عثمان احمد عثمان فى كتابه ص ٣٤٦ « وكان ان عرفت فيما بعد انه ودع الدنيا وانتقل الى الحياة الاخرة «رحمه الله » فى الساعة الرابعة والنصف ٠٠ واعتبارا من الساعة الخامسة من نفس اليوم ٠٠ أى بعد وفاته بنصف ساعة ، بدأ تحرك مراكز القوى ٠٠ وكان ان عقد أول اجتماع مصغر بينهم فى الساعة الخامسة تماما ، وضم ذلك الاجتماع كلا من على صبرى ، وسامى شرف ، والسفير الروسى فى القاهرة ٠٠ ولم يخطر أحد بالخبر ٠٠ وظل اجتماعهم السرى ساعة كاملة حيث

انتهى فى السادسة والنصف ، ولم يخطر الرئيس محمد انور السادات مع أنه الرئيس الشرعى للبلاد اعتبارا من الساعة الرابعة والنصف الى أن انتهى الاجتماع » .

ولا أدرى كيف فات الرجل الذى يقول عن نفسه ص ٢١٩ « فأنا رجل لا اجيد الحوار بالكلمات ، ولكنى أجيد الحوار بالأرقام لأنها اقوى حجج المنطق على الاطلاق » كيف فات على الرجل الذى لا يجيد الحوار الا بالارقام .. كل هذه الاخطاء فى الارقام ..

١ ـ عندما يعقد اجتماع **فى الخامسة ((تماما)) ويستمر ساعة ((كاملة))** كما يقول فانه ينتهى فى الساعة السادسة وليس فى السادسة والنصف كما كتب .. وهذا خطأ فى الحساب لا يقع فيه تلميذ بالمرحلة الابتدائية ، فضلا عن مهندس ومقاول يجيد لغة الأرقام .

٢ ـ تقرير الاطباء عن وفاة الرئيس الراحل والذى نشرته كل الصحف يوم ٢٩ سبتمبر بتوقيع الاطباء الدكاترة رفاعى محمد كامل ، منصور فايز ، زكى الرملى ، الصاوى حبيب ، طه عبدالعزيز يقول بالنص فى نهايته «وقد أجريت لسيادته جميع الاسعافات اللازمة بما فى ذلك استعمال اجهزة تنظيم ضربات القلب ، ولكن مشيئة الله قد نفذت ، وتوفى الى رحمة الله فى الساعة **السادسة والربع** اثناء اجراء هذه الاسعافات » .

٣ ـ اذا كان الرجل يعترف بأن « الأرقام اقوى حجج المنطق على الإطلاق » فلابد انه سوف يعترف ان كل ما ذكره عن وفاة عبدالناصر ، وكيف علم بالنبأ .. ومن أخطره به كذب حيث يقول فى موضع آخر من الكتاب ص ٣٤٢ انه تلقى النبأ « حيث كنت اتناول الشاى واستعد للذهاب لمكتبى فى السادسة تماما ، وبينما كنت فى انتظار

الشــاى اذا بجرس التليفون يـدق لأجـد على الطرف الاخـر من يقــول لى : انت المهندس عثمان قلت نعم ٠٠ قال البقية فى حياتــك فى نظــام الحكم ٠٠ حاولت ان احصل على مزيــد من المعلومات أو او حتى على الأقــل اعرف اسمه ، ولكنه لم يعطنى الفرصة لذلك » ٠

أظن انـــه بعد كل هذه الارقام الرسمية ، وبعد التضارب فى أقواله .. يتضح ان الواقعة كلها لم تحدث ، ولم يكن هناك « فاعل خير » مجهول اتصل بالمهندس عثمان بالذات ليبلغه النبأ ٠

٤ ـــ كيف علم المهندس عثمان ـــ وحـده ـــ بهذا الاجتماع الذى اذا صح لكان من قبيــل الخيانــة التى تستوجب التحقيــق ، لأن الخيانة اشد جرما من السرقة التى يتحدث الناس عنها ، ولماذا لــم يتحدث اى عن المسئولين عن هذا الاجتماع ، ثم لماذا لم يفضح هو مراكز القوى ، ويعلن عن هذا الاجتماع ، وقــد كانــوا يحاكمون ٠٠ فلماذا لم يذهب للشهادة اذا كان قد عرف هذه الواقعة دون الناس جميعا ... ثم الم يسائل نفسه .. او يعرف ماذا كانت نتيجة هذا الاجتماع المزعوم ربما كان الوحيد الذى شذ عند اختيار انور السادات رئيسا هو السيد حسين الشافعي وقد أشــار الرئيس السادات الى ذلك فى كتابه البحث عن الذات وقــد كان ذلك فى الاجتماعات السياسية المغلقــة التى تمت بعد ذلك بأيــام ٠٠

٥ ـــ كنت ارجــو ان يرجــع المهندس عثمان الى الوثائــق قبل أن يكتب حتى لا يقــع ضحيــة هذه الاخطــاء الفادحــة ، خاصة فى وقائــع ثابتــة نشرتها كل الصحف ٠٠ ثــم هــل يمكن بعد ذلك ان نصــدق شــيئا مما ذكره المهندس عثمان فى كتـــاب من عبد الناصر او عن غيره ٠

مصر هبة ٠٠ « المقاولون العرب »

الذين سيأتون من بعدنا ، وينقبون في تاريخ مصر ٠٠ ويقراون كتاب تجربة ((عثمان أحمد عثمان)) سوف يقررون بسهولة وفي وضوح أن ((مصر هبة المقاولون العرب)) !

اذ يرجع اليهم وحدهم — بل والى المهندس عثمان احمد عثمان شخصيا — الفضل في بناء صرح حضارتها وتقدمها ٠٠ بدءا من السد العالى ٠٠ وانتهاء بمشروعات الأمن الغذائى ، مرورا بحائط الصواريخ ٠٠ ومعديات العبور وبناء كوبرى ٦ اكتوبر ، ومدن القناة ونفق الشهيد أحمد حمدى ٠٠ ومئات الشركات والمصانع ٠٠ والبنوك ٠٠ والمشروعات ٠٠

وسوف يكتشفون أن المهندس احمد عثمان كان يقف وحده ، في مجلس الوزراء وغيره من المحافل والمؤتمرات حتى تكون مصر للمصريين ٠٠ والا يشترى العرب أو الأجانب أرض مصر ٠٠ والا ينهبوا ثرواتها والفضل كل الفضل في تقدم مصر لا يرجع حتى الى المقاولين العرب ، ولكن الى المهندس عثمان شخصيا .

فقد اهدر جهود آلاف الخبراء ، والمهندسين ، والفنيين ، والعمال ووضع نفسه شخصيا وراء كل الانجازات ٠٠ ليس فى مجال التعمير والبناء فقط ٠٠ بل وفي ميادين اخرى لا علاقة له بها !

انه يقرر كل المسائل ٠٠٠ وكل المشروعات هو صاحب فكرتها او منفذها ٠٠ فهو يسير وراء طلعت حرب ((ص ٦١٤)) ويبت فى الأمور بنفسه دون ان يستمع الى راى الخبراء « قلت للرئيس انه بالطريقة التي يريدها الخبراء فلن تتحول بور سعيد الى منطقة حرة قبل مائة عام من الآن ، اما اذا اردنا حلا عمليا سريعا فليس هناك الا ان نغلق الباب امام كل هذه الاجتهادات ، بأن نعلن بأن المدينة قد أصبحت منطقة حرة ، ونقيم بوابات على مداخلها ٠٠ على كل بوابة نقطة جمارك » ص ٥٩٨ وهكذا وبهذه البساطة تحولت بورسعيد الى منطقة حرة !

وطريق الاسماعيلية يقول عنه ((وعندما اردت انشاء طريق جديد ملاصق لطريق ــ القاهرة الاسماعيلية ، وطريق القاهرة السويس لكى يكون كل منهما مزدوجا ٠٠ وجدت من يقول لى لا بد من الاستئناس بآراء الخبراء والمستشارين ولا بد من عمل الجسات اللازمة والتجارب الضرورية « ص ٤٩٢ » اعترض المهندس عثمان على هذا الرأى . وبدا التنفيذ الفورى « (١) كان الاستئناس برأى الخبراء بيروقراطية لان هناك طريقا والمطلوب هو مجرد ازدواجه ٠

ويوم واجهته مشكلة أزمة المرور وزحام السيارات وهو ذاهب الى عمله ، قرر انشاء كوبرى أكتوبر ٠٠ وهكذا كل المشروعات الكبرى ٠٠ فكر فيها بالمصادفة ٠٠ أو انه مقاول ملهم ٠

---

(١) مع هذا الرأى للمهندس عثمان فى المستشارين ، ورفضه الاستماع إلى نصائحهم ، فقد جاء فى تقرير مجلس الشعب ١٨ ابريل ١٩٧٦ ان له ٤٩ مستشارا ٠

ورغم التسلط ((ورغم ما تعرض له من مضايقات الا انه بنى السد العالى ، واستكمل قواعد الصواريخ)) (ص٨٥) ٠

وفى مجال الصناعة ((شجعت واقمت عددا من المصانع مثل مصانع القنالتكس والخيوط الطبية والسيارات ، وعددات المياه ، والآلات الثقيلة للحفر والردم والأقلام الرصاص ، وعددات النور ٠٠ والمواسير ٠ والورش البحرية (ص ٥٨١) ٠

كان ذلك كله فى الستينات ومع ذلك فهو يقول فى موضع آخر ٥٨٥ « الا ان عثمان احمد عثمان كان مجمدا طوال سنوات ما قبل السادات » ٠

وفى هذه السنوات التى كان مجمدا فيها ، اقام كل هذه المشروعات،بل ويقول انه عرضت عليه الوزارة مرتين ٠٠ مرة اثناء العمل فى السد العالى واعتذر للمشير عامر ، ومرة اخرى بعد نكسة ١٩٦٧ ، ((وكانت النية تتجه الى تعيينى وزيرا للاسكان ، وعندما علمت انهم يبحثون عنى ، تركت مصر كلها وسافرت فى نفس اليوم الى ابو ظبى ومكثت هناك الى ان تم الانتهاء من تاليف الوزارة واعلانها)) ص ٤٦٠ ٠٠

هذا هو الرجل المجمد ٠٠ عثمان أحمد عثمان ٠٠ أقام كل المشروعات الكبرى ــ كما يقول ــ انشأ تسعة مصانع كبرى كما يقول ٠٠ بنى السد العالى كما يقول ٠٠ عرضت عليه الوزارة مرتين كما يقول ، المعديات التى عبر عليها جيشنا كان له الفضل فيها .. وخراطيم المياه .. وغيرها .. كل ذلك .. وكان مجمداً . ولكنه الان وبعد انطلاقه ، أعاد الى مصر حياتها ٠٠

فهو صاحب فكرة انشاء البنوك المصرية فى مواجهة البنوك الأجنبية ٠٠

وهو صاحب فكرة انشاء شركات التنمية ٠٠ وقد انشأ منذ تخرج حتى الآن ١٥٠ شركة وكانت تشغله فكرة غزو الصحراء بالطرق العلمية السليمة (ص ٦٢٣) « وهبت شركة المقاولون العرب للتصدى لتلك المشكلة » (ص ٦٢٥) « حيث اكتشف المقاولون العرب هناك ــ فى الصالحية ــ نقطة البدء نحو الانطلاق الى غزو الصحراء)) (ص ٦٤٦) ٠٠

ويؤسفنى ان ذاكرة المهندس عثمان احمد عثمان قد خانته وهو يتحدث عن اكتشاف المقاولون العرب لنقطة البدء فى الصالحية ، ذلك ان المقاولين العرب سبق ان تعاقدوا مع مؤسسة استصلاح الأراضى ــ قبل النكسة ــ على استصلاح سهل الصالحية ، وأن الشركة حصلت على مليون جنيه حتى تبدأ العمل فيه ٠٠

شهادة مجلس الشعب

ما هى قصة شركة المقاولون العرب ٠٠ التى تشعبت وامتدت الى كل مكان والى كل عمل .

ان عثمان احمد عثمان ينسب لنفسه شخصيا كل الانجازات الكبرى ، وليته إعطى العاملين فى الشركة حقهم .

ولعل افضل من يروى قصة شركة المقاولون العرب بموضوعيته ودون أن يتهمه احد بالتحامل هو تقرير لجنة الاسكان والمرافق العامة فى مجلس الشعب « مضبطة ١٨ ابريل سنة ١٩٧٦ » وكان المهندس عثمان احمد عثمان وزيرا للاسكان والتعمير ، وقد وجه اليه د٠ محمود القاضى عدة اتهامات احيلت الى لجنة الاسكان والمرافق بالمجلس لدراستها ٠٠

كان د · محمود القاضي قد اتهم الشركة بأنها مؤسسة عائلية (١) وان تشكيل مجلس الادارة يخالف القانون فعدد اعضائه ٢٣ عضوا ، ولا يوجد بالشركة اعضاء منتخبون ، وانه انشىء بالشركة منصب جديد هو نائب رئيس مجلس الادارة ومعين له ٤ نواب ··

وقد ردت لجنة الاسكان في تقريرها على هذه الاتهامات ، ونشر التقرير بالمضبطة رقم ٤٩ لسنة ١٩٧٦ وأورد التقرير تاريخ تأسيس شركة « المقاولون العرب » وراسمالها ، وتطورها وقالت بالنص :

((تابعنا تاريخ انشاء هذه الشركة فتبين انه صدر قرار رئيس مجلس الوزراء بتاريخ ٢٤ مارس ١٩٥٥ المرخص بانشاء الشركة الهندسية للصناعات والمقاولات العمومية شركة مساهمة مصرية)) ونصت المادة الأولى من هذا القرار على ان ((يرخص للسادة عثمان احمد عثمان ، حسن بهجت محمد حسنين ، محمد صلاح الدين على حسب الله ، علي محمد حسب الله ، محمد أحمد عثمان ، حسين أحمد عثمان ، حسن ثروت محمد حسنين ، بأن يؤسسوا على ذمتهم وتحت مسئوليتهم في مصر شركة مساهمة مصرية تدعى ((الشركة الهندسية للصناعات والمقاولات العمومية)) ·

كما نصت المادة الخامسة من القرار الوزاري المشار اليه المرخص بانشاء الشركة ان رأس مال الشركة قدره ١٦٠ الف جنيه قيمة ٤٠ الف

---

(١) قال ان اعضاء مجلس ادارة الشركة بينهم رئيس الشركة المهندس حسين عثمان شقيق الوزير صلاح حسب الله ابن خالته ونسيبة ، عباس لطفي الدين زوج ابنة اخيه محمد عثمان ، يحيي ابو الشيط زوج ابنة الوزير نفسه ، محسن رفعت زوج ابنة اخيه محمد عثمان ايضا ، ادهم زاهر زوج ابنة احد اشقائه ايضا ، بهيج رجب ، قريبة ونسيبة واعتقد ان الباقين من الاقارب حيث لم اتمكن من تتبع شجرة العائلة ·

سهم ، وقيمة كل سهم الاسمية ٤ جنيهات مكتتب فيها بالكامل ..
(من هذا يتبين ان هذه الشركة من الشركات المساهمة **التى يقول عنها كتاب القانون التجارى انها شركة عائلية** تنشأ بطريق التأسيس الفورى بالتطبيق لأحكام القانون ٢٦ لسنة ١٩٥٤ والتى ينبغى الا يقل مؤسسوها عن سبعة أشخاص .

وبتاريخ ١٩٦١/٧/٢٠ اممت هذه الشركة تأميما نصفيا بمقتضى القانون ١١٨ لسنة ١٩٦١ . « ١ »

وبتاريخ ١٩٦٤/٣/٨ اممت الشركة تأميما كاملا وباثر رجعى من ١٩٦١/٧/٢٠ وذلك بمقتضى القانون رقم ٥٢ لسنة ١٩٦٤ .

وبتاريخ ١٩٦٤/٣/٢٧ صدر القرار الوزارى رقم ٤٤٦ لسنة ١٩٦٤ من وزير الاسكان والمرافق الذى نص فى مادتيه الأولى والثانية على ما يأتى :
مادة ١ : ترخص للشركة الهندسية للصناعات والمقاولات العمومية ((عثمان احمد عثمان وشركاه)) سابقا بممارسة نشاطها خارج الجمهورية . (١)

مادة ٢ : يعدل اسم الشركة المذكورة الى اسم ((شركة المقاولون العرب عثمان احمد عثمان وشركاه)) .

---

(١) يقول المهندس عثمان احمد عثمان انه كان في الكويت عام ١٩٦١ عندما سمع بتاميم شركته ، مع أن التاميم حدث بعد ذلك بسنوات .

(١) أرجو ملاحظة ان اسم الشركة وفيه اسم صاحبها عدل بقانون وان قانونا صدر بالترخيص لها بالعمل فى الخارج ، فذلك وحده يرد على صفحة من كتاب المهندس عثمان .

ويستعرض التقرير أسماء أعضاء مجلس ادارة الشركة ثم يقول :
((ومن هذا العرض لتشكيل مجلس الادارة فى مراحل الملكية للشركة اى منذ كانت قطاعا خاصا عند انشائها ، أو بعد تأميمها جزئيا أو كليا ، يتبين انه لم يطرأ عليها تغيير يذكر على تشكيل المجلس من ناحية رئيسية أو اعضائه ، وهى سياسة اتبعتها الدولة فى شأن الشركات المؤممة حيث ابقت ملاكها الأصليين قائمين على ادارتها بعد التأميم)) ٠

واورد هذا التقرير تصريحا للسيد ممدوح سالم رئيس الوزراء يقول فيه : ان جميع شركات المقاولات الكبيرة المؤممة يديرها أصحابها حتى هذه اللحظة مثل شركة النصر للمقاولات حسن علام الله يرحمه ويوم توفى أصدرت قرارا بتعيين ابنه رئيسا لمجلس الادارة رغم أنه مهندس شاب صغير ، وشركة مختار ابراهيم ما زالت تدار بمعرفة أصحابها وكذلك شركة أبو يوسف)) ٠٠

ويقول تقرير مجلس الشعب انه ثبت أن من أعضاء مجلس الادارة من ينتمون الى السيد الوزير — عثمان احمد عثمان — بصلة القرابة والمصاهرة والتقويم السليم لعمل مجلس الادارة انما يرتبط بما يكون قد حققته الشركة من اهداف التنمية ، وذلك فى الاطار العام **للعمل المنوط بالقطاع العام الذى انشىء ليس اعتناقا لايدلوجية** معينة وانما كان القصد خلق قطاع عام قوى وقادر على تنفيذ خطة **التنمية ، ومن ناحية اخرى مدى يصل اليه الوضع المالى للشركة وما حققته من قيمة مضافة تكافىء عوامل الانتاج ((١)) ٠**

وفى التقرير ارقام عما قامت به الشركة سنة ٦١ كان حجم اعمالها ٦٣١ر٩٦٣ر٣ جنيها ٠ وفى سنة ٦٤ كان حجم الأعمال ٢١٠ر٤٥٤ر٧ جنيها ، وفى سنة ١٩٧٠ كان حجم هذه الأعمال ٣٧٤ر٩٢٠ر٢٠ جنيها ٠ داخل الجمهورية و ٦٠٠ر٣٦٩ر٢ جنيها

خارج الجمهورية ((يقول التقرير ان الشركة بدات اعمالها خـــارج الجمهورية فى سنة ١٩٦٦)) ٠

ويتحدث التقرير عن أرباح الشركة قبل خصم الضرائب فقد كانت سنة ١٩٦١ مبلغ ٨٣٫٠١٣ جنيها وفى سنة ٧٠ بلغت الارباح ٦٦٨٫٩٤٧ جنيها ٠ اما عن تطور راس مال الشركة فقال مجلس الشعب ان راس المال كان سنة ٥٥ عند التأسيس ١٦٠ الف جنيه ، وعند التأميـــم النصفى ٤٠٠ الف جنيـــه ، وفى عـــام ١٩٦٥ وبلغ راس المـــال ٢٫١٢٥٫١٨٨ جنيها بزيادة ١٫٧٢٥٫١٨٨ نتيجة مساهمات الحكومة والاعانـــة التى قدمتها للشركة ٠

ويقول تقرير مجلس الشعب : ((انه من الثابت قيام صـــلة القرابة بين رئيس واعضاء مجلس الادارة منذ قيام هذه الشركة عـــام ١٩٥٥ وهم ملاكها الأصليون ، والذين استمر وجـــودهم فى مجلس الادارة بعد التأميم ، ولا شك ان وراء الدوافع الانسانية للانســـان غرائزه ومنها غريزة حب التملك))

اى ان التقرير يعترف بأن الشركة عائلية ، ويرجـــع ذلك الى اسباب غريزة التملك ، وان العبرة فى المؤاخذة لا تكون الا على قصور الشركة عن تحقيق الاهداف » .

وتقرير لجنة الاسكان بمجلس الشعب حافل بمعلومات وفيـــرة عن الشركة ، والمخالفات فيها ، واسباب هذه المخالفات والدفاع عنها ٠

حقائق من التقرير :

من هذا التقرير الذى أعده مجلس الشعب واغلبيته كانت من حقائق مصر ، وكـــان المهندس عثمان احـــد قياداتـــه ووزيرا فى وزارتـــه يلاحظ ما يأتى :

١ — ان المهندس عثمان لم يؤمم سنة ٩٦١ ٠ وانما امــــم بالكامل عام ١٩٦٤ ٠

٢ — ان الشركة في ظـل القطاع العام قفزت قفزات واســعة الى الأمام ، وان الحكومة قدمت لها اعانة ٠

٣ — ان القانون سمح لها بالعمل فى الخارج ٠

٤ — ان قانونا خاصا قد صدر باعفاء شركة المقاولون العرب وشركة حسن علام من كل قواعد القطاع العام حتى تنطلق للعمــــل في الخارج وهو القانون رقم ٣٩ لسنة ١٩٦٤ ٠

٥ — ان الحكومة ابقت على اصحاب شركات المقاولات لادارتها وعندما يهاجم عثمان احمد عثمان القطاع العام بعد ذلك يقول انه ليت الحكومة أبقت على أصحاب الشركات ليديروها فيكون غير محق فى هجومه ٠

٦ — يقول مجلس الشعب ان التاميم كان هدفه دفع عمليـــة التنمية « وليس رغبـــة شخصية كمـــا يقـــول المهندس عثمان فى كثير من صفحات كتـــابه » ٠

٧ — ان الشركة لم تكبر ولم تشــــــتهر الا فى ظل القطاع العـــــام ٠

٨ — ان عبد الناصر ابقى على افراد من اقاربه فى مجلس الادارة . . . وهو امر ضد عبد الناصر وان كان فى صالح عثمان . . وما كان يتنكر للجميل الى هذا الحد .

٩ — ان قانونـــــا صدر باسم الشركة وينص على ان تســـمى الشركة باســـمه على عكس مـــا ذكره من الحـــرب التى لاقاهـــا والمحــــاولات لحــــذف اســــمه ٠٠ وان هــــــذه

ميزة لا ينفرد بها ، فشركات المقاولات الكبرى احتفظت بأسماء اصحابها ((حسن علام ، العبد ، مختار ابراهيم)) وغيرها ..

.. وليت المهندس عثمان كان قد راجع هذا التقرير وهو يكتب تجاربه .. ففي هذه النقاط رد على معظم ما ورد في تجاربه ..

قطاع عام .. أم خاص :

.. يقول المهندس عثمان انه تلقى شيكا من سيدة مصرية بمبلغ ٣٧٠٠ جنيه .. باسمه شخصيا .

وعرف من خطابها انها **لا تستحق** المبلغ ولا تحتاجه فقد حصلت عليه من الدولة بعد ان استشهد ابنها فى حرب اكتوبر .. وانها تتمنى أن تبنى فى قريتها مسجدا يحمل اسم شهيدها .. « ص ٥٤٧ وبعدها » « وأنها سمعت أن عثمان رجل طيب وصالح ولم تستأمن أحدا على القيام بهذه المهمة غيرى ، لذلك ارسلت لى المبلغ وكلفتنى بتنفيذ المهمة ...

« وعندما فرغت من قراءة خطابها **فوجئت** بالدموع تسيل من عينى لقد هز بتصرفها هذه السيدة الطيبة كل مشاعرى ليس بما قالته لى من كلمات فى خطابها ، ولكن بتصرفها .. فهى لم تتعامل معى ، ولكن فقط سمعت عنى » .

ويمضى المهندس عثمان فى روايته للقصة الى ان يقول « وعلى الفور ارسلت احد المهندسين من شركة المقاولين العرب الى قرية هذه السيدة والتقى بها .. وحاول أن يحذرها من ان تفعل مثل هذا التصرف مرة اخرى مع احد لم تعرفه من قبل ..

« كان رد السيدة .. ماذا حدث فى الدنيا يا ولدى ، أن الدار امان ، وهل عثمان محتاج لسيدة مثلى كى يستولى منهـــا على هذا المبلغ ، وهو الرجل الذى تعود ان يقدم الخير دائما فى كل صوره » .

« وفعلا تولت شركة المقاولون العرب بنـــــاء المسجد فى القرية ، وباســـم الشهيد وأعدت لها المبلغ الـذى أرسلته لى ، وطلبت منها أن تنفقه فى أى وجه من أوجه الخير الأخرى » .

والمهندس عثمان الذى حرص على أن يذكـــر فى كتابه اسماء كل النماذج السيئة .. لم يذكر إسم هذه السيدة النبيلة ، ولا اسم القرية التى بنى فيها هذا المسجد » .

وما كان له أن يغفل نشر اسم هذا النموذج المضىء .. الذى استأمنه وهو لا يعرفه .. حتى يبيض م صـفحات الكتــاب الذى ملأها بالسواد .. فلم يذكر اسما واحدا من الذين تعـــاون معهم وامتدحه .

ولو كانت هذه الواقعة صحيحـــــــة لاستحقت مساءلة المهندس عثمان من كافة اجهزة الرقابة والمحاسبات فى مصر ..

شركة « المقاولون العرب » شركة عامة وليست شركـــة خاصة لعثمان احمد عثمان يمكن أن يقيم مسجدا لان سيدة هزته شخصيا بشهامتها ..

فما هكذا يمكن ان يتم التصرف فى الأموال العامة .

ان اجهزة الرقابة مطالبة بفحص ملفات المقاولين العرب .. ومساءلته عن هذه الواقعة .. فاذا كانت صحيحة فانه يستوجب

المحاسبة ، واذا كانت كاذبة فليعلن ذلك على الناس حتى تطمئن الى الحفاظ على الاموال العامة ..

خاصة وانه يقول ان الذى قام بالبناء هم « المقاولون العرب » .. ولم يقل انه اقامه شخصيا من أمواله الخاصة شخصيا .

قصة انشاء كوبرى أكتوبر ..

من النماذج التى يقدمها المهندس عثمان أحمد عثمان ، يعتمد فيها على ضعف ذاكرة الناس .. ما كتبه تحت عنوان قصة كوبرى ٦ اكتوبر ص ٤٦٧ ...

هذا العمل العملاق يعرضه عثمان احمد عثمان على انه فكرة طارئة خطرت فى ذهنه وهو يعانى من زحمة المرور ، وكان معه صديقه المهندس الاستشارى احمد محرم ((وتساءلنا وقتها لماذا لا نفكر نحن فى هذه المهمة ، فهو المهندس الاستشارى الذى يعد التصميمات وانا رئيس شركة مقاولات تستطيع ان تنفذ اى حل يمكن ان نتفق عليه .. وفعلا اتفقنا على أن نقيم كوبرى جديد يساعد على تخفيف ضغط المرور وتحقيق السيولة فى الحركة)) هكذا المشروعات الكبرى .. فكرة فى راسه فجاة .. يقوم بتنفيذها ..

ويحكى المهندس عثمان بعد ذلك كيف اعد تصميم الكوبرى حتى يصل الى المنطقة التى وصل اليها الآن .

واعد التصميم « وقمنا بعرض المشروع الذى اعددناه على محافظ القاهرة فى ذلك الوقت ، وابدى تفهما كاملا للفكرة ، ولكن بقدر ما كان متفهما كان مترددا لأنه لا يملك القرار لذلك طلب مهلة ، لمدة عشرة ايام يوافينا بعدها برده ، وقام بعرض الأمر على نظام الحكم السابق كما قال لنا بعد ذلك ، ورفضت الفكرة ليس لاى سبب الا الخوف من ان تقوم اسرائيل بتدميره)) .

ولا يكتفى المهندس عثمان بأن ينسب الى نفسه وحده فضل التفكير المفاجىء فى انشاء الكوبرى بعد أن صادف اختناقا فى المرور — اذا لم يصادف الاختناق ما كان ليقام الكوبرى بالطبع — فقرر انشاء كوبرى ، واعد تصميمه ، وذهب ليعرضه على المحافظ ، ورفض المحافظ ، ولا أدرى لماذا لم يقل انه قرر ان يتحدى المحافظ ويقيم الكوبرى — كما فعل بالنسبة للسد العالى ..

شهادة سعد زايد :

ان حجر الاساس فى كوبرى رمسيس وضعه وزير الاسكان ومحافظ الجيزة قبل العدوان .

وكوبرى اكتوبر — رمسيس سابقا — ليس وليد المصادفة ذهن المهندس عثمان ، فما هكذا يمكن ان نعطى الدروس للشباب حول مشروعاتنا الكبرى .

قال الفريق اول احمد حلم امام رئيس اللجنة الفنية التى شكلت لبحث مشكلة — المواصلات بالقاهرة الكبرى فى حديث بجريدة الأهرام ٣١/٥/١٩٦٥ ، انه روعى فى الخطة التى وضعتها اللجنة استبدال الكبارى فى القاهرة بكبارى جديدة مع استحداث كوبريين جديدين هما كوبرى رمسيس الذى سيقام امام بلدية القاهرة وامتداده عبر البحر الأعمى عند شارع توال ، مع استمدال كبارى الجيزة و الملك الصالح وقصر النيل والجلاء وابو العلا والزمالك لكبارى حديثة .

ويقول السيد سعد زايد محافظ القاهرة السابق :

— لقد اصدر الرئيس جمال عبد الناصر قرارا جمهوريا بانشاء لجنة اسمها لجنة القاهرة الكبرى ، يراسها وزير الاسكان وعضوية

وزراء الخزانة والنقل والتخطيط ومحافظو القاهرة والجيزة والقليوبية كما تضم عددا من السادة اساتذة الجامعات المتخصصين ٠

وكانت مهمة هذه اللجنة التخطيط لمدينة القاهرة الكبرى ٠٠ التى تقع فى نطاق المحافظات الثلاث المتجاورة ٠

وقد بدأ المهندس محسن ادريس المسئول عن اللجنة يستعين بالمختصين فى اعداد الدراسات لحل مشكلة المرور والمواصلات والقضاء على الاختناقات ، واستعان بعدد من الاساتذة والخبراء فى هذه الدراسات التى تمخضت عن ثلاث حلول لهذه المشاكل ٠٠

المونوريل ٠٠ وقد استبعد لأسباب كثيرة لا مجال لذكرها ٠٠

الانفاق : وقد طرحت مناقصات لعمل الدراسات والابحاث الخاصة بها ، وتقدمت لها شركات يابانية وانجليزية وفرنسية ، واعطيت الدراسات لاحدى الشركات الفرنسية التى طلبت مهلة ٣ سنوات لعمل الدراسات لثلاث خطوط لمترو الانفاق ٠

الحل الثالث هو الكبارى العلوية وقد كان لها الاسبقية لانها أسرع فى التنفيذ ، ولأن تكاليفها اقل ٠٠٠ وقد أسندت لجنة القاهرة الكبرى عمل جميع التصميمات والانشاءات لهذه الكبارى الى مكتب السيد الدكتور احمد محرم وزير الاسكان السابق ٠

وكانت هذه الكبارى ستبدأ من المتحف الزراعى بالدقى الى جوار مبنى الاتحاد الاشتراكى ٠٠ ثم تليها مراحل اخرى بعد ذلك ٠

وأعطى التنفيذ الى المقاولين العرب على مرحلتين ٠

المرحلة الأولى على ان يبدأ الكوبرى من المتحف ، ويعبر نادى الجزيرة ، وينتهى عند الشاطىء الغربى للنيل ٠

المرحلة الثانية يعبر النيل الكوبرى الى جوار الاتحاد الاشتراكى ..

وقد تم اعتماد المرحلة الأولى ، وكلف المهندس عثمان بالعمل فيها ووضع حجر الاساس لها وبدأ التنفيذ وكانت هناك عقبات بالنسبة للمرحلة الثانية من بينها مشكلة هدم الكنيسة .. وقد حضر البطريرك المسئول عن الكنيسة الكاثوليكية من القدس وتفاهمنا معه ، على التعويض اللازم ومنحه قطعة أرض أخرى لتقام عليها كنيسة بدلا منها ...

المهم أن المهندس عثمان أتم المرحلة الأولى التى عهد اليه بها .. ثم جاء الى ، وقال انه يريد أن يبدأ المرحلة الثانية .. لأن جميع مهندسيه وعماله بدون عمل وان مهماته مكدسة على الشاط الغربى ..

وقال انه حلا لهذه المشاكل ، فانه سوف يبدأ فوراً وقبل بداية الميزانية الجديدة فى عمل قواعد الكوبرى وسط النيل ((البغال)) وهذه تحتاج الى وقت ..

ويقول **سعد زايد** انه وافق المهندس عثمان فورا ، تم اتصال بوزير الخزانة الذى أخبره ان الميزانية الجديدة سوف تتضمن مبالغ لاستكمال الكوبرى وان المشروع لن يتوقف بسبب العدوان .. وقد استمر العمل فيه بعد ذلك .

دروس الأمانة للشباب ..

وهكذا فقد بدأ العمل فى الكوبرى بموجب خطة وضعتها لجنة القاهرة الكبرى ، وليس لأنه فكر فى الأمر وهو يسير فى زحمة المرور .. وان هذا العمل الذى بدأ قبل العدوان لم يتوقف بسبب الحرب والا لكنا قد أوقفنا العمل فى كل المنشآت من مدارس ومصانع ، وغيرها خوفاً من أن تدمرها اسرائيل ..

كانت بداية العمل فى كوبرى رمسيس قبل الحرب ٠٠ ومن الظلم ان يستولى المهندس عثمان على جهد كل لجنة القاهرة الكبرى وينسبها الى نفسه ٠٠

ان الرجل الذى يقول (ص ٥٤٣) ((لا بد ان يكون الانسان امينا ٠٠ لأن الأمانة صفة هامة جدا من الصفات التى يجب ان يتحلى بها اى انسان يريد ان يبنى لنفسه مستقبلا مشرفا على قواعد من الثقة المتينة)) ٠

الرجل الذى يوصى الشباب بالأمانة عليه ان يعيد صياغة تجاربه من جديد ليحذف منها الكثير .. والكثير جدا مما خانته ذاكرته ٠٠ وهو يمليها او يسجلها ٠

سد مصر .. وليس سد عثمان

السد العالى ، واحد من أعظم انجازات الشعب المصرى ان لم يكن اعظمها على الاطلاق ..

ورغم ان بناء السد العالى كان ملحمة تفاعل فيها الشعب المصرى كله مع قيادته السياسية وخاض معها معركة من اكبر واروع معارك البناء فى القرن العشرين .. رغم ذلك كله ، فان هذه الملحمة الشعبية لـم تكتب بعـد ..

والذين شاركوا بالعمل فى السد العالى فى موقع المسئولية ، لم يسجلوا بعد تجاربهم على الورق فى عمليات البناء .. وان كـانت المعارك السياسية والعسكرية التى خاضها الشعب المصرى من اجل اقامة هذا الصرح قد سجل معظمها ..

الوحيد الذى كان له الفضل فى تسجيل تجربته فى السد العالى . من بين كل الذين عملوا فيه ، هو المهندس عثمان احمد عثمان .. ومن يقرا ما كتبه المهندس عثمان حول ملحمة السد العالى ، يحس انـه هو الذى بناه بواسطة المقاولين العرب .. او ان له الفضل الاول فى انجـازه .

ويروى المهندس عثمان كيف تخلص من شركة مصر للاسمنت المسلح لينفرد بالعمل فى هذا الانجــاز الوطنى الكبير ٠

وكيف ان عبد الناصر كان يغار منه فقد « كانت النار قد اكلت قلب النظام الحاكم عندما وجد لافتات المقاولون العرب تحمل اسمى فى كل مكان ووجد أن الاسم يكبر يوما بعد يوم ، ليس على الورق ولكن في ساحة الانشاء والتشييد وكان الاسم يكبر فى مجال لا علاقـــة له بما يمكن أن يثير الغيرة عنده ، ولن يفكر صاحبه ان يكون له دور

« وكان نظام الحكم فى زيارته لتفقد مواقع العمل فى الســد العالي ويبدو ان لافتات الشركة لفتت نظره وكان ان عــز عليه أن تحمل اسمي أو أن يجد إسما اخر يلمع أو يكبر الا اسمه (ص ٢٦٦) ٠

ويحكى بعد ذلك كيف انه وجد من يلفت نظره الى أن يكتب اسمه بحجم أصغر ٠٠ ثم تطــور الامر فطلبوا رفــع اسمه ٠٠ ثم « اعماه حقده عن كل الجهود التى كنت ابذلها ، ولم يمتد بصره لان يـــرى ان مثل هذا التصرف يمكن ان يؤثر تأثيرا سلبيا فى معنوياتى مما تنعكس آثاره على المشرع » ص ٢٦٦ ٠

وبعد ذلك طلب المهندس عثمان مقابلة على صبرى ٠٠ وشرح لــه الموقف وتمت الموافقة على أن يعود الاسم ولكن يكتب بخط صغير ٠٠

بهذه الكلمات يتحدث المهندس احمد عثمان وهو يعطى المثـــل والقدوة للشباب عن جمال عبد الناصر فهو يغــار منه ٠٠ رغم انه لن يفكر ان يكون لــه دور سوى المقاولات ٠٠

ورغم انه قد « أعماه الحقد » الا انـــه استجاب لمــا طلبـه المهندس عثمان ٠٠ وظلت الشركة تحمل اسمه ٠٠ وان كانت هنــاك شركات اخرى ظلت تحتفظ باسماء اصحابها مثل شركة حسن علام ٠٠ والعبد مختار ابراهيم وغيرهــا ولا أعرف كيف تمكن هؤلاء من اقناع عبد الناصر بالابقــاء على اسمائهم ٠

المقـــاول الصـــغير والوزير

من الطريف ان يقول المهندس عثمان ان السوفيت ذهبوا الى نظام الحكم السابق يطلبون منه تأجيل موعد تنفيذ المرحلة الاولى من السد العالى لمدة عامين (ص ٢٣٩) ٠ ولكنه هو الذى رفض طلب وزير السد المهندس موسى عرفـــه بالتأجيل ٠٠

اى ان عبد الناصر كان موافقا على التأجيل ولكن المهندس عثمان هو الذى اصر على مواجهة الوزير والقى خطبة رائعة ، وبخ فيهـــــــا الوزيـــر والحكومة والنظام لعـــدم حرصهم على بنـــاء السد العالى وانتهى به الأمر عندما ذهب ليشكو الى صلاح نصر الذى انصفه ٠٠ ثم التقى بالمشير عامـــر الذى عرض عليه ان يكون وزيرا للسد ٠٠

قال المهندس عثمان لوزير السد وهو مقاول صغير قطاع خاص ولم يكن قد اصبح صاحب شركة كبيرة ٠ وذو نفوذ كبير فبعض ذلك حدث بعد مساهمة المقاولون العرب فى أعمال الحفر الخاصة بالسد العالى ٠٠

قال لوزير الرى (ص ٢٤٠) والتفت اليه وانا اتساءل فى غضـــب شديد ٠٠ نادرا ما اجد نفسى مضطرا اليه ، الم يعلق نظام الحـــكم كل آماله على السد العالى اليس معركة تحد كبيرة لمصر ٠٠ الم تسخر الدولة كل امكانياتها من اجل المشروع ٠٠ هل نسيت لهفة الشـــعب والحكومة على ان تراه وقد راى النور اليوم قبل الغد ٠٠ قلت لـــــه لمصلحة من ، ومن اجل اى شىء يتم تأجيل تنفيذ المرحلة الأولى عامين كاملين ٠

وقلت له بعد تلك الاسئلة : تقول الدولة ان مشروع السد العالى سيزيد الدخل القومى مائة وسته ملايين جنيه فى السنة ، اى ان الدخل القومى سيزداد بما يعادل مائتين واثنى عشر مليون جنيه فى سنتين

مرة ارجو ان يلاحظ القارئ ان هذه المرافعة من المقاول عثمان عن السد العالى امام الوزير ٠٠ وكان المقاول غاضبا وواجه الوزير بهذا العنف ٠٠٠ فماذا كان رد فعل هذه القسوة من المهندس عثمان وغيرته الشديدة على أن يتم السد فى موعده يقول المهندس عثمان ص ٢٤٠ « وحاول الوزير ان يعتذر عما بدر منه ٠٠ ولكن الموقف كان قد تأزم الى حد كان لأبد أن اذهب بعده لكى احاول مقابلة نظام الحكم لاروى له ما حدث » ٠

ولكن لماذا هذا التأجيل ٠٠ والتأخير فى بناء السد العالى ٠٠

الخلايا الشيوعية ٠٠ وأسوان

يقول المهندس عثمان احمد عثمان ص ٢٢٨ « وكان قد اتضح لى مع اول رؤية للمشهد العام لتواجدهم هناك — السوفيت — انه لا يهمهم الانتهاء من العمل فى السد العالى ، بل يتمنون لو ان العمل فيه امتد الى ما شاء الله ٠٠ فكلما طال الوقت كانت فرصتهم اكبر فى تكوين الخلايا الشيوعية ٠٠ وبث افكارهم المسمومة فى عقول الشباب ارادوا ذلك لكى ينجحوا فى تحقيق اقصى افساد سياسى ممكن ، وكان ان وضعت احد اهدافى ان اضرب لهم ذلك الهدف اللئيم لكى احمى بلدى ، ودينى من كل آثاره المدمرة » ثم مرة ثانية يعود المهندس عثمان ليكرر نفس المعنى عندما يقول ان السوفيت ص ٢٣٢ « قاموا بوضع برنامج غير طموح واعطونى من المعدات ما لا يمكننى من ان انجح فى انجازه ٠٠ » ٠

« فكانت تلك المؤامرة التى استهدفوا منها وبها ازاحتى وابعادى حتى يخلو الجو ، لا لينجزوا السد العالى ولكن لينشئوا **مزيدا من الخلايا** الشيوعية التى كانوا يستهدفونها » ! ٠

كان هدف السوفيت اذن انشاء خلايا شيوعية لابناء السد العالى ٠٠ وقد انشأوا بعضها ٠٠ ويريدون انشاء « مزيدا » منها !

ويبدو ان المهندس عثمان احمد عثمان لا يتابع باهتمام ما ينشر حول التيارات السياسية المختلفة فى مصر ٠٠ ذلك انه لم يعلن ابدا منذ

عام ١٩٦٠ وحتى الان عن ضبط اية خلايا او تنظيمات شيوعية فى اسوان ٠٠

المهندس عبد العظيم أبو العطا يرد :

ويتحدث الرجل الذى تكلم عنه المهندس عثمان فى كتابه كثيرا ٠٠ لم يذكره بالاسم ٠٠ ولكنه تحدث عنه كمدير لمكتب المهندس موسى عرفه وزير الرى والسد العالى ٠٠ المهندس عبد العظيم ابو العطا ٠٠

وكان المهندس ابو العطا مدير مكتب وزير السد اثناء المفاوضات التى سبقت بدء العمل فى انشاء السد ٠٠ ثم سكرتيرا للجنة بناء السد العالى ٠٠ ثم مديرا لمكتب السد العالى فى موسكو ٠٠ ثم وكيلا لوزارة السد العالى اثناء التنفيذ لمدة ثلاث سنوات ٠٠ وأخيرا شغل منصب وزير الرى ٠٠ والزراعة حتى عام ١٩٧٨ ٠

وهو بحكم هذه المواقع التى شغلها كان متابعا لكل ما يدور فى السد العالى ٠٠ ولا احد يتهمه بالحماس للشيوعية أو الماركسية ٠٠ كما انه كان وزيرا فى نفس الوزارة التى شغل فيها المهندس عثمان مقعد الوزير لاول مرة فى حياته ٠٠٠

قال **المهندس عبد العظيم ابو العطا** ٠٠ تعليقا على ما ذكره المهندس عثمان أحمد عثمان :

السد العالى أنجاز للشعب المصرى

« اذكر ان احد الزملاء ، فى مجلس الشعب ، فى ديسمبر ١٩٧٨ وقف يهاجم السد العالى ويهاجم الذين بنوه ، ويطالب بمحاكتهم ويحملهم مسئولية خراب مصر ، من اثار السد العالى الجانبية ، ثم من تسرب النفوذ الشيوعى خلال فترة التعاون مع السوفيت فى بناء السد العالى ٠

واذكر يومها انى وقفت فى نفس الجلسة ، ورددت على السيد العضو فى كل ما قاله ولم أنسى ان اعقب بالاتى ۰۰۰۰ ان معركة بناء السد العالى كانت تجربة رائعة للتعاون بين مصر والاتحاد السوفيتى رغم اختلاف مذهبنا السياسى ، كانت تجربة ناجحة بكل المقاييس وليتها تكون بنفس القدر فى كل ميادين التعاون الاخرى ۰۰۰

وقلت ۰۰۰ ان السد العالى ليس من صنع عبد الناصر ، ولا من صنع السوفيت ، ولكنه من انجاز الشعب المصرى كله ومن عرقه وماله ودمه ، وحرام أن نهدر قيمة اكبر انجازاتنا وأن نشكك فى كل انتصاراتنا ۰۰

وليس هناك فى نظرى فارق كبير ، بين نغمة السيد عضو مجلس الشعب ، الذى طلب هدم السد العالى ، وأى نغمة أخرى تدعى لنفسها انها خاضت معركة فى السد العالى ، ۰۰۰ معركة وهمية ، لم تحدث الا فى خيال صاحبها ، معركة لم تكن هناك على أرض النيل فى موقع السد ، ولم تكن هناك على ارض مصر بين مذهبين ، ولم يكن هناك ابدا لها صوت أو هدير بين الالات والمعدات فى ساحة معركة البناء ۰۰۰

واذكر فى بداية العمل فى السد العالى ، أن جهة مسئولة اثارت الخشية من تواجد عدد كبير من السوفييت فى أسوان ، وخطورة ذلك على انتشار المذهب الشيوعى ، إو الدعوة له ، وكان السيد زكريا محى الدين وزير الداخلية آنذاك ، ۰۰۰ فكان رده ، « دعوا العمل والفنيين يعملون معا بأى عدد ، ودعونا نحن نؤدى مهمتنا ، بلا خوف أو انزعاج » ۰۰

ومن ثم لم تكن من مسئولية احد او من حقه أن يصطنع معركة مع الجانب السوفييتى أو يتصور انه خاض صراعا مع الفكر الماركسى على أرض اسوان ، ويسرح به خياله الى انه انتصر ، وحقق لمصر السلامة ، وفوت على الشيوعيين الملحدين !! غرضهم ومؤامرتهم ۰۰

ذلك أمر شديد الازعاج للنفس السليمة ، وشديد الايلام لكل شـعور وطنى مخلص ، عاصر التجربة وعايشها ، وعرف أبعادها وحجمهـا وحجم كل من قاربها او واكب ركبها ٠٠

لقد شاركت فى مفاوضات السد العالى لاتفاق المرحلة الاولى عام ١٩٥٨ بالقاهرة ، وفى مفاوضات اتفاق المرحلة الثانية للسد العالى فى موسكو عام ١٩٦٠ ٠٠

وكنت كشاب يشهد تجربة مثيرة أعد على الجانبين انفاسهم ، وأحمل كل حركة وورقة وحديث كل الاحتمالات الممكنه وغير الممكنه ٠٠

واشهد الله ان الاتفاقيتين جاءتا شهادة عظيمة لقـدرة المصريين المفاوضين وعلى راسهم القيادة السياسية المصرية ، التى لم تتدخل بكلمة واحدة فى سير المفاوضات ، وتركت الفنيين يخوضون التجربـة بكل تفاصيلها ، حتى عندما تعثرت مفاوضات موسكو فى آغسطس عام ١٩٦٠ ، وأوفدنى رئيس الوفد المهندس موسى عرفه وزير الاشغال الى القاهرة بتعليمات محددة ، لاعرض على السيد الرئيس الراحل ، نقاط توقف المباحثات وابعاد الخلاف ، حتى فى هذا الامر وافق الرئيس الراحل ، على كل النقاط الفنية التى ارتآها المفاوضون المصريـون وامر بالمضى فى المفاوضات على اساسها ٠٠

وهى شهادة منى ايضا للتاريخ ان السوفييت لم يحاولوا أن يستغلوا موقعهم فى السد العالى للضغط على مصر او للتغلغل فى المجتمـع المصرى أو للتسلل الى التجمعات العمالية الهائلة ، اثناء البناء ، فى اسـوان ٠

اشهد انه على مدى عشر سنوات كاملة ، لم تحدث حادثه واحدة من ذلك القبيل ، ولم نوجه تهمة واحدة او شبهه واحدة فى هذا الاتجـاه ٠٠ لقد حرص الفنيون الروس على مسئولياتهم الفنية بالسد العالى

ولم يتجاوزوها ، وحرصوا على احترام الارادة الوطنيـــة والمشـــاعر الوطنية والتقاليد الوطنية ، ولم يحاولوا لحظة أن يعبثوا بها ٠٠ او يعتدوا عليها ٠٠

ولقد كنت بموسكو وعاصرت فترة الخلافات السياسية العنيفة بين الزعيمين عبد الناصر وخروشوف ، وتبادل الاتهامات الجارحه بين الطرفين ، واقرر هنا للتاريخ ، ان برامج العمل في السد العالى . لتوريد المهمات والالات ، وفتح الاعتمادات وايفاد الخبراء ، واجراء البحوث والدراسات كانت في واد والمعركة السياسية في واد اخر ٠٠ بل لقد استطعنا ابان معركة الخلافات السياسية أن نحصل من اللجنة المركزية للحزب الشيوعى على قرار خطير هام برفع قيمة القرض بما يسمح بتوريد مائة وعشرين الف طن اضافية من المهمات لخطوط كهرباء السد العالى ، لم تكن مدرجة فى اتفاقية المرحلة الثانية ، واضـــــطر المهندس محمد صدقى سليمان وزير السد العالى ؛ أن يلتمس توريدها من الاتحاد السوفييتى لعجز المصانع المحلية عن الوفاء بذلك طبقا لما كان متفق عليه بين الطرفين فى عام ١٩٦٠ ٠٠٠

ويومها سعيت وسعى معى سفيرنا الوطنى الدكتور مراد غالب ، حتى عرض الامر على المكتب السياسى ، للحزب الشيوعى السوفيتى واتخذ القرار وكانت مفاجأة لنا غير متوقعه ، وبغيرها ما كان من الممكن أن تصل كهرباء السد العالى الى القاهرة قبل عدة سنوات ، وليتنا نعرف انه لولا تشغيل محطة كهرباء السد العالى عام ١٩٦٧ لاظلمت مصر تماما ابان حرب الاستنزاف مع العدوان الاسرائيلى بسبب توقف معظم المحطات الحرارية لعدم توفر المازوت لها ٠

ولكى أصور جو العمل فى السد العالى ، ومناخ التعاون ، اذكـــــر ان وزير الكهرباء السوفيتى ، فى لقاء لـــه مع الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، أبدى تخوفه من قدرة جهاز السد العالى على اتمـــام

خطوط الكهرباء في موعد مناسب لتشغيل محطة توليد الكهرباء ..
وكان المهندس محمد صدقي سليمان وزير السد العالي حاضرا هـــذا اللقاء فبادر الى توجيه الحديث الى الوزير السوفيتي قائلا : « ليس هذا من شأنك انه مسئوليتي انا .. » ولم يخف الرئيس الراحـــل عبد الناصر اعجابه بصراحة المناقشة ووضوحها بين الجانبين ..

تلك كانت روح السد العالي وتجربة بنائـــه ، لـــم تتأثـــر بالمناخ السياسي ، ولم تتبع التفكير المذهبي ، ولم تكن نهجا شخصيا ، او سلوكا فرديا ، او تربصا بأي طرف ، حتى ساد غبار اتربه الحفـــــر فغطي كل نوازع الفزع التي اراد البعض ان يصور او يوهم بها ..

ان تقاريري من موسكو ، على مدى سبع سنوات ، لا زالت موجودة في ملفات السد العالي ، ولعل الرجوع اليها يؤكد ما ذكرت بالحوادث والتواريخ ، ويصور ما كان خافيا وراء الكواليس ..

دور عثمان ١٢٪ فقط من أعمال السد

قلت له : يقول المهندس عثمان احمد عثمان ان السوفيت بذلـــــوا قصارى جهدهم لتأخير بناء السد العالي عامين ... وانه استطاع ان يفوت عليهم ذلك وان هدفهم من التأخير كان انشاء خلايا شيوعية في اسوان ..

وقال المهندس عبد العظيم ابو العطا ..

ليسمح لي سيادته ان اقرر حقيقة هذا الامر ، واسأله : الم يكن الخبراء الروس موجودين في كل موقع عمل بالسد العالي ومشاركين في مسئولية التنفيذ ؟ .. الم تكن كل مهمات السد العالي تورد من الاتحاد السوفيتي بعشرات الالاف من الاطنان كل شهر ، الم تكن المراكب السوفيتية هي المسئولة عن نقل مهمات السد العالي ؟ .. الم تكن

المصانع السوفيتية ترتبط ببرامج خاصة لتصنيع معدات السد العالي ؟ الم يكن الخبراء السوفييت يوفدون وفقا لبرامج محددة ؟ ٠٠ الم تكن بحوث ودراسات السد العالى تجرى فى موسكو فى معظم الاحوال ؟!

هل ــ والحال كذلك ــ يعجز الروس عن تأخير العمل لو ارادوا ذلك؟ ٠٠ هل كانوا يحتاجون الى اذن أو تصريح أو موافقة من السيد المهندس عثمان أحمد عثمان ؟ ٠٠٠

وماذا كان فى يد سيادته ليوافق أو لا يوافق ؟ ٠٠٠ ان الامر كله كان فى يد رئيس هيئة بناء السد العالي ووزير السد العالى ، ويعلم المصريون جميعا ان قيادة السد العالى كانت قيادة قادرة تمسك بكل الامر فى يدها ، وتحرك كل الاحداث فى اتجاه ارادتها وحدها ٠٠ وان الروس تعاونوا معها الى اقصى الحدود ، ورغم كل المعوقات ٠٠

ولم يكن للمقاولين العرب دور أو رأى فى ادارة مشروع السد العالى وقيادة العمل به ٠

ولم تكن الاعمال المسندة الى المقاولين العرب ، اعمالا تمثل نقاط اختناق فى بناء السد العالي ، فقد كان مسندا لهم اعمال حفر قناة التحويل وكانت اخطر الاعمال فى السد العالى بالنسبة لبرامج التنفيذ هى اتمام الانفاق فى موعدها لتحويل مجرى النهر فى مايو ١٩٦٤ ٠٠

وكان التركيز كله على انفاق السد العالى ، وكانت المشكلة الفنية العويصه كلها فى حفر وتبطين انفاق السد العالى ، وكان يتعاون فى تنفيذ هذا العمل الفنى الدقيق والخطير جهاز السد العالى بخبراته من المصريين والروس ، وشركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح ٠٠

ويوم لاح فى الافق أن هناك مشاكل فنية تحول دون اتمام الانفاق قبل مايو ١٩٦٤ ، (كانت القناة المكشوفه المسندة للمقاولين العرب قد تم منها حتى نهاية عام ١٩٦٣ نحو ١٠٢٢٥٣٢٦ متر مكعب ولم

يكن باقيا غير ٥١٠ر٤٨٤ مترا مكعبا تتم عام ١٩٦٤ ولم يكن هناك اى اختناق أو تفكير يتصل بالقناة) أشار الخبراء السوفيت الى ـ امكانية تأجيل تحويل مجرى النهر الى مايـــو ١٩٦٥ ، وكان ذلك فى عهد السيد المهندس محمد صدقى سليمان ، ولم يكن فى عهد المهندس المرحوم موسى عرفه الذى ترك السد العالى عام ١٩٦٢ ٠

ويومها رفض وزير السد العالى تأجيل تحويل المجرى ، حتى يتكشف الموقف فى برنامج التنفيذ والى اخر فرصة ممكنه ٠٠٠ وكان الاقتراح السوفيتى اقتراحا عاديا لانهم كانوا مسئولين عن ، وضع البرامـــج والخطط مع الجانب المصرى ٠

ولو كان للجانب السوفييتى رغبة حقيقية فى تعثر السد العالى لما تم تنفيذ كل مراحل العمل فى السد العالى ، وفق البرامج المقدرة تماما ٠٠ لقد تم توريد كل المعدات والالات للمرحلة الاولى باجمالى ٢٠٠ر٠٠٠ طن فى مواعيدها تماما ، ولقد تم وضع تصميمات ومحططات المشروع وابحاثه فى مواعيدها تماما ٠٠

ولقد التزمت المصانع ببرامجها تماما ٠٠

ولقد تم تحويل مجرى النهر فى ١٤/٥/١٩٦٤ كما كان مقدرا تماما وتم اتمام جسم السد فى ١٩٦٨ كما كان مقدرا تماما ٠

ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الاولى فى ١٩٦٧ كما كان مقدرا تماما
ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الثانية فى ١٩٦٨ كما كان مقدرا تماما
ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الثالثة فى ١٩٦٩ كما كان مقدرا تماما
ولقد تم تشغيل التربينات الثلاث الرابعة فى ١٩٧٠ كما كان مقدرا تماما

لقد تم انجاز خطوط كهرباء السد العالى ٥٠٠ كيلو فولت بطـــول ١٧٥٠ كيلو متر وشبكات الجهد العالى ٢٢٠ كيلو فولت و ١٣٢ كيلو فولت بكل انحاء الوجهين البحرى والقبلى وانشاء ١٣ محطة محولات

كبرى فى انحاء مصر لربط كهرباء موحدة لخدمة الطاقة فى مصر ، كل ذلك تم فى مواعيده تماما عام ١٩٧٠ ٠٠٠

لعلنا ننصف الحقيقة ، لو ذكرنا ان معجزة التعاون الصادق فـــى بناء السد العالى ، لا تقل عن معجزة الانجاز الرائع نفسها ٠٠

ولعلنا ننصف انفسنا وشعبنا ان نذكر لكل انسان فضله ودوره بأمانة وصدق مهما كانت الظروف او تبدل الاحـــداث ، فذلك خير وابقى ٠٠٠ واريد بعد كل هذا ان اسأل السيد المهندس عثمان احمد عثمان ، عن حجم العمل الذى كان مسندا اليه فى السد العالى ٠

ان قصة السد العالى اكبر بكثير من ان يلتهم الحقيقة فيها فـــــرد واحد ٠٠ مهما كان مركزه وقدرته وامتداد نفوذه ٠

لقد عاش معركة بناء السد العالى اكثر من ٣٣ الف مهندس وفنـــى وعامل على مدى عشر سنوات كاملة ٠٠

ويعلم المصريون ان المقاولون العرب قد اسندت اليهم اعمال المرحلة الاولى للسد العالى بعطاء كانت قيمته ١٥ مليون جنيه ٠٠

ثم كلفوا فى المرحلة الثانية بنقل ناتج الحفر والقائه فى الجزء الصخرى الركامى من جسم السد العالى ٠٠

واعلم كما يعلم سيادته ، ان ختامى جميع هذه الاعمال التى قام بها المقاولون العرب لم تتجاوز ٤٠ مليون جنيه ٠٠ من نحو ٣٣٠ مليـــون جنيه تكاليف اعمال السد العالى كلها ٠٠

اعنى ان حجم العمل الذى قام به المقاولون العرب لم يتجاوز ١٢٪ من حجم العمل الكلى للسد العالى ٠٠

فهل يمكن ان يلتزم سيادته بالحديث فى اطار هذا الحجم عند الكلام عن دوره فى السد العالى ...

لقد كان دوره مجرد حفر القناة المكشوفه ، وردم الجزء الصخرى الركامى من جسم السد العالى فقط .

ولكن اين الاعمال الكبرى والاخرى فى السد العالى ، وهى الاعمال التحضيرية

انشاءات محطة الكهرباء والاعمال المدنية

التربينات والمولدات

خطوط كهرباء السد العالى

محطات محولات السد العالى

الستارة الراسية لجسم السد العالى

الستارة الافقية لجسم السد العالى

الجزء الراسى المكثف فى جسم السد العالى

انفـــاق الســـد العالى

نفق المواصلات فى السد العالى .. الخ

اين كل هذه الاعمال الكبرى من الاعمال التى قام بها المقاولون العرب !؟

لماذا نخفي الحقيقة عمدا :

وقلت للمهندس عبد العظيم ابو العطا : ان المهندس عثمان احمـــد عثمان يقول ص ٢٤١ : انه قال للمشير عبد الحكيم عامر « وطلبت منه نصف مليون جنيه عملة اجنبية لكى اشترى بها بعض المعدات اللازمة للعمل فى المشروع لضمان التنفيذ فى الموعد المحدد دون تأجيل (١) »

---

(١) يقول المهندس عثمان ان المبلغ كان لشراء معدات لان المعدات السوفيتية غير صالحة ، وقد نشرت الاهرام فى ١٩٧١/١/١٨ صورة وتحتها تعليق نصه : الرئيسـان انور السادات وبودجورنى فوق جسم السد يستمعان الى شرح المهندس عثمان احمد عثمان رئيس المقاولين العرب . لقد وصلت معدات الحفر فى اخر مرحلة لبناء السد العالى الى ٢٤ الف متر مكعب فى اليوم بفضل المعدات السوفيتية وهذا رقم قياسى » .

وانه بهذا المبلغ الذى وافق عليه المشير عامر استطاع أن يرتفع بالانتاج وينجز العمل
وقال المهندس عبد العظيم ابو العطا ردا على ذلك :

((**اكثر عجبى ان المعدات التى استخدمت فى بناء المرحلة الاولى للسد** العالى والتى عمل بها المقاولون العرب فى حفر القناة قد كانت نحو :
١٦ . حفارة عملاقه ٤ متر مكعب
٧٤ حفارة مختلفة
٢٠٠ سيارة قلابه ٢٥ طن
٢٠٦٩ ماكينة تخريم
٣٨٣ سيارة قلابه أحجام ٥ر٣ ــ ١٠ طن .

الى غير ذلك من مئات الطلمبات والجرارات والاوناش والبلدوزرات والسيارات والصنادل ووحدات التخزين والنقل .
فهل كان استيراد ٧ ماكينات حفر دواره من السويد ، و ٤٥ عربه قلابه رولزرويس انجليزى ٢٥ طن ، هى العامل الحاسم فى انجاز السد العالى وهى قطرة فى بحر من المهمات العاملة فى المشروع ؟ !
فهل كانت معدات المرحلة الاولى التى بلغت ٣٥ مليون جنيه عالة على مهمات استوردها المقاولون العرب بنصف مليون جنيه تسلمها سيادته من المشير عبد الحكيم عامر ...

ثم لماذا لا نذكر الحقيقة عند التعرض لدورنا فى بناء السد العالى .. وتظلم دور الاخرين ؟! ولماذا لا يكون الحديث فى اطار الامانة العلمية وحدها وليس على حساب الابطال الحقيقيين ؟!!

لقد كان حفر القناة المكشوفه هى مسئولية المقاولين العرب فى المرحلة الاولى للسد العالى وكان مكعب الحفر ضخما ناهز ١١ مليون متر مكعب من الصخور الصلبة ، ولكن هل كان يتم ذلك لو لم يقـــم بعمليات التخريم والنسف ووضع التكنيك اللازم والتخطيط الدقيق لعمليات النسف خبراء من هيئة السد العالى من المصريين والسوفيت ،

لقد كان دور المقاولين العرب شاقا فى نقل ناتج الحفر بالعربات والقلابات والحفارات وبتشوينه فى موقع مجاور للقناة أو القائه بعد ذلك فى جسم السد الركامى .

ولكن هذا القدر من المشقة لم يكن ليقارن بذلك القدر من الدقة والمشقة أيضا التى لقيها العاملون فى هيئة بناء السد العالي وشركة مصر للاسمنت المسلح فى حفر وشق وتبطين الانفاق السته . ولم يكن ليقارن بتلك المشقة والدقة والجهد الذى بذلوه ايضا فى بناء محطة الكهرباء ... من الذى خطط لحفر القناة ؟ ، ومن الذى ورد المعدات لحفر القناة ، ومن الذى درب على تشغيل مهمات حفر القناة ..

دور شركة مصر للاسمنت المسلح

قلت للمهندس **عبد العظيم ابو العطاء** وزير الرى السابق والرجل الذى تابع العمل فى السد العالى منذ بدايته .

يقول المهندس عثمان احمد عثمان انه تخلص من شركة مصر للاسمنت المسلح فما هو دور هذه الشركة فقال :

ان دور شركة مصر كان فى أعمال الخرسانة لم تكن قد بدات بعد عندما انفصلت الشركتان ــ شركة عثمان ، وشركة مصر للاسمنت ــ طبقا لما ذكره سيادته .

ولم تطرد شركة مصر من العمل ، بل قامت بأعمال جليلة كانت تزيد عن حجم ما هو مسند للمقاولين العرب بمقدار ٥٠٪ اى مرة ونصف من حجم العمل الذى انجزه المقاولون العرب لان هذه الشركة قامت بتبطين الانفاق ، وانشاء جميع الاعمال المدنية لمحطة كهرباء السد العالى وهو عمل ضخم ناهزت تكاليفه ٦٠ مليون جنيه .

لقد كانت رغبة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر عند العمل لبناء المرحلة الأولى للسد العالى ان يشترك مع ال[illegible] احدى شركات القطاع العام المتخصصة .

واختيرت شركة مصر لاعمال الاسمنت المسلح باعتبارها الشركة الوحيدة المتخصصة فى اعمال الخرسانة المسلحة فى مصر فى ذلك الوقت ، وكان يراسها استاذ كبير هو المرحوم الدكتور المهندس محمود طلعت استاذ اجيال كبيرة من المهندسين ..

وعندما حدث الخلاف بين الشركتين فى الادارة اتخذ ذلك ذريعة من اسباب التأخير ، ومن الغريب دور شركة مصر كان فى أعمال الخرسانة للسد العالى ، وهو عمل ضخم قد واهزت تكاليفه ٦٠ مليون جنيه .

واذا كان المقاولون العرب يقولون انهم انفردوا بالموقع فلعلهم يقصدون موقع الحفر فى قناة التحويل فقط ..

فقد كان عملهم فى السد العالى قاصرا على الحفر فقط ..

المرافق والسكن والمياه

وقلت للمهندس **عبد العظيم ابو العطا** يقول المهندس عثمان احمد عثمان ص ٢٢٩ . « وكان ان بدأت اواجه مشكلة السكن ، ووجدت حلها فى سبايت البوص الصعيدى من مخلفات عيدان الذرة الرفيعة التى تنتشر زراعتها هناك ، فكان لابد ان استفيد من امكانيات البيئة ، وتلك ميزة أخرى لابد أن يتفق عنها ذهن اى رجل من رجال الأعمال » .

وواجهت مشكلة مياه الشرب بأن قمت بشراء مائة زير قناوى كنت ابحث دائما عن حلول سريعه للمشاكل لتؤدى الاغراض المطلوبة ، ثم اعود بعد ذلك لابحث عن الحلول الافضل ، فى جو اكثر هدوءا » . وكان ان رحت اوفر تدريجيا جميع وسائل الراحة والخدمات لجميع العاملين ... الخ ..

وقال المهندس عبد العظيم ابو العطا ــ انه منذ بدات الثورة فى دراسة السد العالى منذ عام ١٩٥٣ فقد تم انشاء جميع الأعمال التحضيرية اللازمة لبدء العمل الذى كان مقررا فى سنة ١٩٥٦ .

وعندما تأخر العمل بسبب سحب الحكومتين البريطانية والامريكية والبنك الدولي لعروض تمويل السد العالى ٠٠ ثم وقوع العدوان الثلاثى ٠٠

عندما تأخر بدء العمل لهذه الاسباب عام ١٩٦٠ كان جهاز السد العالى قد استطاع ان يتم بناء جميع الاعمال التحضيرية من الطرق والمساكن والمواصلات ٠٠ والمياه وكل المرافق اللازمة ، حتى الجمعيات التعاونية والنوادى والمساجد كان قد تم انشاء كل ذلك قبل بدء العمل ٠

ومن ثم فقد استطاع جهاز السد العالى ان يأوى ويحقق مأوى كريما ، وحياة كريمة لما يقرب من ٣٣ الف عامل هم الذين كانوا يمثلون القوى العاملة فى هيئة بناء السد العالى والمقاولون العرب ، وشركة مصر للاسمنت المسلح ، والخبراء السوفيت وعائلاتهم ، والمهندسين المصريين وعائلاتهم وبالتالى فانه لم توجد فى اية مرحلة من مراحل السد العالى ازمة اسكان ٠٠ أو اعاشة ٠٠ ولذلك فانى أدهش لهذا الذى ذكره المهندس عثمان احمد عثمان ٠٠ الذى لم يكن يقيم هناك بل كان يحضر زائرا ولاستقبال المسئولين فقط ولعل كل من عاصر بناء السد العالى ، يدهش لذلك ٠٠

جهد الشعب المصرى كله :

وبعد هذه الشهادة الوافية ، من رجل تابع أعمال السد العالى منذ كان فى مرحلة الدراسة الى أن أصبح عملا مكتملا ٠٠٠ هل يمكن ان نصدق أن « المقاولون العرب » هم بناة السد العالى ٠٠٠ وحجم اعمالهم فيه ١٢ ٪ فقط ٠٠ وجملة اعمالهم هى ٤٠ مليون جنيه من اجمالى تكاليف السد العالى وهى ٣٣٠ مليون جنيه ٠٠

مؤامرات الاخوان وحقيقة موقف عثمان

لا احـد يناقش ايمـان وتقـوى وورع المهندس عثمان احمد عثمان ، فتلك قضية بينه وبين ربـه ، وما كان عليه أن يؤكدهـا فى كتابه بهـذا الالحاح المستمر ٠٠

وفى الحقيقـة ــ كانت مفاجـأة ان اعـرف من الكتـاب أن أسباب ذلك ترجع أيضـا الى انه تلميذ وفى للمرحوم الشيخ حسن البنـا ٠٠ ، وأنـه تلقن على يـديه المبادىء ٠٠ ففى فصـل كامل من كتـاب يبدى المهندس عطفـا ، وتعاطفـا مع جماعة الاخوان المسلمين ، ويستميل اعضاءها اليـه ٠٠

« وكانت لى مع الايمان والاخـوان قصـة عندما بدأت أسأل أمى ماذا تقصـد عندما تقـول « ان الله يدافع عن الذين آمنـوا » ص ٣٥٢ وتعـود المهندس عثمان « على الاسـتيقاظ المبكر منذ ذلك الوقت ، وظلت تلك العـادة الحميدة تلازمنى حتى الان ، فأخـرج من البيت لمباشرة اعمالى قبـل شروق الشمس ، وبعد صلاة الفجر ، وتلاوة ما يتيسر من كتـاب الله الحكيم » ص ٣٥٢ ٠

« وكان حظى ان اتتلمذ على يـد المرحـوم حسن البنـا الذى أكـد عندى الحظ الدينى الذى نشـأت عليه فى منزلنـا ، حتى اصبح هذا الحظ محـورا لكل حياتى » ص ٣٥٤ ٠

« خرج موكب الدعوة الاسلامية مع حسن البنا من منحورة خالي لاول مرة ص ٣٥٧ ويتحدث كتاب المهندس عثمان عن ارتباطه بالاخوان المسلمين والمعاونات المتعددة التي قدمها لهم ..

رغم انني أعرف ان المهندس عثمان وقف في الاسماعيلية عدوا لحسن البنا عندما رشح نفسه لعضوية مجلس النواب ، وكان يعمل لحساب قريبه د . سليمان عيد . رغم ذلك سنصدقه لان كل ذلك كان مقدمة قبل ان يصل الى ذكر عدد من الحكايات بمجد مواقفه .. وتسيء الى الاخرين ..

يقول المهندس عثمان « أسجل هنا ان الاخوان المسلمين ظلموا كثيرا عندما نكل بهم بغير سبب عام ١٩٥٤ ، وكذلك عام ١٩٦٥ » . ص ٣٦٢ .

أما ان الاخوان المسلمين ظلموا .. فهذا ليس بصحيح .. أما ان هذا ظلم كان بغير سبب .. فهذا ليس صحيحا ايضا .. لقد اشهر الاخوان المسلمون السلاح ضد الثورة ، ومارسوا الارهاب وحوكموا . وربما يكونوا قد عذبوا ولكن ان نقول انهم ظلموا وبدون سبب فهذا افتراء على التاريخ ويبدو ان ذاكرة المهندس عثمان ، قد خانته في زحمة حماسه لتقديم نفسه امام الاخوان المسلمين كواحد من اعوانهم .. وانصارهم .. وابنا بارا لفضيلة المرحوم حسن البنا المرشد العام . وانه لقى اضطهادا كبيرا من اجلهم .. وهذه الصورة هي التي حرص على ابرازها في هذه الأيام .. بعد أن أصبح الاسلام قوة سياسية وبعد أن اصبح له دور اقتصادي أيضا ..

والكتاب الذي يوجه حديثه للشباب ، وينصحهم بالبعد عن الارهاب .. يقول ان الاخوان ظلموا بدون سبب . وطبعا لم لم يستطع ان يستشف السبب من حوادث الارهاب التي ارتكبها الاخوان قبل الثورة والتي تحدث عن بعضها .. ولكنه يقول « ان دعوتنا الاسلامية » ضربت بغير سبب ص ٣٦٠ .

وطبعا لم يقرأ المهندس عثمان كتاب الرئيس السادات البحث عن الذآت الذى قال فيه بالنص ص ١٦٥ : انهم حاولوا فى اكتوبر ١٩٥٤ قتل جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية » ٠

واعتقد ان هذه الشهادة وحدها كافية لكى تقنع المهندس عثمان بالخطأ الذى وقع فيه عامدا متعمدا رغم حديثه عن ايمانه الشديد الذى كان لا شك يحول بينه وبين تجاهل الحقيقة ٠٠

مؤامرة الاخوان سنة ١٩٦٥

ولم يقرأ المهندس عثمان احمد عثمان طبعا كتاب السيدة زينب الغزالى واحدة من قادة مؤامرة ١٩٦٥ ٠٠ وقد نشرت تجاربها عام ١٩٧٨ وقالت ص ٣٤ و ٣٥ انها التقت بعبد الفتاح اسماعيل فى الكعبة وقال لها « عندما هممنا بالانصراف : يجب أن نرتبط هنا ببيعة مع الله على أن نجاهد فى سبيله لانتقاعس حتى نجمع صفوف الاخوان » « وكانت خطة العمل تستهدف تجميع كل من يريد العمل للاسلام لينضم الينا ، كان ذلك مجرد بحوث ووضع خطط حتى نعرف طريقتنا ، فلما اردنا ان نبدأ العمل كان لابد من استئذان الاستاذ الهضيبى باعتباره مرشدا عاما لجماعة الاخوان ، لان دراساتنا الفقهية حول قرار الحل انتهت الى انه باطل لان عبد الناصر ليس له اى ولاء ولا تجب له طاعة على المسلمين حيث أنه يحارب الاسلام ولا يحكم بكتاب الله تعالى » ٠

وتقول السيدة زينب الغزالى ان اول قرار لبدء العمل كان « ان يقوم الاخ عبد الفتاح عبده اسماعيل بعملية استكشاف على امتداد مصر كلها على مستوى المحافظة والمركز والقرية ، والمقصود من هذا أن نتبين من يرغب فى العمل من المسلمين ومن يصلح للعمل معنا . مبتدئين بالاخوان المسلمين لجعلهم النواة الأولى لهذا التجمع ، وبدأ الاخ عبد الفتاح جولته باحثا بالذين خرجوا من السجون

من الاخوان والذين لـم يدخلوا لنختبر مبادئهم ، وهـل اثرت المحنة فى عزيمتهم وهـل دخـول السجن جعلهم يبتعدون عما يعرضهم للسجن مـرة اخـرى ام انهم لا يزالون على ولائهم للدعوة مستعدين للتضحية بكـل غـال ورخيص فى سبيل الله ، ونصرة دينـه ٠

وتقول السيدة زينب الغزالى فى كتابها الذى لم يقراه المهندس عثمان ان الهضيبى « قـد اوكل كل المسـئوليات لسيد قطب ، وكانت اتصـالاتنا كلها بـه حسب امـر الهضيبى ، وكان علينـا بعـد اعتقاله ان نرجع الى المرشـد العـام نستأذنه فيمن يتولى المسـئولية بدلا من سيد » ص ٤٣ ٠

هذه هى شـهادة السيدة زينب الغزالى ، وهى توضـح بعض اسباب القبض على جماعة الاخوان عام ١٩٦٥ ٠٠ وتوضح للمهندس عثمان السبب الذى ينفيه حول مؤامرة الاخوان فى ذلك الوقت ٠٠٠ على الاقـل انهم اعـادوا الاخوان المسلمين ٠٠ واقاموا تنظيما سريـا ٠٠

تصفية المعتقلات :

ومن الحواديت التى يرويها المهندس عثمان فى كتابـه قصـة المهندس حلمى عبد المجيد ٠٠ الذى اتصـل بـه ذات يـوم الدكتور ميشيل باخـوم ليرجوه ان يلحقه بالعمل عنده بعد ان خـرج من الاعتقـال ضمن جماعة الاخوان ٠٠

وذهب المهندس عثمان الى مباحث امـن الدولة ، واسـتطاع أن يحصل للمهندس حلمى على الموافقـة بالعمل معه « بعد ان اقنعت الاجهزة بأنهم عندما يتركون هؤلاء الرجـال يبحثون لانفسهم عـن فرص عمل ، فان عملهم يستوعب وقتهم » المهندس عثمان هو صاحب هذه النظرية فى الأمن ٠٠ وقـد اقتنـع الأجهزة بضرورة الموافقة على ان يعمل الاخوان امتصاصا لوقتهم ٠٠ وتجاوبت أجهزة الامن مـع المهندس عثمان ، واستوعبت منطقه واقتنعت بـه فلم ترفض طلبه ٠٠ وقـد فـات المهندس عثمان ان تشغيل المفرج عنهم لـم يكن ليتـم

عشوائيا أو نتيجة اقتناع بمنطق المهندس عثمان أو بفضل وساطاته .. فقد كان هناك قانون ينص على ذلك ..

وكان جمال عبد الناصر قد تحدث فى اجتماع اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومى اثناء مناقشته مع خالد محمد خالد عن الاخوان المسلمين قائلا « نحن لم نظلم حاكمنا ، من هم الذين حاكمناهم .. حاكمنا الاخوان المسلمين .. نتكلم اذن على المفتوح ولماذا .. هل حاكمناهم افتراء أم لانه كان يوجد جيش مسلح ليستخدم للانقضاض على هذا الشعب .. الم يحدث هذا فى سنة ١٩٥٤ .. هل بدأنا بالعدوان . وهل تركناهم فى السجون .. خرجوا من السجون ، وأكثرهم افرج عنه قبل أن تنتهى مدة العقوبة واكثرهم ممن كانوا فى وظائف ، وفصلوا وضع لهم قانون خاص كى يعودوا الى وظائفهم هذا هو العدل الذى كنا نتبعه ونسير عليه ، لم نقل ابدا أن هذه فرصة ليبقوا فى السجن ، امامهم ١٠ أو ١٥ سنة نتخلص منهم .. أنا لا اريد ان اتخلص من اى شىء فى هذا البلد اريد أن اجمع كل أبناء البلد ، وقد خرج منهم بعد سنتين ، وثلاث واربع عدد كبير جدا من الذين هداهم الله ، وأرجو ان يهديهم الله » .

لقد فات المهندس عثمان اذن انه عقب خروج المعتقلين صدر قانون خاص بعودتهم الى وظائفهم . ولعل لو تذكر هذا القانون لقال انه صاحب فكرته .. وواضع مواده ..

وفى يوم ٧ اغسطس ١٩٦٥ اعلن عبد الناصر عن اكتشاف مؤامرة أخرى للاخوان المسلمين ، « بعد أن رفعنا الأحكام العرفية منذ سنة ، وصفينا المعتقلات ، واصدرنا قانونا لكى يعودوا الى أعمالها .. عادوا ليتآمروا » ..

ولقد بدا تنظيم الاخوان منذ عام ١٩٥٧ بتجنيد الشباب تحت ستار اجتماعي هو معاونة أسر المعتقلين المسجونين ، كما تقول السيد زينب الغزالي — ثم بدأ نشاط التنظيم يتسع في ظل المنهاج الذي يرسمه كتاب « معالم في الطريق » لسيد قطب والذي يقول فيه « ان جميع المجتمعات القائمة اليوم في الارض تدخل موضوعيا في اطار المجتمع الجاهلي ص ١٢٠ » الى آخر هذه الافكار ·· وبدأ التنظيم يجمع اسلحة ، كما اعد خطة للقيام بسلسلة اغتيالات سياسية لعدد من السياسيين ورجال الدولة ، والفنانين ، ونجوم التليفزيون ، وايضا اغتيال عدد من السفراء لخلق مشكلة بين الجمهورية العربية المتحدة وهذه البلاد ·· وكما ضبطت الاسلحة ، فقد ضبطت خرائط لنسف عدد من المنشآت لاحداث بلبلة في البلاد ·· وهذه الاعترافات كلها لا يمكن أن يذكرها قوم قاموا في سبيل الله ·· ولا يبغون غير وجهه ··

ووثائق هذه القضايا وما كتبه الاخوان وغيرهم حولها موجودة وكان يمكن للمهندس عثمان الرجوع اليه لو انه اراد الموضوعية والانصاف ··

مواقف بطولية لم تحدث

يتحدث المهندس عثمان عن مواقفه البطولية الى جانب الاخوان المسلمين يقول بالنص ص ٣٧٤ : اتصل بي في أحد أيام ١٩٦٥ شعراوي جمعه وزير الداخلية في ذلك الوقت ، عندما قام النظام الحاكم بالقاء القبض على جماعة الاخوان المسلمين ·

« وطلب مني وزير الداخلية ان اذهب لمقابلته ظهر اليوم التالي في مكتب صلاح نصر مدير المخابرات ·· وعندما ذهبت دارت بيني وبينه مناقشة بداها بأن سألني : هل عندك في الشركة مهندس اسمه حلمي عبد المجيد وسألني عن المهندس عبد العظيم لقمه » ·

وقال المهندس عثمان لوزير الداخلية — في مكتب صلاح نصر على حد روايته — ان حلمى عبد المجيد يعمل مديرا للشركة فى ليبيا ٠٠ اما عبد العظيم لقمه فقد انتهت علاقة العمل بينهما ٠

وعندما قال له وزير الداخلية انهما عضوان فى تنظيم الاخـــوان المسلمين اجاب « لا اعرف عن ذلك شيئا ٠٠ وكل ما اعرفه عنهما انهما مهندسان فقط ٠٠ ومن انظف المهندسين » وقد رفض ان يقول له غـــير ذلك « لانهما منى ولى وفوق ذلك اخوة فى الله » وهما ليسا عضوان فى التنظيم ٠٠

ودار حوار طويل ملخصه ان شعراوى جمعه وزيو الداخلية يريـد استدعاء المهندس حلمى عبد المجيد من ليبيا ببرقية يرسلها عثمان احمد عثمان باسمه ليقبض عليه « وأصر شعراوى جمعه بعد نقاش طويـل ومرير على ان أرسل البرقية » ٠

وبعد محاولات متعددة اقتنع المهندس عثمان ويقول « كان ان كتبت البرقية ، وتركتها لشعراوى جمعه لكى يقوم هو بارسالها ، واستاذنت وانصرفت من مكتب صلاح نصر » ٠

وينهى المهندس عثمان قصته بانه بعد ان كتب البرقية وجـــد ميكانيكيا اجنبيا كان فى هيئـة قناة السويس وخرج على المعـــاش ويريد أن يعمل معه يسير فى الشارع فناداه : ستيرى ٠٠ ستيرى ٠٠ وأعطاه تذكرة طائرة ليسافر الى ليبيا ٠٠ لكى يخبر اخـــاه المهندس حسين عثمان هناك بانه اذا جاءت برقية استدعاء للمهندس حلمى فلا يدعه يحضر لان هناك ما يدبر له ٠٠

والقصة تعكس مفاهيم كثيرة نرجو الا يتبعها الشباب ، ولا يأخذون منها الدروس ٠٠

شهادة صلاح نصر ..

هذه الواقعة التى يرويها المهندس عثمان احمد عثمان يقول انها حدثت فى مكتب صلاح نصر .. وقد روى لى صلاح نصر قصة مؤامرة الاخوان عام ١٩٦٥ قائلا : فى ربيع ١٩٦٥ علمت المخابرات العامة ان حسين توفيق وعبد القادر عامر — وتاريخهما معروف فى الاغتيالات السياسية — يقومان بشراء اسلحة وتخزينها ..

ولم يكن قد ظهرت بعد الجهة التى يعملان لحسابها . وقد ابلغت جمال عبد الناصر عن نشاطهما فكان رده على :

— دول عيال مجانين ...

وطلب منى الاستمرار فى متابعتهم .. وتمكنا — فيما بعد — من العثور على هذه الاسلحة بارشادهما ..

وذات يوم كنت عند عبد الناصر .. فى منزله بمنشية البكرى ، وكان ذلك فى شهر يوليو ١٩٦٥ — على ما اذكر — وقبل القبض على الاخوان المسلمين ، واذا بالتليفون ، يدق ، وكان المتحدث كما فهمت هو المشير عبد الحكيم عامر وجرت محادثة بينهما ، وسمعت عبد الناصر يقول له :

— ما هو صلاح قال لى عليهم ... دول عيال مجانيين .

وبعد انتهاء المكالمة اخبرنى عبد الناصر ان عبد الحكيم كان يحدثه عن نشاط حسين توفيق وعبد القادر عامر ، وانهما يجمعان الاسلحة لحساب الاخوان المسلمين .

وان هناك نشاطا كبيرا للاخوان لمحاولة القيام بعمليات اغتيالات لبعض المسئولين ، وهناك ايضا تجميع لاسلحة فى بعض القرى .

وكان راى جمال عبد الناصر ان يتابع نشاط الاخوان لمعرفة مـــدى انتشاره ··

وبعد ذلك بفتره علمت انه تم القبض على اعداد كبيرة من الاخوان المسلمين ، وانهم رحلوا الى مبنى الشرطة العسكرية بعابـــــدين ، واستمرت عملية القبض على اعداد كبيرة حتى إن بعضهم قد حول الى السجن الحربى ·

كما قامت المباحث العامة التابعة لوزارة الداخلية باعتقال اعداد كبيرة منهم ·

وقد جاءنى فى مكتبى احد مساعدى وهو منير حسبو واخبرنى انه علم انه تم اعتقال أعداد كبيرة من الاخوان بطريقة عشوائية ، وانهم يعاملون معاملة سيئة ·· فقلت له : اننى سأتصل بالرئيس وابلغه ··

وما ان غادر مكتبى منير حسبو ، حتى دق جرس التليفون ، وكان المتكلم شمس بدران وقال لى :

ـــ الرئيس بيقول المخابرات تاخد قضية الاخوان ··

فرفضت ، وقلت له ان الذى بدأ العملية عليه ان يستمر فى التحقيق ، كما ان هذا ليس من اختصاص المخابرات ، ويمكن للمباحث العامـــة أن تكمل التحقيق ··

واصررت على الرفض ، ويبدو ان شمس بدران كان قد اتصـــــــل بعبد الناصر فورا ، لانه ما ان وضعت سماعة التليفون حتى كــــان عبد الناصر يطلبنى وتحدث معى بانفعال وقال لى : هو كل ما نقولك حاجة تقول لا ·· ده مش شغل ··

وحاولت ان اقنعه بأن من الصالح ان يستمر اولئك الذين بداوا القضية وخاصة انه ليس عندى اية خطوط او وثائق ، وكلها لـــدى من تتبع القضية من البداية وهذا ليس عمل المخابرات ·· فلم يكن بين

مهام المخابرات متابعة الاخوان ، ولا الشيوعيين، ولا الاحزاب ٠٠ وكانت مهمة المخابرات فى الداخل قاصرة على ما يتعلق بمكافحة التجسس ، او بعض قضايا التآمر التى يحيلها اليها رئيس الجمهورية ٠

اما نشاط الجماعات السياسية بأنواعها ، فهو من اختصاص المباحث العامة ، ما لم يكن فيها عنصر التجسس ٠٠

وفهمت من صوت عبد الناصر ، ولهجته فى الحديث انه لم يقتنع . ووجدت اننى افضل ان اقدم استقالتى ، فاستدعيت النائب عمر محمود على ، وكان اقدم النواب لى ، وذكرت له اننى سأقدم استقالتى لهذا السبب ٠٠ وطلبت منه مباشرة الامور دون أن يذكر لاحد اى شىء عن هذه الاستقالة حتى يبت فيها منعا للبلبلة فى الجهاز ٠

وفعلا ذهبت الى منزلى ، وقضيت فيه حوالى اسبوع وفى نهاية الاسبوع اتصل بى عبد الناصر فى الساعة الحادية عشر صباحا وقال لى : أنت قاعد فى البيت لغاية دى الوقت ليه ٠٠ البس وتعالى ٠٠

وتوجهت اليه فى منزله بمنشية البكرى ، ولم يذكر لى شيئا ، عن الاستقالة ولكنه قال : انا فكرت ولقيت كلامك مضبوط وخليت شمس بدران يستمر فى تحقيق القضية ٠٠

هذه هى قصة الاخوان المسلمين معى : وقلت لصلاح نصر :

ــ هــل تعرف عبد العظيم لقمه او حلمى عبد المجيد ٠٠

وقال صلاح نصر : هذه اول مرة اسمع اسميهما ٠٠ ولا اعرفهما لا شكلا ٠٠ ولا موضوعا ٠

وقلت لصلاح نصر : هــل التقى المهندس عثمان احمد عثمان مــع شعراوى جمعه فى مكتبك ؟

وقال ــ لا ٠٠ لــم يحدث ٠٠٠

هذه هى رواية صلاح نصر حول الاجتماع الذى تم فى مكتبه ٠٠٠ وهذه الزواية فى حد ذاتها تقول ان عبد الناصر لم يكن مســــتبدا برأيه ٠٠ وأن الاخوان كانوا يجمعون الاسلحة ٠٠

شهادة شعراوى جمعه ٠٠

الواقعة التى يرويها المهندس عثمان ، اطرافها ثلاثة ٠٠ هو ٠٠ وصلاح نصر ٠٠ وشعراوى جمعه وزير الداخلية ٠٠

وقد ادلى صلاح نصر برايه ٠٠ فما هو راى الطرف الثانى ٠٠ شعراوى جمعه ٠٠

يقول شعراوى جمعه عن عثمان احمد عثمان « اننى اعرفه ، وهــو صديق ٠٠ فلماذا لا استدعيه الى مكتبى ٠٠ ولماذا اطلب منه ان يقابلنى فى مكتب صلاح نصر ٠٠٠ ان وزير الداخلية له مكتب ٠٠ وقريب منه وليس بعيدا مثل مكتب صلاح نصر ٠٠ !

ثم اذا كان هناك موظف او اكثر مطلوبين للتحقيق ، فلماذا لا نسعى لاحضارهم ٠٠ او طلبهم بوسيلة شرعية ، وطبيعية بدلا من ذلك ٠٠ الأسلوب الملتوى ٠٠ ثــم ان قضية الاخوان لــم تــكن من اختصاص وزارة الداخلية فقد تولتها المباحث الجنائية العسكرية ٠٠ وهــذا امــر يعرفه الجميــع ٠٠

ثم حتى اذا كان الامر يخص وزارة الداخلية ــ وذلك ليس صحيحا كما يعلم الجميع ــ فلماذا نستدعى هذا المهندس بالذات ، ولا نستدعى مئــات من الاخوان الذين كانوا يعملون فى الخارج ولم يقــل احــد عنهم ــ حتى الآن ــ انه تم استدعاؤه ٠٠ بوسيلة أو بأخرى ٠

واذكر اننى فى الاسبوع الاول من يناير عام ١٩٧٧ ، وعقب خروجى من السجن ذهبت الى منزل المهندس عثمان احمد عثمان لأهنئـــــه بمناسبة زفاف ابنه ، واشكره لوقوفه الى جانبى ··· وكان يجلس معه شخص لا إعرفه ·· وعرفنى به المهندس عثمان ·· وكان هو حلمى عبد المجيد ·· وقال له المهندس عثمان : انت مش فاكر فضل شعراوى عليك يا حلمى وروى المهندس عثمان واقعة لم اكن اذكرها ·· ملخصها ان حلمى كان مؤجودا بالخارج ·· ومرضت إمه ·· مرضا شديدا · وكنت وزيرا للداخلية عندما سألنى المهندس عثمـــان وقلت لـــه : ما ييجى ·· وقال عثمان ·· اصـــله من الاخوان ·

وقلت له ارسل له برقية بأن يحضر وانا مسئول عن سلامته وبعـــد ايــــام جاءنى المهندس عثمان ليقول لى : الولد جاى بكره ··

وعدت وطمأنته ·· وجاء حلمى عبد المجيد ·· وزار أمه ·· ولم يمسه احد بسوء ··

ثم جاءنى المهندس عثمان ، وقال لى ان حلمى يريد ان يظل فى مصر ·· وقلت انه لا مانع ·· فلم يكن عليه اى شىء ·· ولكن حلمى عـــاد وسافر من تلقاء نفسه ··

هذه هى القصة التى رواها عثمان امام حلمى عبد المجيد ، وامامى ونحن نجلس فى منزله فى عام ١٩٧٧ وكنت قد نسيتها ··

واتذكـــر انـــه جاءنى ذات مـــرة وانـــا وزيـــر للداخليـــة المهندس عثمـــــان ··· وقـــال لى ان المهنـدس كمـــال خليفة قـــد أفرج عنـــه ، وكـــان عضـــــوا بمكتب الارشـــــاد لجماعة الاخــــوان يريد السفر الى المغرب · وسمح لعضو القيادة العليا للاخوان بالسفر الى الخارج للعمل هناك ·· وقد صحبه عثمان معـــه ، وحضرا الى ليشكرانى » ··

هذه الوثائق كافيه للرد على ما جاء فى كتاب المهندس عثمان احمــد عثمان ٠٠ ولكن ربما كان هناك من يقول ان شعراوى جمعه يتهمه

ولابد انـــه سيدافع عن نفسه ، ورغم انني ارفض هذا المنطق ٠٠ فقد اردت اشرح الوقائـــع كاملة على لســـان الذين عاصروهـــا وكان يمكنني ان اكـــذب هذه الواقعـــة منذ البدايـــة بســـطر واحـــد ٠ وهو **ان شعراوى جمعه لـم يكن وزيرا للداخلية عام ١٩٦٥** ٠٠ فى ١٢ مايو ١٩٦٥ عين شعراوى جمعه وزيرا للدولة واستمر وزيرا للدولة حتى ١٠ سبتمبر ١٩٦٦ عندما عين وزيرا للداخلية

كان وزير الداخلية سنة ١٩٦٥ هـو اللواء عبد العظيم فهمى وهو الذى عاصر قضية الاخوان المسلمين ٠ التى حققتها المباحث الجنائية العسكرية كمـــا ذكرنـــا ٠٠
والمهندس عثمان يقول ان هذه الواقعة حدثت عام ١٩٦٥ ٠ عند القبض على الاخوان المسلمين ٠٠ ولقد تم القبض عليهم فعلا فى ١٩٦٥ ، وقدموا للمحاكمة بتهمتى احياء التنظيم والتآمر ٠٠

ويقول عثمان أحمد عثمان ٠٠ ويكرر ٠٠ ان شعراوى جمعـــــه بصفته وزيرا للداخلية طلب منه احضار حلمى عبد المجيد ، وما كان له ان يطلب ذلك الا بصفته وزيرا للداخلية ٠٠ ولكن شعراوى جمعه — لم يكن قد تولى وزارة الداخلية بعد ٠٠

●

ولقد كان من المنطقى على من يريد تزييف وقائع على الناس ٠٠ ان يراجع التواريخ والاحداث ٠٠ حتى لا يقع فى مثل هذا المطب الـــذى أوقع المهندس عثمان نفسه فيه ٠٠

مصالح المليونير .. والتأميم ..

ليس غريبا أن يهاجم اى راسمالى التأميم .. ولا أن يهاجم أى اقطاعى الاصلاح الزراعى ..

لقد كان عثمان أحمد عثمان رأسماليا طبقت عليه قوانين التأميم لذلك فانه هاجم التأميم .. ولم يكن المهندس عثمان فى ذلك الوقت اقطاعيا يملك أرضا زراعية ، لذلك فانه لم يتعرض لقوانين تحديد الملكية .. لم يهاجمها .. كما انه لم يمتدحها . لان ذلك أمر لا يخصه .. والغريب انه لا يتنكر فقط لكل المنجزات التى حققها القطاع العام ، بل انه يصف قياداته « بأنه تولى الشركات المؤممة « أما مجموعة من اللصوص حرصوا على سرقتها ، بدلا من ان يحرصوا على تنميتها ، واما مجموعة من الجهلاء الذين اساءوا ادارتها وكلاهما لا يهمه امرها سواء تدهورت او أغلقت أبوابها فان أيا منهم ـ اللصوص والجهلاء ـ سيجد له مكانا آخر في شركة اخرى يغلقها بالضبة ويلقى بالمفتاح فى عرض النيل » ص ٢٨٧ .

هذا هو راى المهندس عثمان فى كل قيادات القطاع العام فى تلك الفترة وبعضهم مازال مستمرا فى عمله حتى الآن .. !

ولست اجد سببا واحدا مقبولا لكي يتهم المهندس عثمان كل القيادات الادارية في مصر بالسرقة ، والجهل ٠٠ وهي اتهامات خطيرة ، لا يجوز ان تلقى جزافا .. من رجل مسئول .. وهذه القيادات هي التي قادت عمليات التنمية في مصر وبعض دول العالم العربي ٠٠ وكان المهندس عثمان واحدا من قيادات القطاع العام ٠٠ فهل يريد ان يقول انه هو وحده العالم ٠٠ والشريف ٠٠ وان الباقين كانوا جهلاء ٠٠ ولصوصا ٠ ذلك أن يرفضه المنطق السليم ٠

التأميم ٠٠ كان ضرورة للتنمية :

يقول المهندس عثمان أحمد عثمان ص ٢٨٦ « كان التأميم غلطة كبرى وقعت مصر كلها ضحيه لها ٠ ودفع الشعب وحده ثمنها ٠ غرر نظام الحكم بالناس ، وضحك عليهم وحجب الحقيقة عنهم ، راح يغدق عليهم بالشعارات والكلام ، ثم اكتشفوا بعد فوات الاوان انهم كانوا يطاردون خيط دخان ٠ وقطع الطريق على كل من يريد ان يدلي بدلوه من أجل بلده ، فتراجع وسحب يده من جيبه ، واعاد امواله الى ما تحت بلاطته ٠

« وسيطر شبح التأميم والحراسات والمصادرة واستولى النظام على ما وصلت اليه يده ، وكان كل همه ان يحتفظ بكرسيه ، ووجد وسيلة الى ذلك في ربط كل الناس بحبل واحد الى الكرسي يتحكم في أقدارهم ، أو أرزاقهم ، ولقمة عيشهم ٠٠ وليصبح له في يده كل مصيرهم » ٠

ويروى المهندس عثمان ص ٥٩٦ قصة مجموعة من « عمال مصر العمالقة في حلوان زاروه شاكين ولما سألهم عن شركتهم قالوا انهم وزعوا الشربات عندما اممت اما اليوم

فهم يلعنون اليوم الذى أصبحت فيه قطاعا عاما وقالوا : لقد ضحكوا علينا ،وبحثنا عن شيء مما قالوه لنا لم نجده . . ويكفى أن نقول لك أن زملاءنا فى القطاع الخاص احسن منا » .

لقد كان من واجب المهندس عثمان ان يذكر اسم هذه الشركة حتى يدلل على وجهة نظره ·· وكان من واجبه ــ وهو مسئول ــ ان يسائل المختصين ، لماذا لم يشارك عمال هذه الشركة فى الادارة والربح ·· وما يقولونه من ان زملاءهم فى القطاع الخاص افضل منهم ·· فعمال القطاع الخاص يناضلون منذ سنوات لاصدار قانون يحقق لهم بعضا مما تحقق لعمال القطاع العام ··

ان المهندس عثمان لم يتعرض فى حديثه عن القطاع العام للقوانين التى صحبت التأميم بانصاف العمال ومشاركتهم فى الادارة والربح ، واشراكهم بالنصف فى مقاعد المجالس المنتخبة مع الفلاحين ، لم يتعرض لهذه القوانين . ولكنه صب غضبه كله على التأميم ، وعلى القطاع العام ، وصور التأميم على انه كان نزوة فردية من عبد الناصر ليس لها هدف سوى الاستيلاء على « أموال الناس بغير وجه حق » وكانت نتيجة التأميم أن « خربوا ما كان قائما من مشروعات ، أمموها » « احجم راس المال الخاص ان يشارك فى تنمية بلده » ص ٢٨٧

مجلس الشورى يرد :

ولعل أبلغ رد على المهندس عثمان أحمد عثمان هو تقرير لجنة الشئون المالية والاقتصادية بمجلس الشورى الذى صدر قبل صدور الكتاب بأيام قليلة يوم ١٩٨١/٤/١٢

بعد ان استعرض التقرير معنى القطاع العام تحدث عن نشأته واسباب قيامه قائلا بالنص :

« لم يكن للاستثمار دور يذكر فى مجال الأعمال قبل عام ١٩٥٢ وبعد الثورة انطلقت الدولة فى محاولات متلاحقة للتنمية فلم يمض على قيامها عدة أشهر حتى انشأت المجلس الدائم لتنمية الانتاج القومى بهدف العمل على زيادة الدخل القومى عن طريق النهوض بالصناعة اودراسة المشروعات المختلفة والمساهمة فى رؤوس أموالها وعلى هذا الاساس ظهرت فى السنوات الاولى للثورة مشروعات جديدة مثل الحديد والصلب ، كيما ، الخزف والصينى ٠ الخ ٠ وقد أنشئت شركات لادارة هذه المشروعات تعمل تحت النظام العام وكانت هذه الشركات بداية مشاركة الدولة فى هذا المجال ٠

« وفى عام ١٩٥٦ حدث تطور آخر بالموافقة على الخطة الخمسية الاولى للصناعة التى استهدفت أكثر من ٥٠٠ مشروع انتاجى وقدرت استثماراتها بحوالى ٢٣٠ مليون جنيه وتم انشاء الهيئة العامة للتصنيع بعد ذلك لتتولى دراسة وتنفيذ هذه المشروعات ٠

وفى منتصف عام ١٩٥٦ أممت شركة قناة السويس العالمية وبتطور الاحداث اتجهت الى تمصير المصالح البريطانية والفرنسية وشهدت بداية عام ١٩٥٧ تطورا جذريا بانشاء المؤسسة الاقتصادية التى انتقلت اليها ملكية انصبة الحكومة فى رؤوس أموال الشركات القائمة وقتئذ وفى ابريل ١٩٥٧ تم بيع الأموال والانصبة التى كانت مملوكة لرعايا المملكة المتحدة وفرنسا واخضعت للحراسة عقب العدوان الثلاثى للمؤسسة الاقتصادية ٠

وفى عام ١٩٥٨ أمم بنك مصر وانشئت مؤسسة مصر لتتولى ادارة المشروعات التى يساهم البنك بأنصبة فى راسمالها ، كما أنشئت بعد ذلك مؤسسة للصناعات الحربية ومؤسسة نصر لتتولى المشروعات الجديدة التى أنشأتها هيئة التصنيع وغيرها ٠

وفى عام ١٩٦١ بدأت مصر تتبع نظام التخطيط الشامل الذى تمخضت تجارب شهوره الاولى عن صدور قوانين يولية

١٩٦١ الاشتراكية[1] التي قضت بتأميم العديد من المشروعات وتحديد حد أقصى للملكية في مشروعات أخرى ، الامر الذي انتهى الى ان آلت للدولة حقوق الملكية في رؤوس أموال المئات من المنشآت وكان الهدف المعلن حينئذ ان رأس المال الخاص عجز عن تحقيق معدلات التنمية المطلوبة فوجب على الدولة ان تأخذ دورا أكثر ايجابية في النشاط الاقتصادى لتعمل على دفع عجلة التنمية •

« وفي بداية عام ٦٢ تحولت المؤسسات القائمة الى مؤسسات نوعية تشرف كل منها على قطاع معين » •

مجلس الشورى يقول ان القطاع العام لم يكن نزوة أو عملا عشوائيا ويقسم القطاع العام الى وحدات حسب نشأتها هي :

١ ــ منشآت دعت الدولة للمساهمة في رؤوس اموالها وشاركت فيها بنصيب معين ومازال للقطاع الخاص نصيب فيها •

٢ ــ منشآت أجنبية وضعت تحت الحراسة عام ١٩٥٦ أو ما بعده (البلجيكية) ثم تم بيعها للقطاع العام •

٣ ــ منشآت مؤممة طبقا للقوانين الاشتراكية في يوليه ١٩٦١ •

٤ ــ منشآت طلب اصحابها مشاركة الدولة لهم في رؤوس أموالها (قطاع المقاولات والخدمات الملاحية) وانتهت الى التأميم الكامل •

---

١ ــ لم يأت تقرير مجلس الشورى ان يهاجم قرارات التأميم بعد يوليو ١٩٦١ لشمولها انشطة لم تندرج تحت قرارات يوليو ، كما هاجم التقرير الحراسات أيضا •

٥ ـ منشـــآت آ لت ملكيتها للقطـــاع العـام نتيجة لقرارات الحراسة والمصادرة .

ويتضح من شهادة مجلس الشورى أن قيـــام القطاع العام كان نتيجة اتباع مصر لسياسة التخطيط، وهى فى سبليها الى التنمية الشاملة .. وبعد وضع خطة التنمية الأولى .

ويتضح من تقرير مجلس الشورى ايضـــا أن أصحاب شركات المقاولات هم الذين طلبوا مشاركة الحكومة لهم بالنصف عام ١٩٦١ .

القطاع العام بالارقام :

هـل فشل القطاع العام ، وهـل حكمـه لصوص وجهلة ؟

من لا يعرف السياسة قد يعرف فى الأرقام ــ وخاصة اذا كان مهندسا أو يعرف فى شؤون المال وخاصة اذا كـان مقـاولا تقـول الأرقـام التى اذاعهـا مجلس الشـورى ، ان فائض شركات القطاع العام ـ دون الهيئات التى تضم البترول وغيره ـ قـد بلغ عـام ١٩٧٩ حوالى ألف مليون جنيـه . أى ثلاث ملايين جنيها كل صـباح . والتحديد بلغ هـذا الفائض (٩٥٨) مليون جنيه . وبلغت نسبة الربحية بالتالى ٧ر٨٪ .وفى السنوات الاولى للانتاج كـانت نسبة الربحية ٣ر١٠٪ . وذلك بالرغم ممـا يشير نه التقرير والمؤرخ فى ١٢ ابريل ١٩٨١ من صعوبات تضعها الدولة أمام القطاع العام سواء بالاستيلاء على فوائض،او التقتير عليـه فى الأستثمارات اللازمة للتجديد ، أو بتحميله أعبـاء العمالة والزامه بالاسعار المنخفضة عن التكلفة فى بعض الاحيان .

ويعدد التقرير أوجـه مساهمة القطاع العام فى تمويـل الحكومة • من خلال الضرائب ، ومن خلال حصته بشأن الارباح ، ومن خلال بنك ناصر ، ومن خلال شراء السـندات • أوجـه كثيرة متعددة بلغ حجمها (٨٦٩) مليون جنيه خلال ١٩٧٩ فقط • وذلك بالطبع خلاف الرسوم الجمركية وانواع الضرائب الاخرى ..

ان مفاجأة التقرير لم تكن الاشارة الرقمية بنجاح القطـاع العام • الذى يمثل الركيزة الاساسية للاقتصاد ، والذى كان اداة الصمود قبل واثناء حرب اكتوبر • لكن المفاجأة هو ما أعلنه التقرير ـ ربما لاول مرة ـ من أن بعض أصحاب المنشآت كانوا وراء قرار التأميم وبالتحديد فهم أصحاب شركات المقاولات الذين طلبوا من الـدولة أن تشاركهم •

قال التقرير ذلك فى الصفحة الثالثة ، ولم يضع التفسير ، الذى يمكن ان نفهمـه الآن من كتاب عثمان • لقد أراد هؤلاء ـ ان يلبسوا عباءة القطاع العام • يشاركونه • فيربحون اكثر ، ولكنهم أصبحوا أعداء للتجربة عندما أممت بالكامل ، رغم ان بعضهم كان على رأس الادارة لفترة طويلة من الزمان ، وربما جعل الثورة محل نقد من انصارها « فكيف تسمح الثورة لمن أضيروا ان يتحكموا فى المشروعات »

وبالفعل كان ذلك أحـد السلبيات التى شـابت تجربة التأميم فى قطاع المقاولات •

شهادة الدكتور على الجريتلى :

الدكتور على الجريتلى واحد من ابرز الاقتصاديين ، الذين لا يمكن ان نصفهم الا بالحياد الكامل ، وخاصة فى كتبـه التى

نشرها عن الاقتصاد المصرى ، انه يرى ان التأميم لم يكن عقوبة للقطاع الخاص . ولكنه كان نتيجة عجز هذا القطاع عن الوفاء بتحقيق معدلات تنمية معقوله . يقول د . على الجريتلى فى كتابه التاريخ الاقتصادى للثورة « مرت العلاقات بين الثورة والثروة بمرحلة من التعايش السلمى » ولكن وكما يقول الكتاب حرفيا « بعد مرحلة التعايش السلمى مع القطاع القطاع الخاص فقد المشرفون على قيادة الثورة الامل فى قدرة ذلك القطاع على تحقيق معدلات النمو السريع المنشود ، ومن هنا اضطرت الحكومة الى توسيع قاعدة القطاع العام ، وتحمل تبعات الاستثمار حتى تفى بوعودها فى زيادة معدلات التنمية » .

لم يكن التأميم اذن اختيارا ايدلوجيا اذن ، أو سيرا وراء نظرية مستوردة .

كذلك لم يكن عقوبة للقطاع الخاص ، بل كان ضرورة حتمية للتنمية .

وهو « ضرورة » أوجدتها طبيعة القطاع الخاص المصرى الذى يقول عنه الدكتور الجريتلى « انه قد فقد قبل الثورة أهم مقومات بقائه الا وهو تحمل مخاطر الاستثمار مقتصرا على زيادة أوجه الاستثمار التى يتوفر لها الضمان التام . اذ تستند نظرية الرأسمالية الى وجود منظمين يتحملون مخاطر انشاء المشروعات الجديدة وتوسيع المشروعات الحالية وتمثل الارباح فى المفهوم الاقتصادى المكافأة التى يستحقونها من أجل مخاطرتهم بثرواتهم وان انطبق هذا على المنظمين فى الولايات المتحدة أو أوربا الغربية فانه يصعب الادعاء بأن أصحاب المشروعات فى مصر كانوا فى سنوات ما بعد الحرب يتحملون من المخاطر ما يتحمله أقرانهم فى الدول الرأسمالية ، وبالتالى يصعب اعتبارهم منظمين وتبرير حصولهم على الربح بالمعنى الاقتصادى » .

ويقول الدكتور الجريتلى المؤرخ الاقتصادى المحايد ان الحكومة قد هيأت للراسمالية المصرية كل العوامل التى تخفف المخاطرة ، وأحاطتهم بحماية جمركية ، وأمدتهم بالقروض الخارجية والمحلية، وكفلت بتعويضهم عن الخسائر من خلال صناديق الدعم ثم « واذا ما لقيت الشركة نجاحا عمد المنظمون الى اخفاء الارباح وتأخير سداد الضرائب » .

ويستطرد د . الجريتلى فى مناقشة اسباب إحجام القطاع الخاص المصرى عن تحمل اعباء الاستثمار الصناعى خلال مائة عام كاملة فهو « حديث النشأة ... الغلبة فيه للاجانب وحفنة من المصريين ، وبمرور الوقت وضح التعارض بين تطلعات المجتمع المصرى الى النمو وبين المزايا الطبقية التى يحصل عليها المولون وأرباب الاعمال » .

هكذا كان الواقع الذى سبق التأميم ، سواء كان تأميم بعض الشركات عام ١٩٥٦ أوتأميم القناة فى نفس العام . أو التأميمات الكبرى عام ١٩٦١

مرة أخرى نسأل : هل كان التأميم عقوبة ...

ان ادانة القطاع الخاص التى انتهى اليها الدكتور الجريتلى وانتهى لها معظم المؤرخين الاقتصاديين تقول ان التأميم لم يكن كذلك بل انه كان ضرورة .

لقد بدأ الاتجاه للتنمية وهناك دعوة منذ الخمسينات للقطاع الخاص والقطاع الاجنبى من أجل المساهمة فى التنمية .

وبدأت الخطة الخمسية الاولى ، فى وقت تعددت فيه اساليب الصدام مع الرأسمالية الأجنبية ، ولكن القطاع الخاص المصرى كان مازال مدعوا للعمل .

خلال السنة الاولى للخطة الاولى اتضح الخطر . الرأسماليون يحجمون ، ربما عن غير رغبة ، وربما عن غير قدرة . ولكنهم على أي حال عجزوا عن أن يحققوا ما طلبه المخططون من جهد لمضاعفة الدخل في عشر سنوات .. وكان لابد للثورة ان تتدخل ..

وكانت قرارات التأميم للاسراع بالتنمية وتنفيذ الخطة ، وهو ما حدث بالفعل طوال سنوات ٦١ ـ ٦٦ ، قبل النكسة .

والاكثر من ذلك ، ورغم العدوان فقد ظل القطاع العام الصناعي وهو الجزء الاكبر من القطاع العام يقود التنمية .

وبنى القطاع العام لنفسه أضعاف ما تسلمه من منشآت مؤممة ، وبينما كانت بعض هذه المنشآت عبئا على الحكومة حيث حيث تركها اصحابها مثقلة بالديون متهالكة الآلات والاصول .. فان معظم الاستثمارات الحكومية خلال العشرين عاما الماضية قد اتجهت لبناء قطاع عام يقود التنمية ، ويتولى الاقتصاد طبقا لما جاء في ميثاق العمل الوطني عام ١٩٦٢

انجازات لا يحققها اللصوص :

وهذا القطاع العام نفسه هو الذي جعل وزير الصناعة عام ١٩٧٣ يعلن ما حققه في ارقام حيث قارن بين انتاج ١٩٥٢ ، ١٩٧٢ في بعض الصناعات وكانت النتيجة .

حديد تسليح كان ٧٠الف طنا وصل الي٥٦٠ الف طنا ـ الاسمنت كان ٩٠٠ الف طن وصل ٣٫٩ مليون طن ـ السكر كان ١٩٦ ألف طنا ووصل ٦٠٠ الف طنا ـ الورق كان ٢٠ الف طن ووصل ١٥٠ الف طن ـ المنتجات الزجاجية كانت ٤ الف طن ووصلت ٨٣

وتحدث عن بعض مصنوعات لم تكن تنتج عام ١٩٥٢ انتجها القطاع العام وهى :

لوارى ١٧٠٠ سيارة سنويا ـ سيارات ركوب ٥٦٠٠ سيارة سنويا ـ فحم الكوك ٥٦٠ الف طن سنويا ـ خشب جبى ٣٨ ألف طن سنويا ـ كابلات كهربائية ٥ر١٦ ألف طن سنويا .

أما عن الصادرات : كانت ١٩٥٢ : ٣ مليون جنيه . وفى عام ٧٢ ـ ١٩٧٣ وصلت الى ١٦١ مليون جنيه للقطاع العام فقط ـ ٢٩ مليون قطاع خاص .

فهل حقق هذا الجهد اللصوص .. والجهلة . وهل كانت اقامة القطاع العام غلطة كبرى .

مديرو القطاع العام في رأى الاجانب :

اذا كان المهندس عثمان احمد عثمان يدين المدير المصرى الذى تولى الشركات المؤممة ، ويتهمه بالجهل او اللصوصية .. فان استاذا انجليزيا فى الاقتصاد يدافع عن هذا المدير .. الذى تولى ادارة القطاع العام .. يقول « د . باتريك أدبريان » استاذ الاقتصاد السياسى والتنمية بالجامعات البريطانية فى كتابه « ثورة النظام الاقتصادى فى مصر » والذى ترجمه خيرى حماد ص ٣٠١ بالنص :

« ولقد اختير مديرو الشركات العامة الى حد كبير من القطاع الخاص ومن الجهاز الحكومى والى حد أصغر من رجال الجيش واساتذة الجامعات وتشير الانطباعات العارفة الى ان البورجوازية القديمة ، قد جلت عن مواقعها ليحل محلها اناس من ذوى الخبرات الادارية او المهارات الفنية ، ارتقى معظمهم من مناصب ادارية متوسطة المكانة فى الشركات المؤممة .وليس ثمة ما يوحى بصورة جادة بأن مجالس ادارات الشركات العامة متكظة الآن

بالاصدقاء أو أقارب رجال الحكم وأصبحت الادارات الآن مجالا متفتحا أمام ذوى المواهب » ويقول أيضا صفحة ٣٨٢ :

« ومن الواضح أن نوعية الصفوة الادارية الجديدة التى عينتها الحكومة ليست أقل كفاية من الصفوة السابقة . ولقد ظل الربح يمثل المؤشر للنجاح عندها وتعززت الرغبة عندها فى السعى الى الحصول على أقصى حد من الارباح » .

« وما فتئت الاسعار توجه قراراتهم ، ومازال التنافس يمثل نفس القوة والضعف اللذين كان يمثلهما فى النظام السابق واخيرا أصبحت الوزارات والمؤسسات العامة فى وضع استراتيجى أفضل يمكنها من اكتشاف الاهمال واللافاعلية ومعالجتها وبصورة تفوق اكتشافهما ومعالجتهما من جانب الجمعيات العمومية السابقة ، للمساهمين أو الملاك الغائبين عن أراضيهم » .

أليس غريبا بعد ذلك أن تكون شهادة الاساتذة والخبراء الاجانب فى صالح الذين تولوا قيادة القطاع العام ، وان يشيدوا بهم .. بينما ينهال عليهم السيد المهندس عثمان احمد عثمان ويصفهم بالجهل .. أو اللصوصية .. !

تأميم عثمان .. وايمانه

يحكي المهندس عثمان كيف صدرت قرارات التأميم وكيف سمع بها وكيف واجهها فى صفحات عديدة .

يقول ص ٢٨٩ « كان ان قمت بزيارة لعـــدد من الـــدول العربية ، وفى يوم ٢٢ يوليو ١٩٦١ استمعت ونحن فى الكويت الى خطاب نظام الحكم السابق الذى ألقاه بمناسبة الاحتفال بعيد ثورة يوليو ١٩٥٢ ، **واعلن فى تلك الليلة ، وفى ذلك الخطـــاب عن قوانين التأميم »** .

ومرة أخرى تخون المهندس ذاكرته .. ولابد أن يكون ذلك متعمدا ...

ان عبد الناصر لم يعلن فى تلك الليلة ، ولا فى ذلك الخطاب عن قوانين التأميم ..

لقد صدرت قوانين التأميم قبل الخطاب بثلاثة أيام ..

صدرت بالضبط يوم ٢٠ يوليو .. ونشرت فى كل صحف يوم ٢١ يوليو ...

ولم يعلن عبد الناصر فى خطابه التأميم ، ولكنه تحدث فقط عن مغزى هـــذه القوانين وأسبابها .. ولم يكن « المقاولون العرب » ممن شملتهم هذه القوانين ·· فى ذلك الوقت ·· ولكن عثمان يروى تلك الواقعة ، وينسج حولها صفحات عن ردود الفعل .. وما كان يدور فى ذهنه طوال رحلته للبلاد العربية ومواقف الحكام العرب منـــه وعطفهم عليـــه وحواراتـــه معهم حتى عـــاد الى ارض الوطن .. وليس فى ذهنه الا المحافظة على الشركة من أن تقع فى يد غيره ..

وعندما ذهب الى المشير عامر يسأله عن سبب تأميمه قال له المشير : انه لا استثناء فى القانون !

والدرس الذى كان يجب أن يقوله للشباب .. أنه كـــان سعيدا لانه يكن هناك استثناءات فى تطبيق القانون ·· وانه أخطـــأ عندما حـــاول لنفسه هـــذا الاستثناء ·

ان صفحات الكتاب التى تروى قصة تأميمه وكيف سمع به .. تقوم كلها على وقائع لم تحدث ... فالتأميم لم يحـــدث الا عام ١٩٦٤ ... لان المقصود هو تشويه صورة « النظـــام السابق » بكل الوسائل .. والطرق .. عن طريق الافتراء .

غيرة عثمان على الاسلام :

عندما صدرت قرارات التأميم كان المهندس عثمان أحمد عثمان فى الكويت كما يقول · وقد تأثر المهندس عثمان احمد عثمـــان عندما سمع خطاب الرئيس يعلن التأميم وهو لم يتأثر لان التأميم شمل شركته ، ولكن المقــاول المؤمن تأثر لان عبد الناصر هاجـــم رجال الدين وذكر اسم النبى « محمد » عليه الصلاة والسلام مجردا من صفاته الحميدة · « وكان تأثرى بما سمعته فى تلك الليلة اكبر بكثير من تأثرى من التأميم ذاته » ص ٢٩٣

ويؤسفني ان اقرر أن هذه الواقعة لم تحدث .. ففي سنة ١٩٦١ لم يؤمم عثمان أحمد عثمان وانما أمم عام ١٩٦٤ وعلى نحو ما رأينا في تقرير مجلس الشعب .. وما حدث عام ٦١ هو ان الحكومة دخلت في شركات المقاولات بالنصف بناء على طلب هذه الشركات كما يقول مجلس الشورى .. وبذلك فهو لم يفاجيء بمشاركة الحكومة له لانه هو وزملاؤه الذين طلبوا ذلك .. فعلى ماذا تكون المفاجأة اذن ..

ويؤسفني ايضا ان هذه الغيرة الشديدة على الدين من المهندس عثمان لم يكن لها داع ، ذلك ان عبد الناصر لم يذكر في خطابه اسم النبي محمدا عليه الصلاة والسلام مجردا وانه هاجم بعض « المشايخ » الذين كانوا يصدرون الفتاوى لصالح الاقطاعيين ولحساب مصالحهم الخاصة . ايام الاقطاع وقبل الثورة .

ولم يتعرض عبد الناصر لرجال الدين ، كما انه لم يتعرض لكل المشايخ ولو كان المهندس عثمان أحمد عثمان رجع الى كل الصحف التي نشرت خطاب الرئيس جمال عبد الناصر مساء ٢٢ يوليو ١٩٦١ ، لما أوقع نفسه في هذا الخطأ الذي اثبت ان هدفه هو التهجم بدون حق ، وانه يدافع عن نفسه مستترا وراء قضية دينية لم تحدث .

قال المهندس عثمان أحمد عثمان مؤكدا ص ٢٩٣ ان عبد الناصر « **قال بالحرف الواحد** .. محمد رسول الله قال في حديث ان الناس شركاء في ثلاث الماء والكلا والنار . ثم عاد يقول مرة أخرى : محمد قال ايه .. وراح يفسر الحديث النبوي الشريف الذي قاله اكرم الخلق وأشرفهم جميعا سيدنا محمد .. تأثرت كثيرا عندما نطق لسان نظام الحكم السابق بالاسم الكريم مجردا من صفاته الحميدة .. كم كان تأثري بالغا .. ولم يقف نظام الحكم السابق عند هذا الحد ولكنه قال : همه رجال الدين بيقولوا ايه . بديك رومي تقدر تأخذ من أي واحد منهم الفتوى اللي انت عاوزها

هكذا أصبحت نظرة نظام الحكم السابق للدين ولعلماء الدين ..
كان تأثرى فى تلك الليلة أكبر بكثير من تأثرى من التأميم ذاته .

عبد الناصر .. والاسلام :

ولو كان المهندس عثمان احمد عثمان حريصا على الدين ، لذكر ان نظام الحكم السابق هو الذى أنشأ محطة اذاعة القرآن الكريم ، والمجلس الأعلى للشئون الاسلامية ومدينة للبحوث الاسلامية وأقام مئات المساجد شارك فى أعمال تشييد بعضها شركة المقاولين العرب ، ولقال ان عبد الناصر هو الذى ادخل الفتاة الازهر بعد ان طوره ، وأصبحت فيه كليات عملية الى جانب كلياته التقليدية المشهورة ، وأنشأ كليات خاصة للفتيات تابعة لجامعة الازهر ولو كان يريد ان يرصد رصدا أمينا نظرة الحكم السابق الى الدين ، لطلب من وزارة الاوقاف قائمة بالمساجد الاهلية التى ضمت الى وزارة الاوقاف ، ولعرف انه أقيمت فى عهد عبد الناصر مساجد حكومية واهلية ضعف المساجد التى بنيت فى مصر منذ عرفت الاسلام طبقا للاحصائيات الرسمية لوزارة الأوقاف (١) ولذكر أن كل كتب التراث الدينية طبعتها الهيئات الرسمية . وانه ضاعف ميزانية الازهر والدعوة الدينية مرات عديدة ..

وأن عبد الناصر أنشأ فى الاتحاد الاشتراكى أمانة للشئون الدينية وان الحكومة اصدرت مجلات دينية ، وطورت مجلة الازهر ، وانشأ مجمع البحوث الاسلامية ، وطبع المصحف الشريف مرتلا ومجودا — لأول مرة — على نفقة الدولة .

---

(١) زاد عدد المساجد الحكومية والاهلية من ١١ الف الى ٢١ الف .

فتوى علماء الدين الاسلامى :

ليت المهندس المؤمن المتدين عثمان أحمد عثمان قبل ان يتعرض لعبد الناصر وللدين ولرجاله بما لم يحدث . ليته قد اطلع على قرار مجمع البحوث الاسلامي، فى اجتماعه الاول ، والمجمع يضم علماء من جميع انحاء العالم الاسلامى . لقـــد تعرض المؤتمر لدراســـة موقف الديـــن من التأميـــم الـــذى وصفـــه المهنـــدس المؤمن ايام الرئيس عبد الناصر غير المؤمن بانه أخذ أموال الناس بـــدون وجـــه حق » لقد قالوا هم أيضا انهم ضـــد الذين يصدرن فتاوى تتعارض مع الدين ، عندما قرروا بالنص : « ان حق التملك والملكية الخاصة من الحقوق التى قررتها الشريعة الاسلامية وكفلت حمايتها كما قررت ما يجب فى الاموال الخاصة من الحقوق المختلفة وان من حق أولياء الامر فى كل بلـــد ، أن يحدوا من حرية التملك بالقدر الذى يكفل درء المفاسد البينة ، وتحقيق المصالح الواجبة ، وان أموال المظالم والاموال الخبيثة ، والاموال التى تمكنت منها الشبهة على من فى ايديهم ان يردوها الى اهلها ، ويدفعوها الى الدولة فان لم يفعلوا صادرها أولياء الامر ليجعلوها فى مواضيعها ، وان لاولياء الامر ان يفرضوا من الضرائب على الاموال الخاصة ما يفى بتحقيق المصالح العامة ، **وان المـــال الطيب الـــذى أدى ما يمكن من الحقوق المشروعة اذا ما احتاجت المصلحة العامة الى شيء أخذ من صاحبه نظير قيمته يوم أخذه ، وان تقدير المصلحة وما تقتضيه هـــو من حق أولياء الامر .**

« وعلى المسلمين ان يسدوا اليهم النصيحة ان رأوا فى تقديرهم غير ما يرون . هـــل تقنع هذه الفتوى وهى العلماء دين من جميع انحاء العالم الاسلامى » .

النص الرسمى يكذب عثمان :

بعد ذلك يؤسفنا ان تكون غيرة المهندس عثمان أحمد عثمان على اسم النبى محمد عليه الصلاة والسلام ليست فى محلها .. ذلك ان

النص الرسمي للخطاب يكذبه تماما ، وكان يمكنه أن يرجع اليه ، قبل ان يكتب .. لقد قال عبد الناصر بالنص فى ٢٢ يوليو ١٩٦١ ولم يكن المقاول ضمن الذين طبقت عليهم التأميم كما ان عبدالناصر لم يعلن فى خطابه التأميم قال :

« الاسلام فى اول ايامه كان اول دولة اشتراكية ، الدولة التى اقامها الاسلام والتى اقامها **محمد عليه الصلاة والسلام** كانت اول كانت اول دولة اشتراكية .. **محمد النبى** اول من طبق سياسة التأميم فى هذه الأيام .

« فيه حديث عن **النبى عليه الصلاة والسلام** قال فيه : ان الناس شركاء فى ثلاث : الماء والكلأ والنار .

« فيه ناس قالوا أيضا الملح .. معنى هذا فى هذه الايام كانت المقومات الاساسية للمجتمع هى المراعى والماء ، انهم رعاة يرعوا ويعوزوا الماء والكلا .. هذه الاشياء كانت حاجة هامة .. فى المجتمع .

« **النبى قال** : ان الناس يجب أن يكونوا شركاء فى هذا ما يجيش واحد يستولى على المراعى ويقول : هذه ملكى التأميم لا يختلف عن هذا فى أى شىء .

« حين نقارن أنفسنا بهذا الوقت .. الاول كان المجتمع يعيش على المراعى .. يعيش على الماء .. ويعيش على الكلأ .. والنار كانت مهمة ليه .. اليوم المصانع هيه بتمثل الاراضى الزراعية وتمثل المقومات الاساسية فى المجتمع .

« الدولة الاسلامية حينما قامت كانت هى أول دولة اشتراكية والاسلام سار بعد النبى **عليه الصلاة والسلام** ، فى طريق الاشتراكية .. أيام ابو بكر وايام عمر سار فى طريق الاشتراكية .. وفى أيام النبى وفى هذه الأيام انصفوا اهل الفقر من اهل

الغنى ، فى ايـــام عمـــر امموا الارض ووزعـوا الارض على الفلاحين ٠

« جميع الديانات تنص على العدالة الاجتماعية ..جميع الديانات تنص على الزكاة ٠٠ الاسلام ينص على الزكـــاة ٠٠ الزكاة التى تمثل ربـع العشر من المــال الموجود فى آخـر كل سنة يدفع فى ٤٠ سنة ٥ر٢٪ كل سنة من المال المتبقى عنده ، فى آخر كل سنة يدفع فى ٤٠ سنة او ٥٠ سنة كل هذه الاموال ٠٠ اذن كان الدين اشتراكى ، لم تكن الزكاة الا اساس من اسس الاشتراكية ، ولهذا فعـلا فى هذه الايــام لـم يكن فيه فقــراء ، ولـم يكن فيه عجـز ، كــان فيه تكافل اجتماعى كامل .

طبعا بعد ذلك يمكن **بعض الناس ٠٠ بعض المشايخ** يقـــوم يروحوا كل واحد يخبطديك رومى او خروف عند الاقطاعيين ويطلع يـدى فتـوى ٠٠ ان الملكية لا يمكن ان نقرب لها ، او ان نمسها ٠

طبعا هوه بيفكر .. **الذى قال هذا الكلام** ــ لا يفكر فى حاجة الا الجوز الفراخ اللى بيروح يخبطهم فى العشوة او فى الديــك الرومى اللى بيروح ياخده ويطلع يمـلأ بطنه » ٠ د٠ مالوش دعوة ٠٠ **معنى ذلك ان الذى قال هذا الكلام يكون كالاجير للرجعية ٠٠ اجير للاقطاع ٠٠ اجير للراسمالية** ٠٠ كانوا يحاولون طبعا فى هــذا الوقت انهم يضحكوا علينا بها ٠٠ الدين عمل من اول الاســلام ٠٠ النبى كان يعمل وكل واحد كان يعمل ٠٠ لم يكن ابــدا تجــارة ٠

والدين فى كل الاديــان ٠٠ فى المسيحية ، وفى اليهوديـــة نص على ازكـــاة التى هى تطبيق الاساس الاشتراكى الســـليم الصحيح » ٠

هل يكفى هذا لكشف تستر المقاول المؤمن وراء الدين للهجوم على عبد الناصر الغير مؤمن ..

خمسة بليـون من امريكـا :

يحكى الرجل ببساطة كيف تلقفه الامريكان بعد التأميم ، واختـاروه هو دون غيره لكى يعرضوا عليه العمل معهم ٠٠ فقـد أرسلوا له رابع مليونير فى العالم فى ذلك الوقت واسمه ديلنج هام وهو صاحب صـلة قديمة بـه .. وسأله هـل تم تأميمك « وكيف ترضى بذلك ٠ وان الأمـر لا يزال بين بيدك « فقد قامت **الحكومة الامريكية بتخصيص ٥ آلاف مليون دولار لمسـاعدة دول** الشرق الأوسـط على أن تستوعب جميعها فى اقامة الانشـاءات والكبارى وشق الطرق وانشـاء الموانى والسـدود ، وما الى ذلك وكان يقصد الأعمال التى استطيع تنفيذها عن طريق شركتى ، وقال الرجل انهم فكروا فى انشاء شركة سيتخذون من بيروت مقرا لها على اعتبار أن لبنان اقتصاد حر ، وأن الولايات المتحدة هى المسئولة عنها ص ٣١٠

عرض عليه انـه سيكون « شريكا كاملا » ٠٠ ارادوا أن يتعاونوا معى لذلك جاؤا يعرضون الأمر على ٠٠

«وعندما استوضحه كيف يكون التعامل اخبره بانه سيكون على اساس تكوين شركـة براسمال خمسة ملايين دولار ويدخل شريكا فيها بنسبة ٤٩ ٪ ٠

اذا كيف يدبر هو (عثمان) هذا المبلغ فأجاب الامريكى بأنه ليس مطلوبا منى أن أدبر سنتا واحدا ... كيف يحدث ذلك .. نحن الذين سنتولى دفع كل راس المال ، ولن نطلب منك أن تسدد نصيبك الا من فائض ارباحك » ورغم الحـاح المليونير الامريكى الا ان المهندس

عثمان رفض تماما وكان رفضـــه كالصاعقة التى نزلت فوق راســه واندهش الامريكى وعلق بكلمةانجليزية واحدة قصد بها ان يقول لى « أى نوع من البشر انت » ص ٣١٢ .

تمويل عثمان لا تمويل السد

والحكاية لا تحتاج الى تعليق .. لماذا اختاره الامريكان وقدموا له هذا العرض المغرى .. وهل وضع صورة هذا اللقاء وهذا العرض أمـــام النظـــام السابق .. أو أمـــام أعوان هذا النظام ، وكلهم كان يتصل بهم ، ويلتقى بهم ويتحدث اليهم ..

ويصف كيف كان يضع رأيه امامهم ثـــم .. ألم يســـــائل نفســـه .. لماذا تعرض عليه امريكا .. هو بالذات ما رفضـــته بالنسبة لمصر ..

لقد رفضت تمويل الســد العــالى ، وكانت الحـــروب .. والدمـــاء .. وكان عداؤهـــا شـــديدا للنظام فى مصر ..

والدولة التى رفضت تمويل السد العالى ، وأرادت فرض حـــرب التجويـــــع على الشعب المصرى كله عرضت تمويل عثمان شخصيا .. لماذا ..

كنت ارجو ان يتعرض المهندس عثمان الى الاجابة على هـــذه الاســـئلة ، وهو يعطى دروســـا للشباب .. وأن يتناول الاجابة على مثل هذه التســـاؤلات التى تطرح فى ذهـــن الشـــباب ..

انى ايضـــا اتســـاءل مع المليونير الامريكى .. اى نـــوع من البشر ... عثمان احمد عثمان .

عبد الناصر .. هل أهمل الزراعة ؟

يقول المهندس عثمان أحمد عثمان ص ٦٠١ « أنه كان يجب الا نهمل الزراعة والا ندير ظهورنا كما فعلنا طوال السنوات الماضية فكانت النتيجة اننا نستورد معظم غذائنا من الخارج ... الخ)) .

ولقد تردد كثيرا ما ردده المهندس عثمان من اننا اهملنا الزراعة .

وان الاهتمام كان بالصناعة ومن الكتلة الشرقية فقط .

ولقد اثبتت كل الوقائع كذب هذا الادعاء بالنسبة للزراعة .

وقد يكون افضل من يرد على هذه الكلمات المهندس سيد مرعى الذى كان مسئولا عن الزراعة سنوات طويلة فى ظل عبد الناصر .. والذى تحدث طويلا عما تحقق فى ظل ثورة يوليو من انجازات فى الميدان الزراعى سواء بالتوسع الأفقى فى الزراعة بزيادة المساحة المزروعة او بالتوسع الرأسى عن طريق زيادة غلة الفدان .

وهناك ارقام كثيرة فى كل السنوات ، ومن عدد من الفنيين فى هذا القطاع ترد على ما يردده المهندس عثمان من اننا اهملنا الزراعة .

والمهندس عثمان ليس خبيرا فى الزراعة ، وكانت بعيدة عن اهتماماته ، حتى وقت قريب .. لذلك فقد كان عليه أن يرجع فى ذلك الى الخبراء والمتخصصين والارقام الرسمية التى صدرت عن الانتاج الزراعى طوال سنوات عبد الناصر وكان يستطيع الحصول عليها لو أراد .

واذا كان المهندس عثمان لم يقرأ ، لانه فى زحمة أعماله ، واهتمامه بصنع الملايين ، لم يجد لديه متسعا من الوقت لكى يقرأ حتى ما كتبه الآخرون فقد كان عليه ان يراجع كل ما كتبه الخبراء ، والمتخصصون عن القضايا التى يتناولها .. وعلى الاخص فى القضايا الفنية التى تحتاج الى خبرات هى بالتأكيد تنقصه .. ولكنه لم يفعل .. وسوف نضع امامه بعضا من هذه الآراء .

شهادة المهندس سيد مرعى

قد يكون من المفيد فى البداية أن ننقل نص **شهادة المهندس سيد مرعى** عن مواقف عبد الناصر بالنسبة للزراعة ، والانتاج الزراعى ، وقد اوردها فى مذكراته التى طبعها عام ١٩٧٨ ، ننقل فقط واقعة واحدة من الجزء الثانى ص ٣٣٩ ، حيث يتحدث عن جهود الخبراء المصريين واحساسهم المشترك « بأن الارض أرضنا ، والانتاج انتاجنا ، والعائد نصيبنا » ثم يقول بالنص :

« أردت أن أقول هذا لكى أفسر فقط السر فى النتائج المدهشة التى حققها قطاع الزراعة لمصر فى السنوات الثلاث التالية ، ابتداء من عدوان يونيو ١٩٦٧ .

لقد قفزت مساهمة الزراعة فى الانتاج القومى من ٩٥٠ مليون جنيه فى سنة ١٩٦٧ / ١٩٦٨ الى ٩٧٧ر٧ مليون جنيه الى ١٠٧٠ مليون جنيه فى السنتين التاليتين .

ووصل انتاج مصر من محصول القطن فى سنة ١٩٦٩، الى ١٠ ملايين و ٨٠٠ الف قنطار وهو أعلى رقم لمحصول القطن فى تاريخ الزراعة المصرية على الاطلاق ..

ووصلت المساحة المنزرعة أرزا الى ما يزيد على مليون فدان فى سنة ١٩٦٧ وهى أعلى مساحة زرعت فى تاريخ مصر ، وأعطت بلدنا وقما قياسيا ليس فى الانتاج فقط ، ولكن أيضا فى حصيلة التصدير من العملات الاجنبية ، واستطيع أن استطرد فى ذكر الأمثلة لكى أتناول الارقام القياسية التى حققتها فى انتاج القمح والذرة والقصب والموالح وغيرها ..

« واستطيع أيضا أن أذكر الأرقام المؤثرة على حالة الرواج الاقتصادى الضخمة التى أحس بها الفلاح المصرى ، نتيجة لازدياد انتاجه من ناحية ، ولزيادة أسعاره محليا وخارجيا من ناحية أخرى .

« واستطيع أيضا أن أضرب أمثلة بالانواع الجديدة التى بدأنا نجربها من المحاصيل المختلفة كالقمح المكسيكى ، والقمح جيزة ١٥٥ وغيره .. وهى الانواع التى ساهمت بشكل كبير فى زيادة انتاجية الأرض المصرية .

تقدير كبير من عبد الناصر

وهذا العنوان ليس من عندى ، ولكنه نص العنوان الذى وضعه المهندس سيد مرعى فى كتابه **وهو يقدم القصة التالية التى نعكس اهتمام عبد الناصر التى يقول بالنص ص ٥٤٠ :**

« واستطيع أيضا أن أسجل فرحتى الضخمة عندما ذهبت الى الرئيس جمال عبد الناصر ذات يوم أخبره بالنتائج الضخمة

التى حققها ابتكار صنف جديد من القمح وهو جيزة ١٥٥ وفرحة الرئيس بتلك النتائج .

« ويومها قلت للرئيس جمال عبد الناصر ، ان هذا الخبير المصرى الذى ابتكر هذا الصنف من القمح معروض عليه وظيفة دولية فى الأمم المتحدة بمرتب سنوى يبلغ خمسين ألف دولار ، بينما هو لا يتقاضى كموظف فى وزارة الزراعة أكثر من مرتب شهرى يبلغ سبعين جنيها .. الا ترى انـــه يستحق مكافأة استثنائية .

« رد الرئيس منشرحا : طبعا .. طبعا .. واصرفها لـــه فورا.

قلت له : هل اصرف ألفى جنيه مثلا

قال جمال عبد الناصر : لا .. اصرف له عشرة آلاف جنيه

قلت له : والآخرون .. الـــ ٤٠٠٠ مشـــرف زراعى الذيـــن ساهموا فى تحقيق أكبر رقم عرفته مصر من القطن .. هـــل تكافئهم ؟

رد جمال عبد الناصر : اننى أعتبر أن مـــا قدموه لبلدهم يتساوى تماما مع ما يقدمه الجنود على خط الجبهة ..

« قلت له : اذن .. ماذا ترى ..

« رد جمال عبد الناصر : اعمل لى مشروعا « بمكافئاتهم » وقل لى الاعتماد المطلوب ، وأنا موافق .

ويواصل المهندس سيد مرعى شهادته عن اهتمام عبد الناصر بالزراعة فى مذكراته فيقول بالنص :

« واعددت للرئيس المشروع ، وكان يقضى بصرف مكافأة لكل مشرف زراعى تعادل مرتب شهر ونصف ، ورئيسه مرتب شهر ، ورئيس رئيسه نصف شهر .. وذهبت الى الرئيس ..

« وفى اليوم السابق لذهابى اليه حاملا المشروع كان الرئيس يلقى خطابا عاما وانتهزها فرصة لكى يوجه أكبر اشادة الى العاملين فى قطاع الزراعة كله ، من فلاح القرية الى المشرف الزراعى ، الى مهندس الرى .. ويعلن امام الملايين أن العمل الاقتصادى لو سار بهذه الروح من الحماس والاخلاص والتحدى فان مصر منتصرة حتما فى كل معاركها ..

ويقول المهندس سيد مرعى بعد ذلك :

« لقد ذهبت أشكر جمال عبد الناصر على هذا التقدير العلنى » واشكره أيضا على اشادته المتكررة بقطاع الزراعة فى جلسات مجلس الوزراء ..

« ولكن جمال عبد الناصر قال لى : سيبك من الكلام ده .. الكلام ما ينفعش .. فين مشروع المكافئات ؟

« وأخرجت للرئيس نسخة من المشروع ، كنت احملها فى حقيبتى ..

« وسألنى الرئيس : كم يبلغ الرصيد الذى تريده لهذه المكافآت ..

« وترددت قليلا ، قبل أن اقول : ربع مليون جنيه ..

« واخرج جمال عبد الناصر قلمه ، ووضـــع على الفور تأشيرته الحاسمة : موافق .. ويصرف الاعتماد فورا ..

« وخرجت من مكتب الرئيس مباشرة الى وزارة الزراعة لكى انقل اليهم الخبر لأول مرة .. ومهما كتبت فانني لن استطيع ان أسجل مدى الفرحة التى ارتسمت على وجوه كل العــاملين فى قطاع الزراعة » .

هل تكفى هــــذه الشهادة وهى لمهندس زراعي متخصص ومسئول كبير .. وهل تقنع المهندس عثمان .. أم انه يحتاج الى شهادات أخرى لعـــله يقتنع .. ويعطي دروسا للشباب فى الاتجاه الصحيح ..

الزراعة وعصر الانغلاق

يجب أن نقرر أن مشروعات ثورة يوليو الزراعيـــة قد ظلمت كثيرا ، ولم تجد بين الكثيرين من ينصفها ، أو يقيمها بموضوعية .. حتى انه قيل أن الزراعة كانت مهملة تماما ، بينما كان التركيز كله على الصناعة .

وكان هناك تركيز شديد علي الزراعة .. كما رأينا .

ولقد تم التركيز أيضا على بنـــاء الصناعة فى مصر ، فى اوسع عملية انفتاح انتاجية على العالم كله .

فأنشئت ـ فى عصر الانغلاق ـ مصـــانع الســـيارات بالتعـــاون ما ايطاليا ، ومصانع الالكترونات والنسيج بالتعاون مع اليابان .

ومصانع الحديد والصلب وكيما وسماد الكوك بالتعاون مع المانيا الغربية .

ومحطات الكهرباء بالتعاون مع فرنسا .

ومصانع الأدوية بالتعاون مع سويسرا وألمانيا وأمريكا والسوفيت .

وجمع الالومنيوم بالتعاون مع السوفيت ومصنع نسيج المنصورة بالتعاون مع الهند .

وكانت الشركات الامريكية تعمل فى مجالات البترول ..

كانت العطاءات تقدم من كل أنحاء العالم وكنا نختار أفضل الشروط ، وفقا لامكانياتنا على السداد .

وتنوعت مصادر الصناعات التى مازالت قائمة حتى الآن ولم يكن هناك انغلاقا الا فى وجه السلع الاستهلاكية حتى نعيد بناء بلادنا .

وشاركت معظم دول العالم فى اقامة الصناعات المصرية وكان المهندس عثمان يستطيع أن يرجع الى وزارة الصناعة لتعطيه قائمة بأسماء المصانع والبلاد التى شاركت فى اقامة الصناعات .

استطاعت مصر أن تحقق الاكتفاء الذاتى من جميع المصنوعات .. وأصبح المصرى لا يستخدمه الا ما صنع فى مصر .. بل أن بعض هذه المصنوعات شقت طريقها الى أسواق الخارج عن طريق التصدير .

ولم تهمل الثورة الزراعة ، فان اضخم مشروعاتها على الاطلاق كان من أجل الزراعة ، وهو السد العالى الذى يوفر المياه للزراعة

والاستصلاح مزيــد من الأراضى ، والذى يحول اراضى الحيــاض الى الرى الدائم .. لزيادة غلتها الانتاجية .. والذى ينسب المهندس عثمان الى نفسه شرف بنائه ..

ولــم تــكن مصر تستورد ايــة منتجات زراعية .. فقد كنــا نعتمد على انفسنا فى توفير غذائنــا فيما عــدا القمح ..

ومن مشروعات الثورة التى ظلمنــاها نحن مشروع مديريـــة التحرير ..

وكان الكاتب الفرنسى بيير روندو قــد أصــدر كتابا عن الاصلاح الزراعي فى العالم الثالث نشر فيه دراســة مقــارنة بين الكيبوتز فى اسرائيل وبين مديرية التحرير فى مصر .

وقال فى كتابه انــه ليس هناك ما يمكن أن يتعلمه المصريــون من الاسرائيليين وأن تجربة مديرية التحرير من انجح تجارب استصلاح الأراضى فى العالم الثالث لأنها تقيــم مجتمعا زراعيــا ، صناعيا وانسانيا فى نفس الوقت حاول البعض التقليل من شــأنه ..

شهادة مجدى حسنين

ويقول **مجــدى حسنين** اول مســئول عن المديرية انــه فى اقــل من ٤ ســنوات امكننا أن نستصلح ٢٢ الف فدان زرعت منها ١٧ الف فدانــا .. ويدخل فى هذه المــدة التخطيط ، وشراء الآلات ، وكانت العملية جديدة فى مصر .

واقيمــت فى مديرية التحرير اول تجــارب الــرى بالرش .. وكان الهدف من انشاء المديرية هو خلق المجتمع الجديد للثورة مجتمع ريفى انسانى معاصر .. يعكس الثورة فى الريف .

وكان شعار مديرية التحرير « **مصرية الفكرة ، مصرية التنفيذ** » .

كانت الخطة قهر الصحراء لا لحساب الاغنياء ، ولكن لحساب الفلاح .. ولعل من انجح تجارب الزراعة هى تجربة الهند ، التى حلت مشكلة الزراعة ، ولكنها لم تحل مشكلة الفلاح لانها لم تغير البنية الاجتماعية ولم تحدث ثورة فى علاقات الانتاج فى الريف ..

يقول **مجدى حسنين** اننا حرصنا فى مديرية التحرير على ان نقيم المجتمع الجديد المتكامل .. أنشأنا القرى للفلاحين .. قرى بها مدارس ومستشفيات ، ومرافق حديثة .. إستحضرنا آلات الاستصلاح .. رصفنا الطرق أقمنا ٢٢ مصنعا داخل المديرية .. ومع ذلك فان تكلفة الفدان المستصلح شاملة كل هذه المرافق البيوت .. والطرق .. والمصانع .. والآلات التى استخدمت بعد ذلك فى مشروعات اخرى .. كانت تكلفة الفدان ٦٠٠ جنيها .

كانت الفكرة تحويل مساحات الصحراء الى مساحات خضراء مهما كان الثمن ، ولم يكن الثمن — فى عمليات الانشاء « الأولى » وفى التجربة الأولى — باهظا اذ تحمل قيمة المصانع والمرافق . ومازال مشروع مديرية التحرير يعطى حتى اليوم انتاجا وفيرا ، ومازال احد العلامات فى تاريخ ثورة يوليو ...

شهادة من الاقتصاديين المصريين

فى المؤتمر العلمى السنوى السادس للاقتصاديين المصريين الذى عقد بالقاهرة يوم ٢٦ — ٢٨ مارس سنة ١٩٨١ قدم **د. محمود منصور عبد الفتاح** الأستاذ بكلية الزراعة جامعة الأزهر دراسة عن مستقبل الزراعة المصرية تحدث فيها عن الأرض الجديدة وقال بالنص : بلغت المساحة التى تم استصلاحها خلال الثلاثين عاما

الماضيــة نحــو ٩١٢ الف فدان تــم استصلاحها على مراحــل كمـــا يلى :

١٩٥٤ ــ ١٩٦٠	تــم استصلاح	٧٨ر٧	الف فدان
١٩٦١ ــ ١٩٦٥	تــم استصلاح	٥٣٦ر٤	الف فدان
١٩٦٦ ــ ١٩٧٠	تــم استصلاح	٢٧٥ر٩	الف فدان
١٩٧١ ــ ١٩٧٦	تــم استصلاح	ــر٢١	الف فدان

« اى ان الجزء الأكبر من هذه المساحة تــم انجازه خلال فتــرة الستينات ولم تشهد فتــرة السبعينات استصلاح ســوى ٢١ الف فدان .

وانه « حتى نهاية عام ١٩٧٥ كان الموقف بالنسبة لهذه المساحات كما يلى : ٥٩٦ر٣ الف فـــــدان تم استزراعها ، ١٣٩ الف فدان منافع عامة ــ ١٠٩ر٦ الف فدان اراضى تحت مراحل الاستزراع المختلفة ولم تساهم بعد فى الانتاج و٢ر٢٧ الف فدان بور متخلل للمساحات المنزرعة ..

« ويتضح من هذا ان حوالى ٦٥ر٣٧٪ من المســاحات التى تم استصلاحها خلال الفترة هذه هى التى دخلت مرحلة الانتاج الفعلى ، وأن الثلث الباقى لم يسهم بعد فى تحقيق اى قدر من الدخل » ص ٤ و ٥ من الدراسة المذكورة .

هل يكفى ذلك لاقناع المهندس عثمان ان عصر الانغلاق لم يهمل الزراعة كما انه لم يهمل الصناعة .

حرب الاستنزاف ٠٠ والصواريخ ٠٠ والجاسوسية

قدمت السينما المصرية فيلما بعنوان « الصعود الى الهاوية » يحكى واحدة من قصص التجسس الحقيقية لحساب اسرائيل اثناء حرب الاستنزاف .. حيث تسربت الى اسرائيل مواقع قواعد الصواريخ التى كانت تقيمها مصر .. !!

كان نشاط المخابرات الاسرائيلية فى تلك الفترة واسعا ، ومكثفا ..

وكان نشاط المخابرات المصرية واسعا ومكثفا أيضا ليس لمواجهة هذا النشاط فقط ، ولكن أيضا لخدمة أهدافنا القومية ، ومعركتنا الشرسة والضارية مع العدو ..

وكانت حرب الاستنزاف واحدة من اعظم واشرس معاركنا العسكرية ضد اسرائيل .

وليس هناك مصلحة فى ان يقلل اى مصرى من شأن هذه الحرب ، التى خاضتها قواتنا المسلحة بشرف ، وبسالة ،

باعتراف قادة اسرائيل أنفسهم لذلك فقد جانب المهندس عثمان الصواب عندما سخر من هذه الحرب ، وعمد الى التقليل من قيمتها فيقول ص ٤٢٠ « كان أن قررت القيادة السياسية فى مصر أن تبدأ حربا ضد القوات الاسرائيلية عقب هزيمة يونيو ١٩٦٧ .. أسموا تلك الحرب .. حرب الاستنزاف .. وتطورت تلك الحرب الى الحد الذي جعل اسرائيل تستخدم طيرانها بشكل مكثف ، ليس لضرب الأهداف العسكرية وحدهـــا ؛ ولكن لضرب المنشآت المدنية ، والمدنيين أيضا .. حدث ذلك فى كل مكان فى مصر ، كان يمكن أن تصل اليه الذراع الطويلة لاسرائيل ، وبدا الأمر كما لو كـــان كل مكان فيها أصبح هدفا سهل المنال للسلاح الجوى الاسرائيلى »

الاسبوع الحزين فى اسرائيـــل ..

ان المهندس عثمان لــم يكتف بأن يكون مفكرا ، ومؤرخا يعيــد كتابة تاريخ مصر المعـــاصر القريب الذين لا زال شهوده أحياء ، ويريد أن يشوهه ويلوثه . بل انه يتحول الى استراتيجى أيضا . ويبدى رايــه في حرب الاستنزاف مستنكرا لها مستخفا بهــا .

وحرب الاستنزاف صفحة مجيدة من تراث عبد الناصر ، وتراث مصر بدأت بمعركة رأس العش ، وانتهت بأسبوع تساقط الطائرات أو الاسبوع الحزين كما سموه فى اسرائيل . وقـــد تباهى الاسرائيليون بعد حرب الأيام الستة بأنهم لم يهزموا العرب فحسب ، ولكن قضوا على ارادة القتال لديهم ، وهذا هو أعظم نصر يحرزه غازى ، وأعلن ديان انه يجلس بجوار التليفون ينتظر مكالمة من القاهرة ، لانه وفقا لكل المبادىء الاستراتيجية كـــان لابد أن تتم هذه المكالمـــة .

وبعد أسبوعين فقط بدأت المواجهة بالنيران ، وقامت المعركة الصغرى ذات المغـــزى الكبير وهى معركة راس العش لتـــرد الثقـــة الى المقـــاتل المصرى .

وبدات بعدئذ المعجزة باعادة بناء الجيش الذى انتصر فى اكتوبر ، والذى يعتبره كل الاستراتيجيين •• حتى الاسرائيليين اعظم انجاز أختتم به عبد الناصر حياته .. ما عدا الاستراتيجى الكبير عثمان أحمد عثمان ..

لقد اراد عبد الناصر بناء القوات المسلحة ، وهى تحارب ، ولم تكن حرب الاستنزاف ردا على الهزيمة او احتواءها ، ولكنها مناورات بالذخيرة الحية استعدادا للمعركة الفاصلة ، وقد بنى عبد الناصر جيشا جديدا ليس فقط فى حجمه ، ولكن فى نوعيته أيضا بنى جيشا مثقفا من صفوة أبناء مصر من الخريجين ليدافعوا عنها ، وليواجهوا الاسلحة الاسرائيلية والترسانة الامريكية ليس فقط بالسلاح ولكن بقدرات العقل المصرى ، والوعى المصرى ..

وقد تطورت حرب الاستنزاف خلال مراحل محسوبة استراتيجيا حسابا دقيقا وانتهت بأسبوع تساقط الطائرات الاسرائيلية وكان هذا أخطر حدث .

فقد كان الهدف الاساسى لاسرائيل هو القضاء على سلاح الطيران المصرى ، والقضاء على اية اى قدرة جوية لمصر ، وطالما كانت اسرائيل « سيدة السماء » فى المنطقة فهى آمنة ، ولأول مرة يتساقط لها ذلك العدد من الطائرات فى أيام متتالية حتى لقد بكت « جوالدا مائير » وشاطرها أبا ايبان هذا الاحساس بالكارثة ، قائلا :

ــ انه لو استمر هذا الحال ، فاننا سوف نتآكل . .

وكان هذا عنصرا اساسيا فى الحاح روجرز وزير الخارجية الامريكى فى طلب هدنة لكى تراجع اسرائيل هذا « الحدث » . والذى لم يكن يتصوره اى استراتيجى اسرائيلى او امريكى بعد هزيمة ١٩٦٧ .

وقد انهت حرب الاستنزاف ان حرب ١٩٦٧ لم تكن هزيمة عسكرية لانه لم تكن هناك حرب ، أو مواجهة بالسلاح ، بل كانت مؤامرة قادتها القوى الأمريكية ..

وكانت هناك بطولات خارقة لكل الاسلحة .. واسقطت هذه الحرب تعويذة اسرائيل وهى التفوق الجوى الذى كانت ترى فيها كل سر قوتها الجبارة ..

ولابد أن نقول أن القطاع العام الذى يقاتل المهندس عثمان ضده ببسالة ، كان أول أسباب النصر كما اعترف قادة الحرب ، وانه لولاه لما امكن استعادة القوة المصرية سريعا ..

وستظل حرب الاستنزاف صفحة مجيدة فى تاريخ العسكرية المصرية ، وفى تاريخ مصر كلها .. كما ستظل ذروة بطولة جمال عبد الناصر ، الذى ينهال عليه اشخاص سوف ينساهم التاريخ بمجرد أن يذهبوا .. ولن يذكرهم حتى فى اقل من سطر واحد ..

ان آخر كتاب صدر عن حرب الاستنزاف كتاب اسرائيلى أصدره معهد الشرق الأوسط بالجامعة العبرية : بعنوان حرب الاستنزاف .. ونحن ننصح المهندس عثمان أن يقرأ هذا الكتاب ليرى كيف يعترف الاسرائيليون بما تعمدهو الاستخفاف به .

اعتقد أن المهندس عثمان قد جانبه كثير من الصواب عندما سخر من هذه الحرب التى أسموها حرب الاستنزاف ولعله لم يقرأ تصريحات جميع قادة مصر العسكريين حول هذه الحرب .

واقعة القبض على عثمان ..

والحديث عن حرب الاستنزاف يجرنا الى بناء قواعد الصواريخ التى شاركت فيها كل شركات المقاولات فى مصر ونصل

الى واقعة هامة ذكرها المهندس عثمان أحمد عثمان فى كتابه .. واقعة القبض عليه التى بدأها بأنه « بعد أن اكتسبت المقاولون العرب خبرة واسعة فى عملية بناء السد العالى ، وأصبحت لها قدرة الانجاز السريع والدقيق .. كان أن اسندت الدولة اليها مهمة بنـــاء قواعد الصواريخ لقطع الذراع الطويلة لاسرائيل ، وحظائر الطائرات حتى لا تكون طائراتنا فى متناول يد الطيران الاسرائيلى كما حدث ١٩٦٦ ، و١٩٦٧ والحمد لله نجحت المقاولون العرب فى تنفيذ تلك المهمة الوطنية فى أوقات قياسية » ص ٤٢٢ .

وانشاء قواعد الصواريخ ، كان مهمة قومية شاركت فيها جميع شركات المقاولات ... وحرام ان ينسب المهندس عثمان الى شركته وحدها هذا العمل الوطنى ، فذلك اهدار لجهد الآخرين لا يرضى بـه احـد ... وحرام أن يدعى أنه حتى من شارك فى هذا العمل غيره كان بنـــاء على رأيه .. واستجابة لمشورته ...

ان هذا ليس اهـدارا لجهـد الآخرين فحسـب ، بـل وهـو تزييف للوقائع ... فلم يذكر المهندس عثمان مثلا انه تلقى خطابا من وزير الحربية بسحب العمل من شركة المقاولين فى بنـــاء الصواريخ لتقاعسهم عن التنفيذ واسناد أعمالهم لشركة مصر للاسمنت المسلح ، لولا اعتذار منه شخصيا وتعهد بسرعة الانجـاز لـما امكن ان يستمر بعد ذلك فى هذا العمل القومى ..

وبعد ذلك يتحدث عن أن « نظـــام الحكم السابق فى مصر والذى وقف ضدى من بين عوامل التحدى فى السد العالى ، وقف ضدى هذه المرة ، والقى القبض على بتهمة أننى عميل لاسرائيل فى الوقت الذى كان تفكيرى مشدودا الى حيث جبهة القتال لكى ننتهى من مهمة اعداد قواعد الصواريخ ...

وبدأت القصة عندما جاءه خبر من جبهة القتال بان الطائرات الاسرائيلية اغارت على ٣ مواقع انشاء الصواريخ التى يقوم رجالنا بانشائها وان عدد شهداء المقاولين العرب ٥٠٠ شهيد .. وتحول مكتبه الى غرفة عمليات .. فى هذا الجو ارسل له امين هويدى « فحلين » طول كل فحل متران وعرضه متر .. والقى القبض عليه .. واقتيد الى غرفة قيل له أن أمين هويدى ينتظره بها وسرعان ما اقتحم الحجرة جندى طويل عريض مفتول العضلات يمسك بيده مسدسا واغلق الباب من خلفه وجلس فى الحجرة معه .. « ومكثت فى تلك الحجرة من الساعة الحادية عشرة صباحا الى السادسة مساء دون ان يسألنى احد .. وفى السادسة تماما جاء من يستدعينى لمقابلة امين هويدى » ص ٤٣٢ وسألته النيابة العسكرية عن مهندس اسمه محمد متولى مندور لانه « اخذ الرسم لقواعد الصواريخ ــ وسلمه للمخابرات الاسرائيلية » وارتحت نفسيا ، لاننى عرفت أننى جئت بسبب تهمة تلحق بغيرى .. وقلت أنا معكم ان هذا المهندس سلم الرسم للمخابرات الاسرائيلية ولكن ما هى الجريمة التى ارتكبها عثمان ؟ وهل يسأل شخص عما فعله آخر .. هل عندى جهاز مخابرات مثل جهازكم اتعقب كل انسان لاعرف تصرفاته .. انا مسئول فقط عن أداء العاملين معى فى موقع العمل » ص ٤٣٣ .

أن النيابة ارادت ان تسأله ولكنه هو الذى سألهم كما يقول فى الكتاب قال لهم « هل هذه هى الطريقة التى يسأل بها عثمان احمد عثمان ، اذا أردتم سؤالى فبامكانكم الاتصال تليفونيا بى سأحضر .. ص ٤٣٤ ويروى بعد ذلك « أن هذه الواقعة كانت سببا فى أن أجد اجابة لسؤال كبير كثيرا ما حيرنى هو لماذا هزمنا سنة ١٩٦٧ » .

واثناء خروجه للذهاب الى منزله قال لأمين هويدى أنه عرف لماذا هزمت مصر سنة ١٩٦٧ ص ٤٣٧ .

وعندما نعـرف القصـة على حقيقتها ٠٠ سـوف نعرف ايضـا اجابة على نفس سؤال المهندس عثمان وهو لماذا هزمنا سنة ١٩٦٧ ٠٠

شـهادة أمين هويـدى

لا اعتقد ان المهندس عثمان أحمد عثمان راجع جيدا هـذا الفصل الذى كتبه من مذكراته أو تجاربه لانه لو فعل .. لما كتبه بهذه الطريقة .. فان تفقـد شركته فى يوم واحد ٥٠٠ شهيدا ، ويلقى القبض على أحد العاملين فى شركته بتهمة التجسس لحساب اسرائيـل ، فهـو أمـر يستوجب اسـتدعاءه ، وسؤاله ٠٠ بأيـة طريقة .. وخاصة اذا كنا فى وقت حرب .. والقواعد تقام تحت قصف المدافع وسقوط القنابل ..

ولقـد ذكر المهندس عثمان أحمد عثمان اسم **أمين هويدى مديـر** المخابرات الأسبق ٠٠

وذهبت اليه حيث يعكف على دراسة الموضوعات المتعلقة بالأمن والصراع العربى والدولى .. وكانت مفاجأة ان قال لى الرجل انـه لـم يقـرأ هذا الكتاب ، لانه « من كثرة ما قـرأت من أشـياء تجاوزت حـد المعقول ، أصبحت عازفـا عن مثل ما ينشر الآن ٠٠

وقرأت عليه فقرات من الكتاب .. وعلى الفور قـال لى الرجل انه لن يعلق على ما كتب المهندس عثمان .. ولكنه سوف يذكر ما حدث بالتفصيل .. بقدر ما تعيه الذاكرة .. قـال السيد / **أمين هويدى :**

١ ـــ كان هناك شاب يدعى بهجت حمدان مصرى الاصل ، لكنه متجنس بالالمانية ، ومتزوج بسيدة المانية ، وانشأ شركة لتجارة الأسـلحة عنوانهـا فرانكفـورت او دسـلدورف ٠٠ وكـان

على علاقة وثيقـــة بدوائر المخــابرات الحربية وبعض دوائــر وزارة الحربية المصرية . وكان يرافقه دائما فى زيارته لمصر رجلان ألمانيان هما شريكاه فى الشركة المذكورة .. وكان ينفق عن سعة ، وتفتح له غرفة كبار الزوار فى المطار ، وتجرى له كافة التسهيلات عندما يصل أو يرحل فى زياراته المتعددة الخاطفة .

٢ ــ اختصارا كثير من المعلومات التى لا داعى لاشغــال القارىء بها ، ونظرا للتصرفات التى آثارت شكوك جهاز المخابرات العامة ، وضـــع بهجت حمدان تحت الرقابة ضمن كثـيرا من الانشطة . اذ أن اسرئيل كانت فى ذلك الوقت فى غاية النشاط لتجمع المعلومات بعد النكسة ، وكانت المخابرات العامة فى عهدها الجديد منصرفة فى الاساس الى مقاومة هذا النشاط الى جانب الأنشطة الأخرى المتعددة .

٣ ــ وجد أن عنوان المكتب الذى يعمل منه بهجت فى المانيا عنوانا وهميا .. وأنه يتردد فى القاهرة على منزل بحى الظاهر او غمرة :

٤ ــ بعد مراقبة عدة أشهر كـــان فى زيارة بمفرده الى القـــاهرة ويقيم بفندق هيلتون ، وكـــان يحمل حقيبة أوراق ويهتم بهم للغاية ، فى هذه الزيـــارة ذهب الى منزل الظاهر بالظاهر .

ــ فى الصباح الباكر اتصل بى رئيس هيئة الأمن القومى واخبرنى أن الرجل سيسافر الآن الى المانيا ، وفى رأيه انه قــد حان الوقت للقبض عليه قبل أن يحس بالمراقبة ، فأعطيت تعليماتى بابلاغ نيابة امن الدولة لتتولى هى الامر لاننى منذ توليت مسئولية جهاز المخابرات العامة فى ٢٦ أغسطس ١٩٦٧ ، وحتى تسليم مسئولياتى الى خلفى لم نستخدم سلطة الضبطية القضائية المخولة لنـــا بحـــكم القانون ، وكنا نفضل أن يقوم الجهاز بواجب التحرى

وجمع الأدلة ، ثم تقوم النيابة بباقى الاجراءات الا فى حـــــالات الضرورة القصوى .

وفعـــــلا تم اخطار النيابة بواسطة هيئة الأمن القومى . فأمرت بالقبض على بهجت حمدان ..

واتجهت جماعات القبض ومعها رؤساء النيابة فى مجموعتين الأولى الى فندق هيلتون ، والثانية الى بيت الظاهر ، ووجدت مجموعة هيلتون أن بهجت على وشك الرحيل ففتشوا حقائبه ، ولم يجدوا بها شيئا ..

وجاءت المجموعة الثانية التى هاجمت بيت الظاهر ، ومعها حقيبة أوراق وجدوها على أعلى دولاب بأحدى الحجرات وبعـــد فتحها وجدوها مليئة بخرائط وشفافات تتعلق ببناء دشم الطائرات فى قواعدنا الجوية .

واعترف الرجل فى الحال بملكيته للحقيبة وما فيها ، وذكر انه كان سيمر على المنزل فى آخر لحظة وهو فى طريقه الى المطار لأخذها معه من هناك منعا للمفاجآت ثم أضاف أنـــه يحنى راســه احتراما لجهاز المخابرات المصرية .

٥ — حرر الرجل اعترافا كتابيا كاملا وكان ملخصه أنـــه طرد من مصر شر طردة ، وهـــاجر الى المانيا ، وتزوج بألمانية ووقع فى براثن المخـــابرات الاسرائيلية وعمل معها منذ عام ١٩٦٢ . وأن زوجته الألمانية كانت تعنفه دائما ، وتهدده بالانفصال لانهـــا لم تكن تتصور أن يكون عميلا لعدو بلاده .. لاسرائيل ضـــد مصر ... وقال انهم كلفوه فى الفترة الأخيرة بتجميع أكبر قـــدر ممكن من المعلومات عن دشم الطائرات التى كنا نبنيها ، فعــلا

حصل على هذه الخرائط كاملة من دشم الطائرات ، وكان فى طريقه الى المانيا لتسليمها الى مندوب المخابرات الاسرائيلية .

٦ ــ نظرا للسرية المطلقة لمثل هذه الرسومات . ونظرا لتعدد الشركات التى كانت تقوم بأعمال تخص القوات المسلحة ، فلم يكن العمل مقتصرا على الاطلاق على شركة المقاولين العرب ــ اعطى لكل شركة رقم كودى ، وكانت تسلم الصور او الخرائط « مرقمة ، ومخرم عليها رقمها » من صورة واحدة تحفظ تحت القفل والمفتاح تحت المسئولية المباشرة لرئيس الشركة ، وكــان من غير المسموح أن تؤخذ مثل هذه الخرائط الى مواقع العمل أو يستخرج منها صور اضافية ، أو يطلع عليها غير ذوى الشأن . وعرفت النيابة بعد الاتصال بالجهات المختصة أن النسخة الموجودة مع الجاسوس هى نسخة المقاولون العـــرب ، وعندما سئل الجاسوس من أين حصل على نسخة المقاولين العرب ، تردد طويلا وأخيرا ذكر أن الذى سلمه اياها هو المهندس عثمان أحمد عثمان شخصيا .

وكانت دهشة النيابة كبيرة جدا . وكررت السؤال ، وأصر الجاسوس على اقواله ، وسألوه لماذا يعطيك هذه الصور .. قال : ان الثورة أممت شركته ، وهو لا ينسى لها هذا على الاطلاق ، وقد استغل فيـــه هذه الناحية حتى سلمه الصور . أوقفت النيابة التحقيق ، واتصلت بى لتخبرنى بهذا النبأ المذهل وامرت النيابة باستدعاء المهندس عثمان فورا لاجلاء الموقف .. ولاجراء مواجهة مع بهجت حمدان .

٧ ــ جهاز المخابرات العامة يتبع مباشرة رئيس الجمهورية ومن واجب رئيس الجهاز أن يخطر رئيس الجمهورية فورا بالقضايا الهامة كالجاسوسية وغيرها .. وكنت قد أطلعت عبد الناصر عن

ضبطنا لهذا الجاسوس بخرائطه .. فاتصلت بالرئيس بالتليفون المباشر بيني وبينه وأخبرته بما استجد فى التحقيق وعن أمر النيابة باستدعاء المهندس عثمان فقال الرئيس : طبعا ينفذ ذلك ... ومفيش حد فوق القانون .. وفعلا قامت النيابة بارسال بعض الأفراد من المخابرات العامة الذين يساعدونها فى القضية . ومعهم بعض افراد النيابة الى مبنى المقاولين العرب . واستدعوا المهندس عثمان الى مبنى المخابرات العامة حيث وصلها . وأمضى **الليلة كاملة** هناك ، لان النيابة كانت تجلى بعض النقاط قبل أن تقوم بالمواجهة بين بهجت حمدان والمهندس عثمان .

٨ — اتصلت السيدة الفاضلة حرم عثمان احمد عثمان بالسيدة حرمى وكانا على معرفة ، تسألها عن معلوماتها عن عثمان . فاتصلت بى السيدة حرمى ، وأخبرتها ان تطمئن حرم المهندس عثمان ، وأن هناك بعض الأمور البسيطة تحتاج الى وقت قليل . ولم اكتف بهذا بل ذهبت الى الحجرة المحتجز فيها عثمان لاطمئن بنفسى على وضعه . ووجدته فى حالة ارتباك شديدة وانهيار كامل ، فطمأنته . وحاول أن يسألنى عن الموضوع فحال واجبى دون أن أخطره بشىء وهى احدى الواجبات الثقيلة التى يجد الانسان نفسه أمامها وهو يزاول هذه المسئولية الحساسة .. واذكر أنه طلب منى بعض الأشياء ، من بينها راديو فأمرت بتوفيرها له ..

٩ — قررت النيابة اتمام المواجهة بين عثمان احمد عثمان وبين بهجت حوالى الساعة الحادية عشر من صباح اليوم التالى ، ورغما عن أننى لم أكن أحضر مثل هذه التحقيقات الا أنه لخطورة الموضوع رأيت أن أحضر بنفسى هذه المواجهة ، وفعلا ذهبت الى غرفة التحقيق حيث كانت هيئة النيابة تجرى تحقيقاتها ولأول مرة

يقع بصرى على الجاسوس بهجت حمدان بعد ' . كان قد حرر اعترافه الكتابى ، وأدلى بأعترافاته أمام النيابة .

١٠ ــ دخل عثمان أحمد عثمان الحجرة وكان فى أشد حالات الارتباك . ولم يقل اى شىء مما ذكره فى الكتاب فقد كان منهارا وهذا وضع طبيعى الا أنــه حينما رأى بهجت قال له :
ــ صباح الخير يا بهجت أزيك .. ورد عليه بهجت التحية .

وواجهت النيابة عثمان بالخرائط . فذكر انها خرائط الدشم وانها الصورة الخاصة بالمقاولين العرب ، وأبدى انزعاجه الشديد من كيفية وجودها هنا .. فقالت لــه النيابة ان بهجت اعترف بأنه عميل اسرائيلى . وحصل على هذه الخرائط منك . مع علمك بأنها سوف تسلم لاسرائيل ..

١١ ــ مرت فترة ليست قصيرة وكل من الشخصين يصر على موقفه ورأيه وقال عثمان : ان هذا المتهم يدعى عليه هذه الأقوال لانــه قريبه ، وعلى ما أذكر انه قال انه ابن شقيقته .. وانه كــان فاشلا فى دراسته ، فالحقه بالعمل معه فى المقاولين العرب ؛ ولما تكررت حوادث اختلاساته فصله من الشركة فشفعت له شقيقته فأعاده الى العمل ، ولكنه تكررت اختلاساته ؛ وهنا طرده نهائيا . وهاجر الى المانيا ؛ ومن يومها فانه لا يعرف عنه شيئا .. وبالرغم من ذلك أصر بهجت على أقواله ؛ وكنت حاضرا كل هذه المناقشات

وبعد محاولات متكررة من النيابة . انفجر بهجت فى البكــاء وذكر أن عثمان برىء . وأنه لم يأخذ منه الخرائط . وأضــاف بل أنه لا يعلم شيئا عن الموضوع وكرر الرجل ذلك مرارا وتنفس عثمان الصعداء ، ونحن معه لانه كــان يسوءنا جدا أن يصح ما ادعــاه هذا الجاسوس بل كان السرور عاما لان المصرى

دائما لا يخون بلده . ولما سألته النيابة عن الذى سلمه الخرائط . اعترف على مهندس يعمل فى مكتب عثمان احمد عثمان ، وأنـــه أغراه بالحاقه بالعمـــل فى شركة مقـــاولات ألمانية بمبلغ كبير .. وطلب منه أن يقدم المجهودات التى يقوم بها لاطلاع الشركة على بعض نشاطاته فقام بتسليمه هذه الخرائط . واكد ان المهندس لا يعلم أنها سوف تسلم الى اسرائيل .

وتمت المواجهة بين الاثنين ، واعترف المهندس وأكد انه لم يكن يعلم إنهـــا ستسلم لاسرائيل .

اعدام الجاسوس قريب عثمان :

ويواصل **أمين هويدى** شهـــادته قائلا : انـــه بالرغم من انـــه كـــان من الممكن أن يمتـــد الوقت بعثمان أحمد عثمان تحت حجز النيابة حتى انجلاء الموقف مما جميعه الا أن النيابـــة قد افرجت عنه .. وعندما أخطرت الرئيس عبد الناصر بالموقف الجديد كان راضيا لان عثمان لـــم تثبت عليه تهمة الجاسوسية ..

واصطحبت المهندس عثمان الى مكتبى ، وعرضت عليه أن توصله سيارتى ؛ ولكنه فضل أن يتصل تليفونيا بالشركة وارسلوا لـــه سيارة .

وبعد هذه الواقعة بأيام حضر عثمان أحمد عثمان ، وبصحبته المهندس أحمد محرم الى منزلى ليقوم بالشكر على العناية التى لاتاهـــا ..

بـــل لقـــد حـــرص الرجـــل على ان يزورنـــى بعـــد وفـــاة الرئيس الراحـــل عبد النـــاصر ، واعتـــذارى عن الاشـــتراك فى وزارة الدكتور فوزى الثانية للمجـــاملة وكان حديثه طيبا فيه كثير من الود .

ومن الطريف اننا حاولنا أن نستغل انهيار الجاسوس للقبض على زميليه الالمانيين باستدعائهما ببرقية منه ، وفعلا أرسل بهجت البرقية وحضر أحدهما ، وألقى القبض عليه فى المطار ، بينما لم يحضر الآخر .

وحكم على بهجت حمدان بالاعدام ، وعلى المهندس المصرى والرجل الالمانى بخمسة عشر سنة أشغال شاقة لكل منهما . ونفذت الاحكام فعلا . .

وجيمع تفاصيل القضية موجودة في جهاز المخابرات العامة . وفى تحقيقات النيابة ، وفى ملفات القضية . .

ويتساءل امين هديوى رئيس المخابرات فى الوقت الذى التى وقعت هذه القضية : لست أدرى لماذا يغضب عثمان ·

أولا : انه لم يكن هو مقصودا بهذه القضية عند بدايتها بل كان شخصا آخر هو المقصود ، وحتى تسليم القضية الى النيابة لم يكن قد ورد ذكر اسم عثمان أحمد عثمان وأن علاقته بالموضوع بدأت أثناء تحقيقات النيابة ، وهى التى قامت باستدعائه والتحقيق ثم الافراج عنه بعد ذلك ·

ثانيا : أن الجاسوس تمكن من الحصول على نسخة المقاولين العرب المفروض أن يتم التحفظ عليها بواسطة المهندس عثمان شخصيا وان تسربها بهذه الطريقة يعد اهمالا جسيما منه ، اذ أنه يهدد الأمن القومي تهديدا خطيرا على عكس ما يحاول هو ان يقلل منه ·

ثالثا : ان الجاسوس اعترف فى البداية وأمام النيابة بأن المهندس عثمان هو الذى سلمه اياها كما انه أصر على هذا الاعتراف فى مواجهة عثمان ·

رابعا : ان الذى كان يقوم بالتحقيق كاعترافه فى الكتـــاب هى النيـــــابة .

خامسا : ان التحفظ عليه يستمر ٢٤ ســـاعة وليس ٦ ســـاعات كما ذكــــر .

ويقول **أمين هويدى :** اننى اسأل الرأى العام .. ما هـــو التصرف فى مثل هذا الموقف .. هل تقوم النيابة بحفظ التحقيق .. الا تحاول أن تجلى الموقف ، وهل هناك تفرقة فى تطبيق القانون .. حتى الآن لا أعرف سبب غضب عثمان .

لمــاذا اغفل عثمان هذه الواقعة :

الفرق اذن كبير ، وخطير ، بين ما ذكره **أمين هويدى** وماذكره عثمان أحمـــد عثمان . ويتمثل فى عـــدد من النقط من بينهـــا :

١ ـــ انه قلل من حجم القضية التى كانت موضع تحقيق النيابة فهى من أخطـــر قضايـــا الجاسوسية التى مرت بهـــا البلاد وكان اتهامه فيها من مبـــدأ الأمـــر صريحا .

٢ ـــ أنه أسقط المتهم الرئيسى . وذكر اسم المتهم الفرعى ، علما بأنــــه ما كان أن ينساه لانـــــه ابن شــــقيقته على ما يذكر مديـــر المخابرات فى ذلك الوقت وانــــه قـــد اعـــدم فعـــلا .

سألت **أمين هويدى** عن علاقته بعثمان أحمد عثمان فقال : انه ليس صديقا ، ولا عدوا .. فلم ترتفع العلاقة بيننا الى مستوى الصداقـــة ، ولـــم تهبط الى مستوى العـــدواة .

وسألته عن روايـــة عثمان أحمد عثمان فى كتابه انــــه دخـــل الحجرة فى المخابرات ومعه الحارس بالمسدس وأنــــه ارسل « فحلين » للقبض عليــــه .

وقال : ليعلم الجميع انـــه ليس شرطا ان كل من يخــدم فى المخابرات العامة « فحـــلا » وهذا يذكرنى بقصة مضحكة كانت شـائعــــــة فى الجيش المصرى وهو يقاتل على ارض فلسطين عام ١٩٤٨ حيث كان الجنود يجزمون بأنهم راوا الروس يحاربون مع الاسرائيليين .

وعند سؤالهم : كيف عرفتم ذلك .. يقولون ان رؤوسهم كبيرة جدا فى حجم أجسامهم .

ثم لا اعتقد ان حارسا من حراس المخابرات العامة ، يجلس مع متهم ، ويغلق عليهما الباب ثم يخرج مسدسه .. لم المسدس .. ان هذا خطير وضد الأمن ، لان المتهم يمكن أن يحصل على المسدس من الحارس ويرتكب جريمة .. ثم اذا كان موجودا داخل حجرة .. والحجرة مغلقـة .. والباب عليـه حـارس .. وفى داخـل مبنى المخابرات .. والمبنى عليه حراسة .. كيف يتأتى أن حارســا يجلس ومعه مسدســا .. ان هذا لـم يحدث على الاطلاق ..

ويقول امين هويدى : لى تعليق بسيط اسفت عليه جدا ، وما كنت اظن أن عثمان احمد عثمان ، وهو يتحدث عن تجربته للشباب الا يكتفى بأن تخونه ذاكرته ، بل أنه يتعدى الحـــدود الواجب الالتزام بها فى الحوار الموضوعى .. ولم آسف اطلاقا لان ذاكرته خانته فهذا أمر يمكن أن يحدث ، ولكن ونحن نضرب المثل والقدوة للشباب ، فما كان له ان يقول ان امين هويدى اتصـل بسيده نظام الحكم ، فهذا لا يصح اطلاقا ان يقال .. فان كان الرجل يعترف بأن العلاقة بين الوزير ورئيسه تكون علاقة بين السيد وخادمه ، فاننى اؤكد له ان ذلك لم يكن معمولا به على الاطلاق .. على الاقل فى تعاملى مع عبد الناصر ، ولا مع غيره .

كان الرجل رئيسا وكنت معاونا له .. ولم يكن سيدا على الاطلاق ، ولا يجوز أن يعمم ما يحلله لنفسه على غيره ...

ثم لماذا أسقط عثمان المتهم الرئيسى .. عجبت جدا ، هــل أسقطه لانه خشى من الراى العام أن يربط بين قريبه من الدرجة الأولى وبين مثل هذا الحادث الخطير ، ام خجل من أن يكون احد افـــراد عائلته جاسوسا لاسرائيل ؟ ولكن لماذا يخجل عثمان ، ولا تـــزر وازرة وزر أخرى **ان اغفال هذه الواقعة نهائيا هو موضع السؤال .. وانا اتساءل مع أمين هويدى ، ما الذى اغضبه فى هذه القضية ،** وماذا كان يمكن ان يتم غير ذلك مع مراعاة الوقت والظروف وحرب الجاسوسية النشطة التى كانت تقوم بها اسرائيل .

درس للشباب من قصة الجاسوس ..

اعـــود واكــــرر ما الذى اغضــــب المهندس عثمان ، الذى كـــان يعقد اجتماعا لان ٥٠٠ شهيد سقطوا فى شركتـــه وحدهـــا فى يـــوم واحد عندما ضربت اسرائيل ما يقومون بانشائه منقواعدالصواريخ اليس فيما قامت به المخابرات حماية لابنائه ، ثم ان الواقعة تدل على أنه لم يكن هناك تفريق بين احد أمام القانون ..

لقد كان من الواجب على عثمان ان يقول للشباب :

١ ــ أن أكبر شركة اقامت صــــــواريخ كـــــانت شركة حسن عـــلام ، وليست شركة المقاولون العرب .

٢ ــ انـــــــه لا يمكن ان يكون هو السبب فى الاستعانة بالشركات الأخرى ، لان نفـــوذه لـــم يكن قـــد امتد بعـــد ليشـــمل القوات المسلحة .

٣ ـ ان الخائن قــد لقي جزاء خيانته حتى ولــو كان اقــرب الأقربـــاء للمهندس عثمان احمد عثمان وانـــه أعــدم فعـــلا ٠

٤ ـ كان يمكن بعد ذلك ان يضرب المثل بنفسه ، وكيف كرمه وطنه ازاء ما قدمه من خدمات رغــم انحراف احد افراد الاسرة ٠

هذه هى واحدة من القصص التى جاءت فى الكتاب ٠٠ وهى ايضا غير صحيحة ٠٠ وما كان للمقـــاول الشـــاطر ان يتحـــدث عنها بهذا الشكل أو يذكرهـــا نهائيـــا ٠

مصر عبد الناصر ٠٠ والامة العربية

عندما يقدر لأى مواطن أن يمسك الورق والقلم ليسجل رايه في بلاده فلابد أن يحرص على الموضوعية ، وأن يبتعد عن مصالحه الشخصية خاصة اذا كان يتعرض لقضايا كبرى ، هو بطبيعة عمله بعيد عنها ٠

ان عثمان الذى يفهم السياسة على انها عطاء واخلاص ص ٦٣٥ قد جانبه الصواب عندما يقول ص ٦٣١ « انه بحكم تجربتى المرة مع النظام السابق لم ار له اية ايجابية ٠٠ اللهم الا بعض الشعارات التى خدعوا بها الشعب والشباب » ٠

اذا كان هذا هو رأى المهندس عثمان فى العهد السابق ٠٠ فلايكون غريبا أن يشوه كل انجازات ثورة يوليو على المستوى المحلى ٠٠ ولكن الغريب ان يشوه هذه الانجازات على المستوى العربى أيضا ٠٠ وألا يرى من الانجازات التى حققتها مصر للبلاد العربية الا ما قام به هو شخصيا ٠٠

ان تشويه انجازات عبد الناصر على المستوى المحلى قد يكون له ما يبرره من وجهة نظر المهندس المقاول ٠٠ أما أن ينتقل ذلك الى تشويه ما حدث بالنسبة للعالم العربى ٠٠ فذلك امر يسىء الى سمعة عثمان نفسه فى العالم العربى ٠

جمـــال عبد الناصر الذى هاجم الاســـتعمار البريطـــانى فى « أبو ظبى » وتسبب ذلك فى توقف أعمـــاله « بمدينة العين » .. فكان يجب أن تهادن الثورة الاستعمار وتظـــل الامـــارات مستعمرة حتى يقوم هو باضافة عـــدة ملايين أخـــرى الى ثروته بالمقاولات هنـــاك .

عبد الناصر ٠٠ وآمـــال الامة العربية :

فى أكثر من فصـــل يتحدث المهندس عثمان عن الوطن العربى ٠٠ تجربته هنـــاك ٠٠ ورأيـــه فى العلاقات المصرية العربية ٠٠٠

كان مقاولا صغيرا ٠٠ عندما وضـــع تســـاؤله فى الخمســـينات امـــام النظام السابق ص ٢٠٣ « ولماذا لا يكون ذلك التكامل — بين البلاد العربية — فى كل المجالات كـــل بحسب طبيعته وطبيعة التعاون المطلوب منـــه حسب تعـــدد المجـــالات » ٠ ولـــم يســـتمع النظام الى نصيحته وانما راح النظام المصرى « يبدد أموال مصر فى التآمر على البلاد العربية بدلا من أن يشجع أموالهم للاستثمار فى مصر وكان أن فضلت البلاد العربية الابتعـــاد عن مصر بدلا من أن تقترب منهـــا » ص ٢٠٤ ٠

ولـــم يحدد البلاد التى فضلت ان تبتعد عن مصر ٠٠ اذ المعروف ان كل البلاد العربية ، كانت تسعى وتحاول التقرب من مصر ٠٠ لا الابتعاد عنها ٠٠

وتحولت مصر — عبد الناصر — الى قلعـــة للحريـــة ، ومنـــارة للشعوب العربية المناضلة من أجـــل حريتها ، وتحررها ٠٠

ان كل مواطن عربى مازال يذكـــر دور مصر الرائـــد فى المنطقـــة العربية ، بل وفى العالم كله . هذا الدور الذى ينكره متعمدا ، بل ويشوهه أحد أبناء مصر ..

ولم تحظ مصر باحترام العالم العربي فى اى وقت اكثر من ذلك الوقت الذى تطلعت فيه كل الشعوب العربية الى جمال عبد الناصر ، ووجدت فيه البطل الذى تجسدت فيه آمالها ..

ولا أريد أن أضرب أمثلة بسيطة يعرفها الناس جميعا .انها الشعور الذى ساد الأمة العربية عند رحيل عبد الناصر ، والاحزان التى غطت العالم العربى كله فذلك أن يعرفه الجميع ، كما لا اريد ان أذكره بموقف الشعوب العربية جميعها .. من عبد الناصر يوم اعلن تنحيه فى ظلام الهزيمة .. ماذا فعلت الشعوب العربية التى يقول المهندس عثمان أنها ابتعدت عن مصر نتيجة سياسة عبد الناصر .. أن عثمان أحمد عثمان الحديث العهد بالسياسة .. والفكر والعلم لابد انه نسي ذلك كله ، وغيره الكثير ..

د. حسن صبرى الخولى والعلاقات العربية :

ان افضل من يرصد العلاقات العربية في تلك الفترة المضيئة من تاريخ مصر ، هو **الدكتور حسن صبرى الخولى** الذى أمضى سنوات فى رئاسة الجمهورية مسئولا عن الشئون العربية ، قبل ان يصبح الممثل الشخصى للرئيس عبد الناصر لدى الملوك والرؤساء العرب .. وهى الوظيفة التى يعتز بها .. والتى مكنته من أن يكون على اتصال وثيق ومستمر بكل السياسيين فى الوطن العربى .

وقد ظلت علاقاته الوثيقة مع المسئولين العرب مستمرة منذ ذلك التاريخ حتى اليوم ..

قال لى الدكتور حسن صبرى الخولى :

ـــ انه عندما قامت ثورة يوليو كانت معظم البلاد العربية ـــ بما فيها مصر ـــ تحتلها القوات الأجنبية ..

لم يكن فى القسم الافريقى او الاسيوى من الدول العربية دول مستقلة سوى اعداد قليلة جدا ..

وكان راى جمال عبد الناصر ، انه اولا وقبل كل شىء لابد أن يتخلص العرب من براثن الاستعمار الجاثم على صدر الامة العربية ..

لقد كان التحرر من الاستعمار هو أحد مبادىء الثورة ، واهدافها ..

ومن هنا كان دور مصر .. ومن هنا ظهرت قوة مصر التى تبلورت بعد ذلك فى موقعها الرائد بالنسبة للدول العربية ، والاسلامية ودول عدم الانحياز .. لقد حصنت مصر على هذا الموقع القائد بالثمن الغالى الذى دفعته تأييدا لحركات الاستقلال، فقد ساعدت الدول العربية والدول المستعمرة وأيدتها حتى تحررت .

ثم نسأل أنفسنا بعد ذلك .. ما هى المؤامرات التى قامت بها مصر .. ضد الدول العربية .. **يطرح السؤال د. حسن صبرى الخولى .. ويجيب عليه قائلا :**

هل المؤامرات فى مساعدة الجزائر على الاستقلال .. هل هى فى محاربة الاستعمار البريطانى ـ الامريكى فى ليبيا .

هل المؤامرات هى مساعدة تونس حتى جلاء الفرنسيين عن قاعدة بنزرت . .

هل المؤامرات طرد عميل الاستعمار البريطانى جلوب من المملكة الاردنية الهاشمية .

هــل هى فى مســاعدة العراق حتى يتخلص من نورى الســعين وأذنابــــه ..

هل هى مساعدة عدن على طرد الاستعمار البريطانى منها .. ومساعدة دول الخليج كلها .. بما فيها مسقط حتى تتحــرر من الانجليــز .

هل المؤامرات ان تتقــدم مصر للامم المتحــدة بطلب لقبــول عضوية الكويت وتقف الى جانبها حتى تنــــال استقلالها وتقبل عضويتها فى الأمم المتحدة ..

هل المؤامرات هى مساعدة الثورة اليمنية لتخرج بالمواطن اليمنى من ظلام القرون الوسطى وتضعه على أبــــواب القرن العشرين ليســـاير ركب الحضـــارة .. وتصبح اليمن احـــــدى الدول المتحــررة .

اذا كان ذلك فى رأى المهندس عثمان تآمرا .. ومؤامــرات .. فهذا لا يحتـــاج الى مناقشـــة !

ويقول د. حسن صبرى الخولى :

ــ انــــه فى ظــل ذروة الخلافــات العربية عــام ١٩٦٤ .. حدث شىء مذهل .. ففى ١٣ يناير عقـــــد فى القاهرة بناء على دعــوة من الرئيس جمال عبد الناصر اول اجتماع للملوك والرؤساء العرب منذ بـــدء الدعــوة المحدية ..

وفى يونيو من نفس العام اجتمع فى القاهرة مؤتمر القمة الافريقى .. ومصر هى التى اقترحت أن تكون أديس بابا مقر السكرتارية الدائمة للمنظمة الافريقية، استقطابا لاثيوبيا الى جانب القضية العربية .

وفى سبتمبر من نفس العام اجتمعت فى القاهرة أيضا ٦٤ دولة فى مؤتمر عدم الانحياز وحضر الاجتمـــاع ٣٧ ملكا ورئيسا ..

اذا كان المهندس عثمان يقول أن مصر كانت تتآمر بهدف محاربة الاستعمار فقد حـــدث ذلك .. ونحن لـــم نحـــارب انظمة والدليل انـــه فى مؤتمر القمة العربى الأول لـــم يتخلف احـــد .. ولنقترب من الصورة اكثر .. واكثر .. **يقول د . حسن صبرى الخولى ردا على اسئلتى :**

ـــ الشىء المؤكـــد اولا ، وقبل أن ندخل فى التفاصيل ان مصر كان خطها السياسى واضحـــا .. انه خط تحررى .. ضد الاستعمار والامبريالية .. وانها كانت تلتقى علنا مع حركات التحرر والجبهات الثورية .. كانت هذه هى سياسة مصر الواضحة والمعلنة .. وهذا ليس تآمرا ..

لقد كانت سياسة عبد الناصر واضحة .. وكنا منفذين لهـــذه السياسة .. ومن هنا فان الاستعمار كان يحارب عبد الناصر دائما بأن يدعى بأنه يتآمر لاسقاط الانظمة فى محـــاولة للوقيعـــة بين مصر والدول العربية .. ولقد تبينت معظم البلاد العربية هـــذا الامر .. بعضهم تبينه مبـــكرا .. وبعضهم تبينه بعـــد فوات الأوان .

وقلت للدكتور **حسن صبرى الخولى** اننا جميعا نذكر مؤامرة الملك سعود لاغتيال عبد الناصر ، تلك المؤامرة التى دفع فيهـــا مليون جنيه . واذكـــر ان ذلك كان من بين اسباب عديدة دعت الى خلع الملك سعود ، ذلك ان الاسرة الحاكمـــة الســـعودية لم تقبـــل التآمر على عبد الناصر فهل تآمر عبد الناصر لاســـقاط النظام فى السعودية ، وما هو موقفه بالنسبة لبقيـــة الـــدول العربية ، **وقال الدكتور حسن صبرى الخولى :**

فى حدود علمى . وفى حدود مسئولياتى عن الشئون العربية ان العلاقات بين مصر والسعودية كانت طيبة دائما الى أن قامت الولايات المتحدة بدورها المعروف فى أعقاب ثورة اليمن من الوقيعة بين مصر والسعودية ، وقمت أنا باثنتى عشرة رحلة على مدى ثلاثة أشهر انتهت بسفر عبد الناصر الى السعودية ، وتوقيع اتفاقية جدة .

واعقب ذلك المقابلة بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر فى الخرطوم ، والى ان مات العاهلين كانت العلاقة بينهما من أقوى ما يكون ..

المملكة الليبية ذهبت اليها يوم ٩ مارس ١٩٦٩ لطلب دعم من الملك السنوسى وكان رئيس الوزراء السيد / حسين مازق وكان لقاء حارا مع الملك السنوسى الذى استجاب لكل طلبات عبد الناصر ، وبعد ثورة العقيد القذافى طلب الملك أن يقيم فى مصر .. ووافق عبد الناصر ، فهل كان يطلب ذلك لو عرف أن مصر تآمرت ضده ..

ولم يقل الرجل ابدا ــ امس أو اليوم ــ ان عبد الناصر كان يتآمر عليه ..

المملكة الاردنية الهاشمية : كان عبد الناصر مختلفا مع الملك حسين .. اختلف معه كثيرا حول قضايا مبدئية .. ولكنه لم يتآمر عليه .. ان التآمر لاسقاط نظام يحتاج الى آلاف الملايين ولقد كانت ، لدى مصر مشاكلها الداخلية .. مشاكل التنمية ومشاكل مواجهة الاستعمار والامبريالية .. ولم يكن لديها وقته أو أموال تبددها فى التآمر لاسقاط الانظمة الداخلية .

لقد بلغ من ضراوة الحملة ضد عبد الناصر فى البلاد العربية: ان حاولت القـــوى الامبريالية الترويج بان كل عامل مصر يعمل وفق مخطط التآمر .. لاسقاط النظام فى البلد الذي يعمل به ؛ وأنـــه يتلقى تعليمـــات من المخابرات المصرية .. وعمالنا فى البلاد العربية كانـــوا على امتداد السنوات بالملايين .. فليقـــل منهم من كلفته المخابرات بالتآمـــر .. او التجسس .

تلك تهمة اخترعتها الامبريالية ويرددهـــا البعض .. احيانـــا بحسن نية ، واحيانا بسوء نية ..

قيادة عبد الناصر التاريخية للعرب

واقعة تبين زعامة عبد الناصر التاريخيـــة ، وموقف الامة العربية منه .

عام ١٩٦٥ علمت القاهرة أن اديناور مستشار المانيا الغربية ـــ بضغط من الولايات المتحدة الامريكية ـــ سيمنح ٢٠٠ دبابة لاسرائيل .. واعلن بيان المانى أنهم سوف يتبادلون التمثيل الدبلوماسى مع اسرائيل ردا على زيارة أولبرخت للقاهرة ..

ماذا كان موقف عبد الناصر .. يقول الدكتـــور حسن صبرى الخولى : أن فى مواجهة ذلك .. قرر عبد الناصر ان يقطع علاقات مصر الدبلوماسية بألمانيا .. وأعلن ذلك فى خطاب له بمدينة أســـيوط يوم ٨ مارس .. فى نفس اليوم وقع حدثان هامان يدلان على موقف الدول العربية من عبد الناصر ..

الأول : أن طائرة إقلعت من كل بلد عربى تحمل الممثل الشخصى لملكها أو رئيسها فى طريقه الى القاهرة لبحث ما اتخذه عبد الناصر من قرارات .

والثانى : أن برلمان الكويت اجتمع فى نفس اليوم .. وقرر بناء على موقف عبد الناصر قطع العلاقات مع المانيا الغربية ، واقامة تمثيل دبلوماسى مع المانيا الشرقية .

ويقول د . حسن صبرى الخولى انه فى اليوم الثانى عند اجتماع الممثلين الشخصيين للملوك والرؤساء العرب فى القاهرة . واتخذوا قرارا بالاجماع بقطع العلاقات العربية مع المانيا الغربية .. بعد موقف عبد الناصر تبعته جميع الدول العربية وفى اليوم التالى مباشرة دون تأخير .. وكان هذا هو الرد الفورى ، والسريع ، والحاسم وكان هذا القرار وحده — تأكيدا لقيادة عبد الناصر للامة العربية ، وتعنتها فيه ، وحرصها على أن تتبع منهاجه فى معالجة القضايا المصيرية والكبرى .. "

وفى اليوم التالى كان عبد الناصر يزور مدينة المنيا ووجه فى خطابه ((١)) تحية الى برلمان الكويت .. ثم تحدث عن اجتماع ممثلى الملوك والرؤساء .. ولم يعلن قرارهم .. لأنهم عادوا به الى حكوماتهم التى نفذته فعلا .. (الصورة التى وضعها أمامنا الدكتور الخولى تعرض نموذجا ناصعا للعمل العربى الجماعى الذى كانت تقوده مصر عبد الناصر .. وهذه هى عظمة عبد الناصر .. قائدا للامة العربية .. عملاقا فى قرارات ومواقفه .. مؤكداً لمصر دورها الرائد بالنسبة للامة العربية .. فذلك هو قدر مصر .. وكان ايضا قدر عبد الناصر ..

وهذه المعانى كلها لا يفهمها المقاولون .. ومن هم على شاكلتهم .

١ — فى هذا الخطاب تحدث عبد الناصر عن الغرب ، وقال انه يغتفر لاسرائيل كل شىء ، خطفوا ناس .. وخطفوا ابرياء .. والقوا القنابل ونسفوا ، وارسلوا تهديدات للعلماء الالمان الموجودين بمصر .. كل هذا مغفور لاسرائيل ، ولكن الغرب قلبوا الدنيا كلها فى حادث اتهمنا به ، ان احنا خطفنا واحد جاسوس اسرائيلى من روما .. القصة المعروفة بقصة الصندوق .. كشفنا شبكة جاسوسية ، واعترف فيها المتهمون فى التليفزيون ، وفى الاذاعة ، وكان معاهم جوابات النسف والاسلحة وأدوات القتل .. الدول الغربية مكتبتش عن هذا اى شىء ، ولكن الجاسوس اليهودى الوحيد اللى مسكناه قالوا حايخرجوا عنه فيلم سينما ، وحايعملوا عليه حكايات ، وكل محطات التليفزيون عملت عليه قصص .. اذن احنا بالنسبة للغرب ما فيش فايده .. لن نستطيع أن نرضى هذا الغرب ابدا .. لانه لا يرضى لنا بالتقدم .. ولا يرضى لنا ان نصبح دولة قوية صناعية نبنى بلد نازى ما احنا عاوزين .

وفى النهاية يقــول د . حسن برى الخولى ان سياسة عبد الناصر كانت واضحة .. ولم يكــن من اخلاقياته أن يحتضن فى العلن ويعلن فى السر . ولقد كانت تصلنى جميع التقارير عن البلاد العربية واشهد انه لم يكن فيها اى تآمر ..

قناة كركوك .. جهد مصرى

هذا الخط الواضح هو الذى مكن المهندس عثمان احمـد عثمان ان يقوم بعمله فى البلاد العربية ممثلا للدولة القائدة مصر ، مستفيدا من دورها فى قيادة الأمة العربية .

وهو يروى قصصا عن عمله فى البلاد العربية وينسب الى نفسا امجادا كثيرة من بينها قصة انشاء قناة كركوك .

يقول ان الرئيس عبد السـلام عـارف اعجب بـه واستدعـاه لاسناد أعمال القناة اليه ، وأنه تمت مواجهة بينه وبين الشركات الأجنبية ، وانتصر على هذه الشركات لأن المعركـة كانت ذات بعـد وطنى .. وكان عبد السلام عـارف صديقـا لـه .. يتناول الطعام فى بيته كلما ذهب الى بغـداد .. «ص ١٨٠» .

وقصـة ذهـاب المقاولون العرب الى بغـداد ليسـت من وحى أفكار المهندس عثمان ولا كانت نتيجة لجهده فى بنـاء السد العالى كما يقول .. ولا نتيجة لصداقاته وعلاقاته بالمرحوم الرئيس عارف كما يدعى ، ولكنها كانت معركة مصرية شاركت فيها كـل اجهزة الدولة ..

ويروى هذه القصـة **السيد / امين هويدى** الذى كـان سـفيرا لمصر فى بغـداد فى ذلك الوقت يرويها بكل التفاصيل .. والوقائـع والمستندات . فيقـول :

ـ أن قناة كركوك تشمل ١١ مرحلة ـ كانت تعتبر من اهم المشروعات فى العراق عندما كنت سفيرا هناك وكانت سياسة السفارة المصرية فى ذلك الوقت ان تهتم بتنمية العلاقات الايجابية بين البلدين الشقيقين فى التبادل التجارى والحقل الثقافى والاعلامى وفى مجال المقاولات . وكنا نتولى بأنفسنا هذه الامور بمعاونة اخواننا العراقيين القوميين الذين بذلوا جهدا كبيرا فى الوقوف الى جانب القاهرة ، وقد ساد تفكير مشترك بيننا فى ذلك الوقت وبين هذه الاتجاهات القومية على أن تنشط العلاقات بين البلدين كل بجهده ، وقد نجحنا نجاحا كبيرا فى هذه المحاولات بحيث اصبحت مؤسساتنا منتشرة فى كل انحاء العراق ، وصناعاتنا تباع فى الأسواق ، الاتوبيس والثلاجة واللورى ، والافران ، وأنابيب البوتاجاز الى جانب ذلك المقاولات ، والتصميمات والاشراف على التنفيذ وكان العراق يصدر لنا حديد الخردة والتمر والصوف والتبغ وبعض المنسوجات .

وفى هذا الاطار كان اهتمامنا بقناة كركوك وكان المرحوم محمد ابو نصير وزيرا للاسكان ، وعقد اجتماع فى مكتبة حضرته وحضرة والمهندس ابراهيم على رئيس مؤسسة الابنية العامة والمهندس عثمان احمد عثمان رئيس شركة المقاولين العرب لتنظيم اعمال المقاولات فى العراق .

وتقررت فى هذا الاجتماع كافة عمليات العراق بحيث تركز تحت اشراف الوزير لحساسية الوضع هناك .

خصصت مؤسسة الابنية العامة لأعمال التصميم والخبرة الاستشارية .

وشركة « المقاولون العرب » للقيام بالاعمال التنفيذية فى بغداد ، وان تقوم ((شركة المقاولون العرب)) بالاشتراك

ايضا فى مناقصة مشروع « المسيب » لاصلاح الاراضى ، وقصر الضيافة وجامعة بغداد وسجن بغداد ، ومبنى مطار بغداد ومصنع أسمدة بغداد ، وتوسيع مصنع النسيج بالموصل .

عند اقتراب موعد فتح المظاريف لمناقصة قناة كركوك علمت أن فرصة حصول المقاولين العرب على العطاء محدودة للغاية لان اسعارها مبالغ فيها . ولا من تخفيضها نصف مليون دينار عراقى وأن تتنازل الشركة عن بعض الشروط التى تقدمت بها .

وجئت الى القاهرة .. وفى لقاء بينى وبين الوزير ابو نصير وعثمان أحمد عثمان تقرر تخفيض المناقصة بمقدار ربع مليون دينار ورفع كافة شروط شركة المقاولين العرب .

وفى يوم ١٩٦٥/٣/٧ بدأ مندوبو الشركات المشتركة فى المناقصة يصلون الى بغداد بكثافة لاهتمامهم بالمشروع وقمت بلقاءات مع المسئولين هناك لمعرفة الاتجاهات لاصرارنا على الدخول فى هذا المجال تعزيزا للعلاقات بين البلدين .

وعلمت فى هذه اللقاءات أن عطاءنا مازال مرتفعا وكانت التيارات غير القومية تعارض دخول الجهد المصرى وتريد القضاء على أية محاولة لتواجده حتى أنه قبيل فتح المظاريف ، وصلتنا معلومات مؤكدة انهم يبحثون بجدية فى مدى كفاءة شركة المقاولين العرب لتنفيذ المشروع لضخامته .

وهنا أخذت أشرح للمسئولين الاعمال التى قامت بها الشركة عندنا وفى البلاد الاخرى وكنت اركز على انه يجب تعميق مجال التعاون فى مثل هذه النشاطات .

الا أنه ازاء المحاولات المغرضة للقضاء على جهودنا للدخول فى هذا المجال اعتبروا أن عطاءنـــا مازال مرتفعـــا بمبلغ ربع مليـــون دينار فأخذت أرسل برقيات الى القاهرة للموافقة على تخفيض هذا المبلغ لضـــمان الحصـــول على المناقصـــة ولم يصلنى رد ، وارســـلت برقيـــة الى السيد على صبرى وكان رئيســـا للوزراء فلم يصلنى رد ، وهنـــا اتخذت قرارا بأن أقـــوم أنـــا بكتابه خطاب من السفارة الى مجلس التخطيط بتخفيض هذا المبلغ ، واعتبار الخطاب جـــزء لا يتجزأ من المناقصـــة ونصحنى الوزير المفوض السيد ســـمير عباسى فى ذلك الوقت بعدم الاقـــدام على هذا الاجراء لان أحـــدا لن يقدر هذا الجهد ، الا اننى ارسلت الخطاب .

وفى يـــوم ١٩٦٥/٣/١٠ ارسلت برقيـــــة الـــى الوزير ابو نصير اخطـــــره بأنـــه اصبح فى حـــكم المنتهـــى رســـــو قنـــاة كـــــركوك على شركة المقاولين العرب بعـــد جهـــودنا الشديدة ، بل انه حتى بعد رسو العطاء على المقاولين العرب ارسل احـــد المقاولين برقية باستعداده لتخفيض ١ ٪ من آخـــر عطـــــاء . واتصلوا بى وأوضحت لهم بصراحة اننا لـــن نخفض أى مبلـــغ بعد الان ، وان هذه هى سياستنا واتخذ قرار فى مجلس التخطيط بمنح العطاء لشركة المقاولين العرب بعد اجراء مفاضلة بينها وبين المقاول الجديد بواســـطة وزير الاصلاح الزراعى العراقى وبذلك أصبح الموضـوع فى حـــكم المنتهى ..

ووصلتنى برقيـــة شكر فى نفس اليوم من الوزير ابو نصير ، ومن السيد على صبرى بنجاحنا فى هذه العملية وبنط التحديـــات التى واجهتنـــا .

واتصلنا بالدكتـــور لبيب شـــقير للموافقـــة فـــورا على تحويل المبلغ اللازم لتاثيث مكتب للمقاولين العرب بالعراق يـــوم ٢١ مارس ١٩٦٥ وتفضل مشكورا بالموافقة على هذا التحويل .

وحدد موعد لفتح المكتب يوم توقيع عقد كركوك • ثم تدخلنا مع البنك المركزى العراقى فى اغسطس ١٩٦٥ بعد ذلك ، ووافق على منح المقاولين العرب قرضا بربع مليون دينار كحساب مقيم ، ومليون دينار كحساب غير مقيم ، ثم ارسلنا شروط القرض القاهرة للتصديق عليها •

وحضر عثمان احمد عثمان لاول مرة بناء على برقية منا الى بغداد لتوقيع العقد وارسلت من يستقبله فى المطار واخبرته بان الاتصالات بيننا ستكون محدودة حتى لا تتهم السفارة بالاتهامات التى كانت معتادة فى ذلك الوقت .

ورتبنا له او مقابلاته مع رئيس الجمهورية عبد السلام عارف ورئيس الوزراء طاهر يحيى والمسئولين الاخرين وحضرت حفل التوقيع والقى عثمان كلمة كان لها أثر طيب وكانت هذه هى المرة الوحيدة التى حضر فيها عثمان الى العراق طوال وجودى هناك .

ورجال المقاولين العرب الذين حضروا وقتها للعمل فى العراق يعلمون ان طلباتهم كانت ذات أسبقية لا لانهم من المقاولين العرب ولكن تنفيذا للسياسة المصرية فى ذلك الوقت .

هذه هى حقيقة الأمر ، وهذا ليس عيبا من احد لاننا يجب ان نقول لاولادنا أن الجهد الواحد لا يفعل شيئا وان الدولة اجهزة متعاونة تساعد بعضها البعض .

وان السفارة الناجحة يمكنها ان تقوم بأعمال كبيرة ضخمة .

والكل يعلم مقدار الجهد الذى بذلته سفارتنا فى بغداد فى ذلك الوقت .. صحيح أنه لم يصلنى شكر من

المقاولين العرب ولكن وصلنى هذا الشـكر من جميع ممن تعاملوا معنا حينما غادرت منصبى الجديد كوزير للارشاد ..

وتعقدت المسائل بعد ذلك بالنسبة للمقاولين العرب . ولم يتمكنوا من اتمام ما بدأناه لانه كان فى نيتنا أن نكمل الـ ١١ مرحلة

لم يتمكنوا لا لعجزهم ولكن لتطور الظروف السياسية .

ويقول السيد امين هويدى انه قد آلمنى ما ذكره المهندس عثمان أحمد عثمان لسببين :

الاول : اضطرارى ان اتحدث عن نفسى الامر الذى أكرهه .

والثانى : هو ان الذاكـرة خانت عثمان احمد عثمان وأدعو من كل قلبى أن يراعى الجميع الدقة عندما نحاول كتابة تاريخ مصر ..

حقيقة سد المخيبة

يتحدث المهندس عثمان احمد عثمان فى تجاربه أيضا كيف ذهب الى الاردن لاقامة سد المخيبة وواجهه وصفي التل بعقبات كثيرة ، امكنه تذليلها بطرق مختلفة ، وبعضها ملتو .. حتى أمكنه أن يحصل على عملية بناء سد المخيبة الذى نفذ منه ٢٥ ٪ قبل العدوان ، وتوقف بعد ذلك « ص ١٨٤ وما بعدها » .

ويروى د. **حسن صبرى الخولى** القصة الحقيقة لانشاء سد المخيبة قائلا : انه انبثق عن مؤتمر القمة العربى الأول الذى دعا اليه عبد الناصر فى القاهرة ٣ قرارات هامة واساسية :

١ ــ انشـــاء منظمة التحرير الفلسطينية لتكون الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى وعين لها السيد احمد الشقيرى رئيسا ٠٠ وقد انتخبه الشعب الفلسطينى بعد ذلك بشهور رئيسا للمنظمة.

٢ ــ انشـــاء قيـادة عربية موحـدة لأول مـرة فى التاريـخ لتقود العمل العسكرى ضد اسرائيـل ٠

٣ ــ اسـتغلال ميـاه نهر الاردن وروافده ٠٠

وذهاب المهندس عثمان الى الاردن كان بنـاء على قـرارات الملوك والرؤساء فى دور انعقادهم الاول من ١٣ ينـاير الى ١٦ ينـاير ١٩٦٤ ٠٠ باستغلال مياه نهر الاردن وروافده ٠

وقـد عين للاشراف على تنفيذ هذا العمل المهندس المرحـوم محمد احمد سـليم ٠

وقد قـررت اللجنـة المشـكلة برئاسته اختيـار قـرية المخيبة بالاردن لاقامة عندها سد لتحـويل المياه الى قنـاة ، حتى تحرم اسرائيل من الميـاه .

وعن طـريق تشـجيع عبد الناصر ، لكى تقـوم مصر بهذا العمـل ، فقـد اتفقت الجامعـة العربيـة مع الحكومـة الاردنية على أن تقوم شركة « المقاولون العرب » ببناء هذا السد.

وقامت الحكومة الاردنيـة بدفـع بضع ملايين من الجنيهـات للمقاولين العرب ٠٠

وعندما اوقف المشروع لاسباب سياسية بعد حفر القناةنتيجة العدوان كانت لـه مستحقات ، ومعدات هنـاك حاول ان يستردها ولكنـه لـم يسـتطع ٠٠

وفى احــدى زياراتى للمملكة الاردنية التقيت بالملك حســين ، وعرضت عليه الأمــر .. فقال الملك : انــه من أجــل عبد الناصر .. سوف يأمر بدفــع كل المستحقات ، وقيمة المعدات بالكامل للمقاولين العــرب ..

وعندما عــدت من الأردن ضمنت هذه الواقعة تقريرى الى جمال عبد الناصر .

عبد الناصر طلب ذهابه للبلاد العربية

يتحدث المهندس عثمان احمد عثمان عن ذهابه للعمل فى ليبيــــا عندما طلب منــه الملك السنوسى ان يقوم بتنفيذ بعض الأعمـــال بصفته الشخصية .

ويقول انه أعد مذكرة تتضمن تفاصــيل الموضــــوع ص ١٩٣ « وسلمتها للرئيس السادات ، وقام بدوره بعرضها على نظــام الحكم السابق وحصل لنــا منه على الموافقة عليها ، وبينما كــان يقوم نظام الحكم السابق بالتوقيع على المذكرة بالموافقة علق قائــلا : وهو هيروح مننا فين » .

ويؤسفنى أن المهندس عثمان احمد عثمان قد روى واقعــة ذهابه الى ليبيــا بشــكل آخــر فى مجلس الشعب فقــد قال بالنص :

وفقا لما سجلته مضبطة جلسة مجلس الشعب رقم ٣٢ فى ١١ فبراير ١٩٧٦ :

« لقد حدث فى الخمسينات أن ذهبت للعمل فى الخــارج فى وقت لم يكن يسمح لاحد بالعمل فى الخارج .

واذكر ان الرئيس جمال عبد الناصر بعد ان شاهد العمل فى السد العالى استدعانى وقال انه سمع ان لـــــدى اعمالا فى الخارج ، وعندما قلت له اننى اوقفت هذه الاعمال كلها طلب منى أن استمر فيها » .

شهادة عثمان احمد عثمان فى مجلس الشعب منذ ثلاثة اعوام تقول ان عبد الناصر هو «الذى طلب اليه ان يستمر فى العمل بالبلاد العربية .

ولم يكن فى حاجة الى تقديم طلب .. ولم يكن عبد الناصر ليتوعده ...

لقد اعلن انه امتنع عن العمل ، ولكن عبد الناصر الذى دفعـــه .

وعندما قامت الثورة فى ليبيـــا اوقف العقيد معمر القذافى كـــل مســـــتحقاته .

وذهب عثمان احمد عثمان الى السيد **سعد زايد وزير الاسكان** على حد رواية **سعد زايد** ، وطلب منه أن يعرفه على سامى شرف .. وانتهز **سعد زايد** فرصة سفر احد الرؤساء ، وطلب من المهندس عثمان أن يلتقى بـــه فى المطـــار (١١) .

وذهب المهندس عثمان الى المطـــار ، وتعرف على سامى شرف ، وطلب منه التوسط لدى العقيد القذافى لكى تصرف له مستحقاته ،

---

١ ـ يروى المهندس عثمان فى صفحات كيف اراد سامى شرف ، تجنيده لكتابـة التقارير ولكنـه رفض قبـل عـام ١٩٦٨ ص ٣٣٤ ويتضح من هذه الشـــهادة انـــه لـم يـكن يعرفـــه ..

ويقول **سعد زايد** : انه المهندس عثمان كان ممتنا جدا لأننى عرفته على سامى شرف بعد قيام الثورة الليبية وانه حضر الى مكتبى لشكرى على ذلك •

ويقول د• **حسن صبرى الخولى** ان عثمان أحمد عثمان جاءنى يشكو من أن مجلس الثورة الليبى أوقف صرف مستحقاته. وطلب الى ان اتدخل ليحصل على امواله فى ليبيا ، وتم ذلك فعلا ، وكان د الخولى فى طريقه الى الجمهورية الليبية على طائرة يستقلها المهندس حسين عثمان .. وانه فى هذه الزيارة توسط لدى العقيد القذافى لكى يصرف له مستحقاته • وكان القذافى يرى أن هناك مشاكل وعقبات تحول دون الصرف ...

نكران الجميل

ويقول د • حسن صبرى الخولى اننى اذكر أن العقيد معمر القذافى قال انه اعجب بمسجد اقام المقاولون العرب فى بنغازى وانه يعتز به « والمسجد على نسق مسجد صلاح الدين المقام امام كوبرى الجامعة » •

وبعد مناقشة واصرار على ضرورة تسديد مستحقات « المقاولون العرب » استجاب العقيد القذافى وطلب من السيد عبد السلام جلود الذى كان يحضر لقاء د• حسن صبرى الخولى به أن يصرف له مستحقاته •

وصرفت له ملايين كانت نتيجة اعماله فى بنغازى •

ولماذا لم يصادر عبد الناصر هذه الاموال.. ووافق على ان يتدخل ممثله الشخصى ليحصل عليها المهندس •

ثم لماذا حاول المهندس عثمان ان يوسط سامى شرف مدير مكتب عبد الناصر لكى يحصل على مستحقاته اذا كان يعرف نوايا

عبد الناصر .. فقد كان يمكنه أن يسلك طريقا آخر بعيدا عن عيون عبد الناصر .. أو على الاقل ليس على هذا الالتصاق الشديد به .

جهد الآخرين ونصائح للشباب :

هل يمكن ان نلتزم بالحقيقة ، ونحن نخاطب الشباب ونقول لهم « ان رجل الاعمال الناجح يحتاج الى أعصاب من حديد ، ودقة متناهية فى نفس الوقت ، كما يحتاج الى خبرة ، وسرعة وخفة حركة » .

هل يمكن ان نضيف الى نصائح الحكيم عثمان ، وتوجيهاته للشباب ان رجل الأعمال يحتاج أيضا الى أن يكون منصفا .. ولا ينكر جهد أحد ولا جميل أحد لأن انكار جهود الذين عاونوه بالامس .. لا يطمئن الذين يعاونونه اليوم .. فمن يدريهم أنه لن يزيف الامور عليهم أيضا غدا ..

ذمة عبد الناصر .. وفيلات المسئولين

فشلت القوى المعادية لعبد الناصر وثورة يوليو فى محاولاتها المتكررة للاجهاز على فكر عبد الناصر . وتجربته . وانجازاته . فاتجهت الى ذمته ..

حاولت الطعن فيها بكل الوسائل والطرق والاساليب . والمهندس عثمان احمد عثمان لم يكن الاول الذى توجه هذه الطعناب بيده ، ولن يكون الأخير . فكلما فشلت حملة ، قامت اخرى مختلفة الأسلوب ... متحدة الهدف .

ولقد بدأ الترويج لهذه القصص فى عدد من الصحف الاجنبية المعروفة بعدائها السافر لمصر وتلقفتها بعض الصحف العربية . ثم بعض الاقلام — ولم يكن المهندس عثمان قد أمسك بالقلم بعد .

واخترعت هذه الصحف الملايين التى هربها جمال عبد الناصر الى بنوك سويسرا . مرة لنفسه . ومرة اخرى بحجة تامين الثورة !! ولما فشلت هذه القصة .. راحوا يخترعون قصصا عن مجوهرات أسرة محمد على ، وغيرها . يقولون ان جمال عبد الناصر استولى عليها ..

وصور لهم خيالهم الذى ينسج هذه القصص المريضة أن أولاد جمال عبد الناصر ضبطوا وهم يبيعونها فى الخارج . بل ان كاتبا قال ان إبنة عبد الناصر كانت تبيع فى لندن طقم ملاعق فضـــــة !

ولا اعرف سببا يدفع اولاد عبد الناصر لـــكى يبيعوا مجوهرات أسرة محمد على أو أطقم الملاعق ، ما دام قـــد ترك لهم أبوهم الملايين فى بنوك الخارج .

ولا اعرف سببا معقولا يدفع عبد الناصر الى اللجـــوء لمجوهرات اسرة محمد على أو غيرها ، وكانت لديـــه كرئيس للجمهورية — فى الميزانية — ورسميا اموال انفاقهـا لا يخضـع للرقابة مثل ما يحدث فى أية دولة أخرى حيث ترصد اموال رسميا يمكن أن تنفق دون أن تخضع لرقابة الاجهزة المحاسبة المختصة.

جمال عبد الناصر وأسرتـــه

ان هدف الحملة هو مجرد تشويه جمال عبد الناصر . .

ولا يمكن أن تتعب كثيرا لكى نعرف من هم الذين وراء هـــذه الحملة . . فاعداء عبد الناصر فى الداخل والخارج معروفون . . ويمكن لأى مواطن أن يشير اليهم . .

ومن هنا كانت نجيعة الناس فى كـــل من يتعرض لذمة جمال عبد الناصر .

وربما يقبل الناس أن توجه اليه والى عصره اتهـــامات مختلفة الفوها من كثرة ترديدها ، ولكنهم لا يقبلون ابدا الطعن فى ذمته المالية . .

على أن أيـة مناقشة لذمة عبد الناصر لابـد ان ترتبط بسلوك الرجل وحياته .

فلم يكن عبد الناصر يهوى الرفاهية او يسعى اليها . لم يكن يملك المنزل الذى يسكنه وقـد أصدر مجلس الشعب قرارا بالاجماع بعد وفاته بأن تظل اسرته تقيم في المنزل مـدى الحياة ان المنزل مملوك للدولة وهكذا لم يسع عبد الناصر لان يكون مالكـا حتى بيته الوحيد الذى يقيم فيه .. كانت حياته كلها فى مكتبه . وكان لا يرى « أسفلت » الشارع على حـد تعبيره الا عند خروجـه للمناسبات العامة . فقد كان زاهـدا فى متاع الدنيا من مأكل أو ملبس .

وفى بداية الثورة عندما قدمت له أمريكـا ٣ ملايين دولار ، ووضعتها فى السر تحت تصرفـه . أقـام بهـا تمثـالا علنيـا للرشـوة .. وهو يبـرج القاهرة .

ويوم رحيل عبد الناصر كانت ابنته السيدة هدى موظفة برئاسة الجمهورية بعد ان نقلها من جريدة الاهرام حيث كانت تعمل لتكون فى سكرتارية مكتبه .

وكان زوجها حاتم صادق يعمل بجريـدة الاهرام فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية .

وكانت ابنته منى التى تخرجت من الجامعة الامريكية لانها لـم تحصل على مجموع فى الثانوية العامة يؤهلها للالتحاق بالجامعات المصرية ، كانت السيدة منى موظفة بـدار المعارف . وكان زوجهـا أشرف مروان نقيب كيماوى منتدب للعمل فى مكتب سـامى شرف مدير مكتب الرئيس لا يزيد مرتبة عن ٥٠ جنيها .

وكان ابنه الاكبر خالد طالبا بكلية الهندسة ، وقد تخرج بعد وفاته ونجح بامتياز وسافر الى لندن حيث حصل على شهادة الدكتوراه من هناك وعاد ليعمل مدرسا بكلية الهندسة بجامعة القاهرة .

وكان ابنه الثانى عبد الحميد فى الكلية البحرية ، وقد تخرج منها ، ونقل الى وزارة الخارجية ثم التحق بالعمل بمكتب هيئة التصنيع بلندن ، ثم استقال منها ، وعاد من لندن الى القاهرة .

وكان عبد الحكيم ابنه الاصغر طالبا بالمدرسة الثانوية ، وقد تخرج بعد ذلك من كلية الهندسة ، وافتتح مكتبا حرا .

وكل اولاد عبد الناصر الذكور يقيمون فى شقق عادية بمنطقة مصر الجديدة استأجروها بعد وفاة والدهم ، كما يستأجر اى شاب شقة ليعيش فيها مع زوجته . وأولاده .

شهادة صلاح نصر :

وأذكر أنه قد أثيرت قضية ذمة عبد الناصر منذ سنوات ، ففى كل فترة يحلو لبعض القوى أن تحاول اثارة هذه القضية للنيل من عبد الناصر .. ولكنها تفشل فى كل مرة ..

واتهامات عثمان أحمد عثمان كما أنها لم تكن الأولى فانها بالتأكيد لن تكون الأخيرة ..

وكنت أجرى حوارا طويلا مع **صلاح نصر** رئيس المخابرات المصرية المصرية السابق ، والرجل الذى حكم عليه بالسجن فى أيام عبد الناصر وهو بهذه الصفة لا يمكن ان يكون منحازا لجمال عبد الناصر ، ولكن الرجل ظل منحازا للحقيقية .

اذكر اننى سألته عما اذا كان ، قد علم ، وهو مدير للمخابرات المصرية لمدة عشر سنوات منذ عام ١٩٥٧ الى عام ١٩٦٧ عن أموال هربها عبد الناصر للخارج ، وقال لى الرجل بالنص (١) .

كتاب صلاح نصر يتذكر للمؤلف ـ تحت الطبع .

« اذا كان عبد الناصر قد هرب أموالا الى الخارج فهل يمكن اخفاء ذلك حتى الآن . وهل لا تستطيع الدولة بأجهزتها وشرعيتها ان تعرف ذلك وتستعيد هذه الاموال .

ولنرجع بالذاكرة الى الاموال التى كانت مودعة فى الخارج باسم الزعيم الجزائرى بن خيضر لحساب جبهة التحرير وبعد مصرعه طلبت الحكومة الجزائرية من البنك المختص استعادة هذه الاموال على أساس انها أموال عامة تخص معركة التحرير، وان كانت مودعة باسم شخص .

ويقول صلاح نصر « رايى أن هذا الموضوع ينبغى أن يحسم تماما فاما أن يحاكم عبد الناصر على التهريب اذا ثبت ذلك واما ان يحاكم الذين يثيرون مثل هذه المسائل دون وجود سند حقيقى.

فالمسألة قضية تاريخ أمة وليست قضية فرد ، ولا ينبغى ان تستخدم للاثارة أو للتشهير » .. ولست اعرف الحكمة بعد كل هذه السنوات فى تركيز هذه المدفعية الثقيلة الى ذمة جمال عبد الناصر . فذلك أمر يؤذى مشاعر اى وطنى مخلص .

ان تشويه الصورة بهذه الطريقة يقوم به اعداء البلاد لخدمة اهدافهم ، بالنيل من سمعة الزعماء المخلصين الوطنيين الذين قدموا لبلادهم الكثير ، ووقفوا فى وجه القوى المعادية لتقدم بلادهم .

وسألت **صلاح نصر** سؤالا محددا قلت له :

هل تعتقد أن عبد الناصر كان يسرق أموال الدولة ؟

وقال الرجل : لقد عرفت عبد الناصر حتى ٢٦ اغسطس ١٩٦٧ ، واختلفنا ووصل الخلاف الى ذروته ، وسجننى ، ورغم

ما بيننا من خصومة شديدة ، فاننى لا استطيع ت ديق انه يمكن ان يكون عبد الناصر لصا او مهربا .

الذين يرددون الشائعات

وهذه القوى المعادية ما كان ليخفى عليها ارقام المبالغ التى اودعها عبد الناصر فى الخارج ، ولا قيمتها بالقرش الواحد .. ولا أسماء البنوك المودعة فيها ..

ولو انها وجدت ذلك لكانت قد نشرتها على الملأ ، فى عملية واسعة لتشويه صورته .. فهذه القوى لا تنسى له انه وقف ضد محاولتها للسيطرة ومد نفوذها الى الداخل سواء عن طريق السيطرة الاقتصادية أو العسكرية .. كما رفض ان يرتبط بها بأحلاف ، أو يكون ضمن مناطق نفوذها ..

ان القوى الاستعمارية التى عادت عبد الناصر فى حياته كان يهمهـا ان تنتقم منه بعد وفاته ، وان تشـوه النموذج البطـل الأسطورة الذى سيظل يعيش فى ضمير المواطن العربى فى كـل مكان ..

وما كانت تعجز اجهزتها ــ وهى أقوى اجهزة فى العـالم ان تفعل ذلك .. ولابد انها قد بحثت ونقبت ، وفتشت وحاولت .. ولما لم تجد .. كانت أمامهـا وسيلة اخـرى .. هى نشر الشائعات ..

ثم .. هل كانت الصهيونية العالمية واسرائيل يمكن ان تسكت لـو انها وجدت ما يشين ذمـة عدوهـا الأول عبد النـاصر ، ومن المؤكد انها أجهدت نفسها وجندت كل قواها وامكانياتها للبحث كما يشين الرجـل .. ولكنها فشلت فى الوصول الى شىء ..

وهكذا نشرت القوى العادية لبلادنا شائعات كثيرة وتلقفها اعوانها فى كل مكان ليرددوها ..

وتلفقها اعـداء عبد الناصر ايضا ليرددوها ..

ولكن احدا لـم يصدقهم .. واذا كان الرجل الذى هرب اموالا لحساب الدولة ، أو لتأمين الثورة كما يقال .. فلماذا لا تستردها الدولة .. وقد مضى عليها عشر سنوات ولماذا لا تعـلن الدولـة الموقف من هذه الشائعات بصراحة .. وبوضـوح لحساب عبد الناصر او ضده ..

انـه من المؤسف ان يطعن البعض فى ذمة جمال عبد الناصر بعد كل ما قدمه لبلاده ان يرددوا شائعات عن نظافة يده ، وانـه ارتشى ، أو سرق بضع الوف من الجنيهات .

ان البعض قد يختلف معه فى أسلوب الحكم ، وقد يختلف البعض معه حول الديمقراطية أو الحريات

وقد يختلف معه آخرون فى قضايا التنمية . أو فى السياسة العربية والخارجية . ولكن اختلافنا يجب أن يظـل فى اطـار من الاخلاق ، وفى اطـار من القيم . ولا يجب ان نهبط بهذه الخلافات الى حـد تبادل الاتهامات بالسرقة . وعفة اليد وطهارتها .

شركات المقاولات وفيلات المسئولين

ومن المؤسف ان عثمان أحمد عثمان بالذات يتهم جمال عبد الناصر بالرشوة أو السرقة .

من المؤسف لانه هو بالذات فى كتابه الذى يوجهه الى الشباب يركز فى حديثه اليهم عن ضرورة التمسك بالاخلاق .

ومن المؤسف لانه بالـذات اختلف مع غيره من الوزراء لان السياسة فى رأيه أخلاق واخلاص .

لذلك كان مؤسفا ان يكون الرجل صاحب هذا الرأى هو الذى يتهم عبد الناصر بأنه ارتشى . بل انه يعمم هذه الرشوة على كل المسئولين فى ذلك الوقت .

وان كان لم يذكر اسماءهم وهو خطأ كبير ـ فما دام يتحدى . فما دام يملك المعلومات والحقائق والوثائق ، فانه لا يجوز ان يحجبها عن الشعب الذى اختاره ممثلا له فى مجلس الشعب ، والا فانه لا يكون أمينا على مسئوليته ، اذا كان يعرف وقائع رشوة ، ويعرف اسم المرتشين ، والراشين الذين يخدمهم بجميع شركات المقاولات تقريبا .

أن يعرف كل هذه الوقائع ولا يذكرها بالاسم ، فذلك تستر على جرائم يعرفها ، جرائم فى حق المال ، المال هو المسئول عن كشفها بحكم مسئوليته فى الدولة وبحكم انه احد ممثلى الشعب وامين على مصالحه فما كان له أن يتستر عليها ، وخاصة اذا كانت تمس مسئولين سابقين أو حاليين فى الدولة . وأن الذى قدم الرشوة هى الشركات التابعة للحكومة .

يقول عثمان أحمد عثمان ان الاسماء التى ملأت شعارتها مصر قبلت مئات الآلاف من دم الشعب . ملأت جيوبها ص ٣٩٣ .

« تلك الاسماء التى حدثونها كثيرا عن عفة يدها التى وجدوا فيها عوضا عن عفة لسانها بنيت **لهم الفيلات والعمارات ، وأتحدى ان ينكر احدهم ، ان ايا من شركات المقاولات فى مصر لم تبن له** أو لابنه أو لابنته ، وبنيت فيلا لاى كريمات احدهم .. ولتلك الفيلا قصة :

أراد الرجل ان يبنى فيلا لابنته فسأل عن قيمة تكاليفها ٠

وقيل له انها تتكلف ستة الاف جنيه فقط بينما تصل تكاليفها الحقيقة الى مائة الف وعندما « استحلى » الأسعار الرخيصة طلب بناء فيلا لكريمته الثانية التى أصبح زوجها فيما بعد من اكبر مليونيرات مصر ، وجمع ثروة لا تقل عن اربعمائة مليون جنيه ٠

وقيل له : ان الاسعار قد ارتفعت وان تكاليف الفيلا تصل الى ثمانية ألف جنيه هذه المرة ، ولكن الحقيقة المرة انها كانت ستتكلف مائة وعشرين ألف جنيه ٠

وغيره ٠ وغيره ٠ فمن بنيت لهم الفيلات بتلك الطريقة ٠ هذا هو الرجل عفيف اليد ٠ هل كانت تخفى عليه التكلفة الحقيقية لكل من الفيلتين وهو الذى كان يعلم ما كان يدور بين الرجل وزوجته فى حجرة نومه ٠

واذا ما كانوا من ارباب العفة والصون فلماذا لا يردوا تلك المبالغ لاصحابها ، وكم تكون دهشتى عندما اجد أذنابهم الآن يتحدثون عن شرفهم ونزاهتهم وعفتهم « ص ٣٩٣ » ٠

وبصرف النظر عن الالفاظ الجارحة التى تناول بها المسئولين الذين لم تعف ايديهم ٠٠ ولم تعف ألسنتهم أيضا فذلك نموذج جديد فى الادب السياسى يقدمه لنا المهندس عثمان فى كتابه ٠ رغم انها المرة الاولى التى يمارس فيها حرفة الادب والكتابة ٠

شهادة المقاولون العرب

ولا شك ان المقاولين العرب أبرياء من تهمة تقديم الرشوة الى المسئولين وبناء الفيلات ، والعمارات لهم ٠

كان المهندس وزيرا للاسكان تتبع لـــه شركات المقاولات ولـــم نسمع انه حاسب أيا من هذه الشركات او أحالها حتى الى التحقيق لانها قدمت رشوة • او نبت لمســئول سواء بأقـــل من الثمن • او بالثمن الحقيقى حتى يضع الأمور فى نصابها . وهو فى كتابه يقول انـــه يتحدى ان ايـــا من شركات المقاولات لـــم تقم بالبناء •• فماذا فعل عندما كان وزيرا ومسئولا عن كل شركات البناء فى مصر •• ولماذا لم يطلب محاسبتها بموجب ما لديه من « مستندات » ولماذا لا يساءل عن هذا الاهمال فى حق مسئوليته كوزير فى الدولة .

انه لا يتهم طبعا شركة « المقاولون العرب » بالمخالفة •• ليس فقـــط لانهـــا « شركتـــه » ولكن لان براءتهـــا ثابتـــة حيث قال فى مجلس الشعب ١١ فبراير ١٩٧٦ :

« ان شركة المقاولين تبنى سدودا وموانى ، ولا تبنى فـــلل » .

وكان مجلس الشعب قد تلقى رسالة بتوقيع عضو مجلس الادارة المـدير الادارى أدهم أحمد زاهر ، سجلتها فى ملحق مضبطة الجلسة ٤٩ • بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٧٦ وكان نصها « السيد الاستاذ رئيس لجنة الاسكان بمجلس الشعب • تحيـــة واحتراما وبعد •• ردا على ما أثير بمجلس الشعب من ان شركة المقاولون العرب » قـــد قامت بانشاء بعض المساكن للسيد وزير الاسكان والتعمير ولكبـــار المسئولين بالدولة **نرجو الاحاطة بأن الشركة لم تقـــم فى أى وقت ببناء اية مساكن للسيد الوزير او لاحـــد المسئولين بالدولة ••** وتتفضلوا بقبول فائق الاحترام . ص ٣٣ من المضبطة .

ان فى نشر وثائـــق فيـــلا ابنة عبد الناصر • ورد السيدة هـــدى عبد الناصر ، وحاتم صادق فيه ما يكفى .

ولكننا فقط نتساءل . هـــل كانت ابنة عبد الناصر في ذلك الوقت ، وهو رئيس الدولة تحتاج الى ان تشترى أرضـــا بالتقسيط على ١٥ سنة مثل اى مواطن . من الجمعية التعاونية للضباط . الا أن يكون عبد الناصر طـــاهر اليد . « وثيقة شراء الارض ضمن وثائق الكتاب » .

هل كانت ابنة جمال عبد الناصر تحتاج ــ فى ذلك الوقت أن تحصل على قرض من الجمعية قــدره ثلاثة آلاف جنيه بفائدة ٤ر٥٪ تقسط على ١٥ سنة الا اذا كان عبد الناصر طاهر اليد .

ان لدى الجمعية اموال مخصصة للقروض اسمته الجمعية قرض الكويت ، ومن هذا القرض حصلت هدى عبد الناصر على ثلاثة آلاف جنيه تقسط على ١٥ سنة بفائدة ٤ر٥٪ .

وعقد بنـــاء الفيللا ــ مع مقاول قطـــاع خاص ــ قيمته ٨ آلف جنيه وليس ستة كما ذكر المهندس عثمان ، وينص على انـــه لايدخـــل فى ذلك الادوات الصحية والادوات الكهربائية . وتاريخ العقد ١٨ مارس ١٩٦٥ .

وعندما مات جمال عبد الناصر لم تكن هـــــدى قـــــد ســـددت كل أقســـاط الفيـــلا وتولت الدولة سداد ديـــون عبد الناصر وأولاده وسددت بقيـــة الديـــون .

كما أنه لـــم يكن قـــد دفع تكاليف فيلا ابنته الثانية منى وقـــد تولت الدولة محاسبة المقاول وفقا للعقد . **وسددت له قيمتهـــا بالكامل .**

ان المهندس عثمان ــ متعمدا ــ أخفى الرقم الحقيقى لبنــــاء للفيـــلا ، وأخفى صلة القرابة بينه وبين حاتم صادق ، وتنكر لهـــا

وهذا درس آخر يلقنه للشباب .. كما امتنع عن زياراته المتكررة لمنزل قريبه حاتم صادق عقب وفاة الرئيس عبد الناصر ، ولعله راح يدعم صلاته بمواقع اخرى .. وهو درس آخر يلقنه للشباب من تجاربه حتى يعد الشباب الى جمع الملايين .

والمهندس عثمان يعلم ان الفيلا التى يقول ان ثمنها فى ذلك الوقت ستة آلاف فهل هذا صحيح ... انه لا يقل ثمنها اليوم عن مليون جنيه ، يعلم هذه الحقائق ، لان الرجل مقاول .. وخبرته كلها فى الخرسانة والمسلح ، والطوب .. فلماذا تعمد اخفاء كل هذه الحقائق .. ولحساب من تعمد هذا الاخفاء ؟

وهو درس آخر يلقنه للشباب من تجاربه ..

فهل هكذا نعالج الأمور .. وهل يصل بنا الأمر ان يتطاول المهندس عثمان على ذمة جمال عبد الناصر .

اذا كان عثمان يفخر فى كتابه بأنه قد تحول الى مليونير .. وأنه جمع الملايين فقد كان عبد الناصر يفخر بأنه لا يملك شىء وانه لم يجمع حتى الملاليم .. وحتى لم يغير منزله الذى كان يقيم فيه منذ بداية الثورة .

قصة فيلا على صبرى

لم يوضح عثمان أحمد عثمان اسماء المسئولين الذين يتحداهم ويقرر الشركات قد اقامت لهم العمارات والفيلات بأسعار رمزية .

والمسئولون السابقون الذين هاجمهم ، هم الذين حوكموا امام محكمة الثورة « فى قضية الجناية رقم ١ فى سنة ١٩٧١ المدعى العام الاشتراكى المتهم فيها شعراوى محمد جمعة وآخرين » واذا استعرضنا اسماء المتهمين فيها ، لم نجد من سئل بشأن مسكنه سوى على صبرى .

ذلك ان الباقون جميعا يسكنو اما بيوتا بنيت قبل ان يظهر عثمان في الوجود او يستأجرون شققا ، او انهم اقاموا مساكنهم بعيدا عن اية شبهات .

الوحيد الذى أثارت المحكمة قضية مسكنه هو على صبرى ، قد شهد المهندس عثمان لصالحه .. والمحكمة التى ادانت على صبرى بتهمة التآمر وذكرت أنه « كانت المحكمة قد أصدرت حكمها على المتهم على بليغ صبرى بالاعدام الا أن السيد رئيس الجمهورية حين صدق على الحكم أمر بتخفيف الحكم على معاقبته بالاشغال المؤبدة عن عن التهمة الاولى ، وبراءته عن التهمة الثانية .

وكانت التهمة الاولى هي قيامه بالدور الرئيسي في المؤامرة اعدادا لها وتدبيرا لخطتها وعمل على تنفيذها وانه حرض المتآمرين على اجراء ضغط جماعي على رئيس الجمهورية ، وانه اغرى المتآمرين بمقاومة رئيس الجمهورية لانه سيصفيهم ، وانه تابع تنفيذ خطة المؤامرة فعمل على مواجهة رئيس الجمهورية ومعارضته في مجلس الشعب اذا عرض عليه مشروع اتفاقية الاتحاد الثلاثي ، وانه جمع المتآمرين حوله وناقش معهم خطة التحرك ووسيلته ، وانه ظل متابعا تنفيذ خطة التآمر مثابرا على تغذيتها بالتحريض والاثارة والتوجيه حتي بعد اجتماع رئيس الجمهورية بالهيئة البرلمانية وتأييدها له في موقفه وانه أمعن في تحريك كبار المتآمرين ضد رئيس الجمهورية بعد اقالته .

وقد قالت محكمة الثورة « ومن حيث انه مما تقدم تكون التهمة الاولى ثابتة ضد المتهم ويتعين مساءلته عنها .

أما الاتهام الثاني الذى برأته منه المحكمة ، التى أصدرت عليه الحكم بالاعدام على التهمة الاولى ، وخفف الى الاشغال الشاقة المؤبدة ،

فهو يتعلق ببناء فيلا . لم يثبت للمقاولين العرب علاقة بهـــا ، ولم يثبت انه استغل نفوذه فيها ونحن ننقل تفصيل هــذا الاتهام بالنص ، من كتاب محكمة الثورة الدائرة الاولى ، والتحقيقـــات والدراسات التى دارت بشأنه ، وكيف توصلت المحكمة الى براءة على صبرى . وكان أحـــد اسباب البراءة شـــهادة عثمان وفحص ملفات المقاولين العرب ، قال الحكم « ص ٤٠٤ من كتاب المحكمـــة وما بعدها » وكان الادعـــاء قـــد وجـــه اليه اتهامين « بأنه فى غضون المدة من سنة ١٩٦٢ حتى سنة ١٧٢ بدائرة محافظة القاهرة » بوصفه وزيرا ورئيسا للوزراء ونائبا لرئيس الجمهورية عمد الى استغلال نفوذه للحصول على فوائـد وميزات ذاتية لنفســـه ولاسرته بأنـه إتفق مع احدى شركات القطاع العام على بنـاء المسكن الذى يقطنـه مع اسرته ولم يسدد للشركة المتعاقدة معـــه الا مبلغا ضئيلا لا يتناسب مع تكاليف البناء الفعلية ، وانه بصفته سابقة البيان عمد الى استغلال نفوذه للحصول على ميزات ذاتية لنفسه ولغيره بأن قام بادخال كميات ضخمة من البضائع التى جلبها لحسابه من الاتحاد السوفيتى اثنـاء رئاسته لاحدى الوفود الرسمية الى أراضى الجمهورية العربية المتحدة دون ســـداد الرسوم الجمركية المستحقة عليهـــا مستغلا فى ذلك صفته الرسمية بما ترتب على حقوق مالية للدولة تتمثـل فى قيمة الرسوم الجمركية المقررة على هذه البضائـع .

وقـــد طلب الادعاء معاقبته على هاتين الجريمتين .

وحيث أن المتهم دفع التهمة الادعاء قائلا : ان عقـــد المقاولة الذى ابرم مع المقاول على عبد العزيز فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ عن بنـــاء مسكنه عن عقـــد جـــدى يدل على ذلك :

أولا : اقرار المقاول بتسلم مبلغ ١٧٥٠٠ جنيـــه من تكاليف المقاولة ومقدارها ١٩٠٠٠ جنيه .

ثانيا : اقرار الذمة المالية المقدم منـــه فى ١٥ يناير ١٩٦٩ فقـــد اثبت فيه دينـا مقداره ١٥٠٠ جنيه مستحقا فى ذمته للمقاول على عبد العزيز ·

ثالثا : ما شهد به المهندس عثمان أحمد عثمان من أن التكاليف المـذكورة فى عقد المقاولة المؤرخ فى ٢١ يوليو ١٩٦٥ وثابته وتتفق مع الاسعار لجارية فى ذلك التاريخ ·

رابعا : ما شهد به المهندس محمد رمزى عمر من أن اجمـــالى تكاليف بنـــاء الفيلا بما فيها التشطيبات والتركيبات الصحيـــة والكهربائية تتراوح بين ٢٤٠٠٠ جنيه و ٢٦٫٥٠٠ جنيه على أساس تقدير سعر المتر بمبلغ يتراوح بين ١٨ و ٢٠ جنيها ·

خامسا : لم يثبت ان أموالا مملوكة لشركة المقـــاولون العرب خرجت منها فعلا الى المتهم مباشرة أو بطريق غير مباشر سدادا لمبالغ مستحقة عليه بناء الفيلا المذكورة ، وكذلك لم يثبت ان شركة المقاولون العرب قـــد صرفت للمقاول على عبد العزيز عن العمليات التى أجراها لحسابها كعملية المجارى الجديدة ، والمقاولة المتعلقة بمجلس الامـة مبالغ تزيد عما قام به فعلا من أعمال فى تلك الفترة ، وقـــد تم ذلك عن طريق مقارنة مستخلصات مقاول الباطن مع فيلاتها من مستحقات عملاء الشركة الاخرين ·

وحيث ان المتهم دفع التهمة الثانية قائلا انه لا يعلم عن موضوعها شيئا ذلك أنه عندما ذهب الى الاتحاد السوفيتى فى المهمة التى ندب لهـــا كان يعالج فى مصحة بعيدة عن موسكو ولم يعلم شيئا عن شراء السلع أو البضائع التى اشتريت من الاتحاد السوفيتى كما لا يعلم شيئا عن الاجراءات التى اتخذت عند وصولها الى مطـــار القاهرة ورغم ذلك قام بسداد الرسوم الجمركية المستحقة على هذه السلع والبضائع

بنــاء على أمر المغفور له الرئيس جمال عبــد الناصر كجزاء لــه عن اخطاء مرؤوسيه الذين أتخذوا الاجراءات المشار اليها ٠

وحيث انه بالنسبة للتهمة الأولى فانه يتبين من أوراق الدعوى ان المــدعي الاشتراكي شكل بقراره رقم ١٥ لسنة ١٩٧١ لجنــــــة لتقدير عناصر الــــذمة المـــالية للمتهم ، وانه بتاريخ ١٥ اغسطس ١٩٧١ رأت هذه اللجنة تشكيل لجنة فرعية لتقدير قيمـــة الارض والمباني المقامة عليها الفيلا التى يقطنها المتهم ، وقـــد تبين لهذه اللجنة من الاطلاع على المستندات التى قدمتها اليها زوجة المتهم انــه حرر بتاريخ ٢١ يوليو ١٩٦٥ عقد مقاولة بمبلغ ١٩ ألف جنيـــه ٠ بينة وبين المقاول على عبد العزيز وذلك لبناء فيــلا على قطعة الارض رقم ٥ من المربع ٥٤١ خريطة تقسيم مصر الجديدة شياخة المنتزة ، وهى قطعة الارض التى خصصتها لزوجته الجمعية التعاونية لبنـــاء مساكن ضباط القوات المسلحة ، وقـــد ورد بتقرير هذه اللجنة ان الارض التى خصصتها الجمعية المــذكورة لزوجة المتهم مســـــاحتها ١٦٩٨ر٩٠ مترا مربعا وان ثمن المتر المربع منها أربعة جنيهات ومائتى مليم ، وقــدم المقاول لهذه اللجنة اقرارا محررا فى ٦ مارس ١٩٦٨ يفيد ان اجمالى المدفوعات التى تسلمها من المتهم عن عملية بنـــاء الفيلا بلغت سبعة عشر ألفا وخمسمائة جنيه ، وانــه لم يتبق فى ذمة المتهم من أصل قيمة المقاولة الا مبلغ ألفا وخمسمائة جنيه وفضـــلا عما تقدم فقــد جـــاء بتقرير اللجنة ان الجمعية التعاونية لبنـــاء المساكن لضباط القوا ت المسلحة اقترضت زوجة المتهم ثلاثة آلاف جنيه ، وذلك للبناء على قطعة الارض المشار اليها ٠

وحيث ان أقوال المهندس عثمان أحمد عثمان ، والمقـــاول على عبد العزيز عبده جاءت مؤيدة لدفاع المتهم بشأن تكاليف بنـــاء الفيلا المقدرة فى عقد المقاولة بمبلغ ١٩٠٠٠ جنيه وان هـــذا المبلغ مناسب للاسعار التى كانت جارية فى تاريخ التعاقد ، كما أيدته هـــذه

الاقوال فى نفي علاقة شركة **المقاولين العرب بعملية بنـــاء الفيلا وفضلا** عن ذلك فقد شهد لمهندس محمد رمزي عمر بأن تكاليف بنـاء الفيلا باستثناء اعمال الديكور تتراوح بين ٢٤٠٠٠ جنيه و ٢٦٥٠٠ جنيه محسوبة على أساس حصر كميات الاعمال الموجودة من واقع الطبيعة بعد تحديد فئاتها حسب اسعار السوق وقت تنفيذ العملية ، وهـــذا تقدير أقرب الى المبلغ الوارد بعقد المقاولة منــه الى تقدير الادعاء ٠

وحيث انه يبين من الاطلاع على تقرير لجنة الخبراء الذين ندبهم الادعاء لتقدير قيمة الارض والمبالغ التى أقيمت عليها الفيلا انهـــا قدرت سعر المتر المربع من الارض بمبلغ عشرين جنيها فى حين ان ثمنه الاصلى فى عقد الشراء أربعة جنيهات و ٢٠٠ مليم مما يـــدل على خطـــأ فى التقدير الذى انتهت اليه اللجنة ٠

وحيث انه فضلا عما تقدم فقـــد قـدم الخبيران محمد حسن الشيمى وسامى فهيم سلامة اللـذان ندبا لفحص حســابات شركة المقاولين العرب خلال الفترة من اول يوليو ١٩٦٥ حتى ٣٠ من يونيو ١٩٦٨ تقريرا جاء بـه انه لا توجد عملية باسم المتهم قـام بتنفيذها المقاول على عبد العزيز أو اى مقاول آخر من الباطن خـلال الفترة المـذكورة كما جاء بهذا التقرير ان المبالغ التى صرفت للمقاول على عبد العزيزعن عمليات أجراها لحساب الشركة المـذكورة مثـــل عمليات مدينة نصر وعملية المجارى الجديدة ومقاولة مجلس الامـــة كانت نتيجة لاعمال حقيقية حيث قام فعـــلا بأدائهـــا وان شركة المقاولون العرب حاسبته عنها على ذات الاسس الواردة بمستخلصات عملائها الآخرين ٠

وحيث انه عن التهمة الثانية فلم يثبت للمحكمة ان المتهم تدخل عند وصول السلع التى نقلت من موسكو الى القاهرة مستغلا نفوذه لاعفائها من الرسوم الجمركية ٠ وفضلا عن ذلك فقد أدى هذه الرسوم

عندما أمره بذلك المغفور لـه الرئيس جمال عبد الناصر ، يؤيد ذلك ما جاء بكتاب وكيل وزارة الخزانة لشئون الجمارك المرفق بأوراق الدعوى من انه قام بسداد الرسوم الجمركية المستحقة على السلع المذكورة وذلك بمقتضى الشيك رقم ٦٥٧٣٥١ بتاريخ ٢٠ سبتمبر ١٩٦٩ ومقدارها ألف وثلثمائة جنيه ٠

وحيث انه لما تقدم تكون التهمتان المذكورتان غير قائمتين على أساس ويتعين من ثم بتبرئته منهما » ٠

واعتقد ان هذا الحكم وحده كافيا لاثبات ان المقاولين العرب أو شركات المقاولات لا علاقة بها بفيلا على صبرى ٠

والمطلوب من عثمان أحمد عثمان بعد ذلك ٠٠ ان ينشر التفاصيل التى يتحدى بنشرها عن فيلات المسئولين والا يترك اتهامه قائما ٠٠ على كل المسئولين ٠

وثائــق الكتــاب

ننشر فيما يلى بعض الوثائق حــول
الموضوعات التى وردت فى الكتــابه

نص رد هدى عبد الناصر ، وحاتم صادق

نص الخطاب ـ الذى أرسلته السيدة هدى عبد الناصر وزوجها الاستاذ حاتم صادق الى المستشار ممتاز نصار عضو مجلس الشعب مرفقا به المستندات ليثير القضية فى مجلس الشعب .

السيد / الاستاذ ممتاز نصار

عضو مجلس الشعب

تحية واحتراما وبعد ..

فايماء الى تشكيل مجلس الشعب لجنة للنظر فى الافتراءات الباطلة التى وردت فى كتاب « صفحات من تجربتى » للمهندس عثمان احمد عثمان ضمن سطور طوتها الصحيفة ٣٩٣ عن الفيلا التى املكها وزوجتى تتضمن تشكيكا فى ذمة الرئيس الرئيس الراحل جمال عبد الناصر . وهى وقائع شأنها لو صحت ـ وهى بالقطع غير صحيحة ـ ان تنال منه ، وتسىء الى وزوجتى ، وهى قبل كل شىء تسىء الى اعبر سمعة وتاريخا .

ولقد وجدنا ان نكتب لكم بالوقائع المتصلة بهذا الموضوع توضيحا لما أريد به البلبلة ، وتسجيلا ـ ولا نقول تبرئة ـ للذمة المالية لزعيم من هذا الشعب ادى دوره التاريخى ورحل . وليكون خطابنا هذا بمرفقاته من المستندات الكاملة أمام من يشاء ان يرى الحق . فنحن نبرأ بجمال عبد الناصر عن المثول امام لجنة التحقيق تحت أى مسمى ، ونرفض لانفسنا الوقوف فى موقع يحمل شبهة الدفاع والجميع يعرف عن ذمته مدى براءتها .

ولعلنا ندين لكم بتفسير لسبب توجهنا اليكم شخصيا فى هذا الشأن . فأنتم عضو مستقل لا تنتمون الى أى من الاحزاب او المجموعات السياسية القائمة ، كما ان لكم ضمير القاضى من قبل حيدتكم السياسية . وفيما نقصده من ابتعاد عن مظنة الانتماءات السياسية المسبقة حرص على ان يكون توجهنا الى ضمير هذه الامة وحده . فيقيننا أن ما أريد اثارته من حول مسكننا يستهدف ما هو ابعد من الافراد ممن هم فى رحاب الله .

ولنا بعد ذلك ان نسجل الحقائق التالية :

اولا : انني اعرف المهندس عثمان احمد عثمان منذ سنوات طوال ترجع الى الماضي بقدر ما أعي حيث ترتبط السيدة حرمه بصلة قرابة بعائلتنا • فهي تكاد ان تكون ابنه عم لوالدتي في عائلة تتميز بوثيق الصلة ، دعمتها الجيرة حيث تلاصق سور منزله بسور منزل والدي المرحوم علي صادق •

ثانيا : ان بناء فيلا لسكننا كانت فكرة المهندس عثمان احمد عثمان شخصيا ويتلخص فيها كاقتراح منه انقله للرئيس الراحل وكانت مناسبة الحديث حين سألني بعد شهور من عقد قراني عما فعلنا بشأن ايجاد مسكن لنا فأجبته باننا لا نزال نجد في البحث خاصة وان تعليمات الرئيس الراحل لنا البعد عن مساكن عمارات التأمين والقطاع العام والحراسات • ودار هذا الحديث في حديقة منزل والدي المرحوم علي صادق خلال احدى زياراته التي زاد معدلها بعد عقد قراني وانقطعت منذ رحيل الرئيس عبد الناصر •

ثالثا : اشترى لنا الرئيس الراحل الارض المقام عليها مسكننا ومساحتها ١٦٥٧ مترا مربعا من « الجمعية التعاونية المصرية لبناء المساكن لضباط القوات المسلحة » بسعر اربعة جنيهات للمتر المربع تسدد على خمسة عشر قسط سنوى • وتم سداد الاقساط الى ان اصدر مجلس الوزراء برئاسة الرئيس انور السادات ، عقب رحيل الرئيس عبد الناصر قرارا بسداد الديون القائمة حينئذ • وكان نظام الجمعية ايضا يتيح لكل اعضائها من اسر الضباط الموجودين بالخدمة والضباط السابقين الاقتراض من الجمعية لتمويل المباني والتسديد خلال خمسة عشر عاما ايضا • وقد دفع والدي المرحوم علي صادق مبلغ أربعة آلاف وخمسمائة جنيه من تكلفة المباني خلال مراحل البناء •

رابعا : قدم لنا المهندس عثمان احمد عثمان رسما هندسيا للفيلا اعده المهندس عادل فؤاد ، وكان احد مهندسي شركة المقاولين العرب حينئذ ، فاعتذرنا

لـه شاكرين • وأستاذنا ابن عمتي المرحـوم المهندس أحمـد الحسيني مصطفى عميد كلية الفنـون الجميلة السـابق القيـام بهذه المهمة فقبلهـا وتـم تنفيذ الرسـم الذي صممه •

خامسا : رشـح لي المهندس عثمان أحمد عثمان مقـاولا من القطاع الخاص « لثقتـه في امانتـه ومستوى عمله » كمـا اشـار وقتئذ وعلى حـد تعبيره ، بعد أن رفض الرئيس الراحل اقتراحـا للمهندس عثمان احمد عثمان بأن تقـوم شركة قطـاع عـام ببنـاء المسكن •

سادسا : تـم توقيـع العقد مع مقاول القطـاع الخاص الذي رشـحه المهندس عثمان أحمد عثمان وأوردنـا في البند الرابـع منـه ما نصـه :-

« يتعهد الطرف الثاني (المقـاول) بمباشرة العمل والاشراف عليه بنفسـه وليس لـه أن يتنـازل عن هذه العملية أو أي جـزء منها لمقاول آخـر الا بموافقة الطرف الاول كتابة » • وفي غيبـة موافقتنـا الكتابية ـ بـل والشـفهية ـ على أي أمـر في هذا الشـان ، فاننا لا نجـد أساسـا لمـا أورده المهندس عثمان في كتابـه • وفي حـال ثبـوت غير ذلك فاننا أول من يرحب بمحاسبة من خالف هذا العقد سـواء كان مقاول القطاع الخاص أو من شاركه هذه المخالفة •

سابعا : عمـد المهندس عثمان احمد عثمان الى المغـالاة الصـارخة في تقدير تكلفـة مبـاني مسكننا البالغ ٤٣٦ متـرا مربعـا من المبـاني وخمسـة وسـتون متـرا مربعـا من المنافع وجاراج حيث قـدرها بمائـة الف جنيـه في عـام ١٩٦٥ • وهـو أمـر تكذبه الاحصائيات وعقـود تنفيذ المقـاولات بشـان تكلفـة متـر الاسـكان الفـاخر في ذلك العـام •

ثامنا : عمـد المهندس عثمان احمد عثمان كذلك الى التقليـل من قيمـة التكلفـة الفعلية لمسكننا حين ذكـر انهـا بلغت سـتة آلاف جنيـه على حين أن الثابت بالمستندات ان تكلفـة المبـاني وحـدها ـ بـدون اعمـال الديكور وأعمـال

الكهرباء وجانب من الاخشاب المستخدمة وكذا الادوات الصحية ـ بلغت ثمانية آلاف جنيها ٠٠

تاسعا : ان التكلفة التي وردت في عقد المقاولة ـ وهي ثمانية آلاف جنيه ـ لم تشمل كما يوضح ذات العقد البنود التالية :

١ ـ الاخشاب المستخدمة المنزل عدا الابواب والارضيات ويمكن تقديرها وفق المتوسط المتعارف عليه بألف جنيها ٠

٢ ـ جميع اعمال الكهرباء من تصميم الى تنفيذ شاملا التركيبات وتقدير بتسعمائة جنيها وفق المتوسط المعتاد لمبنى مماثل ٠ وان كانت في حالتنا تزيد على ذلك حيث قدمها كهدية زفاف لى شقيقى السيد / ابراهيم صادق صاحب ومدير الشركة الشرقية لاعمال الكهرباء ٠

٣ ـ الادوات الصحية وتقدر للمنزل جميعه بثمانمائة جنيها ٠ وقد قدم لى المهندس عثمان « حماوين » كهدية بصفة شخصية لسبب صلة القرابة وبمناسبة الزواج ٠ ولقد رفض الرئيس الراحل ذات الهدية من المهندس عثمان بالنسبة لكريمته الاخرى بمناسبة زواجها اذ قال الرئيس الراحل عندئذ : « ان الهدية الثانية فيحتم الاعتذار عن قبولها » ٠

عاشرا : على حين رفض ابن عمتى المرحوم المهندس احمد الحسينى تقاضى أية اتعاب عن الرسم الهندسى طالبا اعتباره كهدية زفاف منه ، قام والدى المرحوم على صادق ـ وهو وكيل وزارة الزراعة السابق ـ بدفع تكلفة انشاء حديقة مسكننا تنسيقا ومزروعات ٠

تلك هى بالتفصيل وقائع بناء مسكننا ،وهى تتناقض من الاساس مع ما أورده المهندس عثمان احمد عثمان فى كتابه على النحو الذى شاء ٠ ولعل هذه

المغالاة فى تقدير قيمة مبانى مسكننا والتقليل من تكلفته الفعلية تكشف عن العمد وسوء النية فى محاولة أخرى فاشلة للتشكيك فى ذمة الرئيس الراحل.

بقى ان نسرد واقعة قد تعين المهندس عثمان احمد عثمان على تذكر تكاليف البناء فى عام ١٩٦٥ . فبعد مضى تسعة عشر شهرا على تعاقدنا على بناء منزلنا قام والدى المرحوم على صادق بعرض فيلته وعنوانها ١١ شارع مدكور بالهرم والمكونة من ثلاث طوابق وبدروم وتبلغ مساحة مبانيها ٦٣٠ مترا مربعا تقريبا وسط حديقة مساحتها الفا مترا مربعا للبيع . وكان اعلى سعر عرض عليه هو احدى عشر الف جنيها للعقار كله اى أن متر المبانى الفاخرة بلغت قيمته اربعة جنيهات وسبعون قرشا . فاذا ما اخذنا فى الاعتبار نسبة الاهلاك وفق الاصول الحسبية المتعرف عليها لبلغ سعر متر المبانى الفاخرة اثنا عشر جنيها تقريبا بعد اكثر من عام ونصف على بناء مسكننا . وقبل توقيع والدى للعقد مع المشترى تقدم آخر كان له حق الشفعة طالبا شراء العقار لابن شقيقته وبذات السعر وقد كان له ما اراد . وكان هذا المشترى هو المهندس عثمان أحمد عثمان نفسه .

وهكذا فعلى حين يدعى المهندس عثمان ان متر المبانى بمنزلنا قد تكلف ما يقرب من مائتى جنيها مصريا غير شامل للتركيبات الكهربائية وبعض الاخشاب والادوات الصحية واعمال الديكور ، فان المهندس عثمان احمد عثمان قد اشترى بعد أكثر من عام ونصف من بناء منزلنا فيلا كاملة بالديكور والادوات الصحية والتركيبات الكهربائية بسعر اثنا عشر جنيها لمتر المربع من المبانى .

ولنا ان نتساءل مع كل الناس عن الكثيرين من الشرفاء الذين استطاعوا بفضل تعاونيات تملك الاراضى والبناء الوصول الى مساكن لائقة لهم أو لاولادهم ولم تشهر فى وجههم الاتهامات لانها ليست قائمة . فاذا قصد من بينهم رئيس الجمهورية وحده فان الامر ليس فى حاجة الى بيان .

ونضيف بكل اعتزاز أن الرئيس عبد الناصر وقد رحل بعد ثمانية عشر عاما من الثورة لم يترك من ورائه ارثا سوى وثيقة تامين بمبلغ الفى جنيها

تعـاقد عليهـا قبيـل ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، ولكنـه تـرك لنـا من الفعل الطيب والمحبـة مسـاحة بغيـر حـدود بقيت فى القلوب ، ولكنها القلوب الطيبة .

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام .

هدى جمال عبد الناصر   حاتم صادق

١ ـ الرسم الهندسى للمنزل .
٢ ـ عقـد الاتفاق مع مقـاول القطاع الخاص السيد / على عبد العزيز
٣ ـ المخالصة الموقعـة من المقـاول السيد / على عبد العزيز
٤ ـ مذكـرة بحساب الجمعية التعاونية المصرية لبنـاء المسـاكن لضباط القـوات المسلحة بشأن السعر واقساط ثمن الارض وكذا بشأن حساب سلفـة قـرض المبـانى .

٥ ـ خطـاب الجمعية التعـاونية بتمـام تسديد الاقسـاط المسـتحقة على الارض وعلى قـرض المبـانى .

أن تكاليف الحـديقة تحملها المرحوم على صادق .

٦ ـ أحـد ايصـالات المهندس الزراعى الذى قـام بتنسيق وزراعـة الحديقة تبين

٧ ـ قـرار وزير الاسكان والمرافق رقم ٧٠٧ لسـنة ١٩٧٠ بشأن تقديرات التكلفـة الابتدائية للمبـانى فى سـنة ١٩٧٠ ويحـدد تكلفـة المتـر المسطح للمبـانى فوق المتوسط (الفـاخرة) كانت تتراوح ما بين ١٦ جنيهـا وعشرون جنيهـا فى عـام ١٩٧٠ . ويلاحظ ان مسكننا قـد تم بنـاؤه عـام ١٩٦٥ أى أن تكلفة المتـر المسطح كانت اكثـر انخفاضا عن ذلك .

مذكــــــرة

بخصوص حساب سلفة تركيز الكويـــــــت
الممنوحه للسيده / هدى جمال عبد الناصر

مليمجنيـــــة

اجمالى القــــــرض ــر ٣٠٠٠

سعــــر الفائـــده ٥ ر٤٪

مـــــدة التقسيـــط ١٥ سنـــــه

القســـط السنـــوى ٣٤١ ر ٢٧٩ جم ويشمل الفائده ٥ ر٤٪

تاريخ استحقاق القسط الاول ١/ ١/ ١٩٦٧

بيان حساب المطلوب والمسدد

مليمـــــجنيـــــة	
٣٤١ ر٢٧٩	القسط الاول استحقاق ١/ ١/ ٦٧
٣٤١ ر ٢٧٩	((الثانى ((١/ ١/ ٦٨
٣٤١ ر٢٧٩	((الثالـث ((١/ ١/ ٦٩
٠٢٢ ر٨٣٨	اجمالى المطلـــوب
٠٢٣ ر٨٣٨	اجمالى المســــدد
٠٠٠ ر٠٠٠	

والباقى من هذه السلفه عباره عن ١٢ قسط سنوى بواقع كل قسط ٣٤١ ر٢٧٩ جـــم ٠

مذكـــــره

بخصوص حساب قطعة الارض رقم ١ مربع ٥٤٠ مكرر بمدخل بمصر الجديدة

المخصصه للسيده/ هدى جمال عبد الناصر عضويـــــه ١٢٣٩

المساحـــــة : ٢٥ ر ١٦٥٧ متر مربـــع

مليــــم جنيـــــة

سعر المتر : ٢٠٠ ر ٤

الثمن الاجمالـــى : ٥٠ ر ٦٦٦٠

المقـــــــدم : ٠٩٠ ر ١٣٩٢

الباقـــــــى : ٩٦٠ ر ٥٠٦٨ مقسط على ١٥ سنه بفائده ٣٪

القسط السنـــوى : ٤٤٣ ر ٤٦٦ بالفائده ٣٪

بيــان حساب المطلـــوب والمسدد

مليــم جنيــــة	
٠٩٠ ر ١٣٩٢	المقـــــدم
٤٤٣ ر ٤٦٦	القسط الأول المستحق فى ١/ ٧/ ٦٥
٤٤٣ ر ٤٦٦	((الثانى ((((١/ ٧/ ٦٦
٤٤٣ ر ٤٦٦	((الثالث ((((١/ ٧/ ٦٧
٤٤٣ ر ٤٦٦	((الرابع ((((١/ ٧/ ٦٨
٨٦٢ ر ٣٢٥٧	اجمالى المطلـــوب
٨٥٩ ر ٣٢٥٧	اجمالى المسدد
٠٠٣ ر ٠٠٠٠	الباقـــــى

مليــم جنيــة

والباقى من ثمن هذه القطعة عباره عن ١١ قسط سنوى بواقع كل قسط ٤٤٣ ر ٤٦٦

تحريرا فى ١/ ٢/ ١٩٦٩

عقد إتفاق

إنه في يوم الخميس ١٨ مارس سنة ١٩٦٥ حرر هذا العقد بين كل من :

١) السيدة/ هدى جمال عبد الناصر والسيد حاتم صادق [illegible]

"طرفا أولا"

٢) السيد / على عبد العزيز المقاول بشارع السيدة عائشة ميدان الشركس رقم ١٠٦ بالقلعة

"طرفا ثانيا"

وأقر الطرفان بأهليتهما للتعاقد واتفقا على قيام الطرف الثاني ببناء الفيلا المطلوب اقامتها على قطعة الارض الكائنة بشارع رقم والمملوكة للطرف الاول بالشروط الاتيه :

أولا : يقر الطرف الثاني أنه سيقوم ببناء الفيلا المشار اليها طبقا للشروط والمواصفات والرسومات وحسب دفتر الشروط الفنيه والادارية الخاصه بالادارة العامه للمباني بوزارة الاسكان والمرافق وحسب ارشادات مهندس الطرف الاول .

ثانيا: يقر الطرف الثاني أنه اطلع ودرس بنفسه جميع الرسومات والاشتراطات والمواصفات الخاصه بهذه الفيلا والتي تعتبر جزءا لا يتجزأ من هذا العقد وأنه تحقق من كل التفصيلات وعاين الموقع المعاينه النافيه للجهالة ودرس طبيعة الارض وحدد القيمة الاجمالية للفيلا على هذا الاساس بمبلغ ثمانية الاف جنيه مصري

وأن القيمة المذكورة تشمل توريد جميع الادوات والمهمات اللازمة للعملية ما عدا الادوات الصحية والادوات الخاصة بالتركيبات الكهربائية التي يقدمها الطرف الاول بمعرفته وعلى نفقته الخاصة كما يتعهد الطرف الاول بجميع لوازم اعمال الديكور على نفقته الخاصة ويتعهد الطرف الثاني بتوريد جميع الادوات والمصنوعات اللازمة لجميع الاعمال الاخرى وبالجمله انهاء جميع الاعمال لغاية تسليم المفتاح .

ثالثا : يتعهد الطرف الثاني باستخدام العدد الكافي من العمال المختصين على نفقته الخاصة على أن تتم جميع الاعمال طبقا للمواصفات والشروط والرسومات واصول الصناعة .

رابعا : يتعهد الطرف الثاني بمباشرة العمل والاشراف عليه بنفسه وليس له ان يتنازل عن هذه العملية او اى جزء منها لمقاول آخر الا بموافقة الطرف الاول كتابة والا حق للاخير اعتبار هذا العقد مفسوخا من تلقاء نفسه دون حاجة الى تنبيه او انذار او حكم قضائي بذلك .

خامسا : يتعهد الطرف الثانى بأن يكون مسئولا وحده عن عماله وعن سلامتهم وعن اى اضرار
ث للغير او لاعمالهم او للمبانى المجاورة وعن اى جرائم يرتكبها هؤلاء العمال .

سادسا : يقوم الطرف الثانى بالتأمين على حوادث العمل طبقا للقانون بالنسبة لعماله على
ه الخاصة .

ابعا : على الطرف الثانى أن يقدم للطرف الاول عينات من أجود نوع من جميع الادوات والمهمات
طلوب استعمالها أو تركيبها فى العملية لاعتمادها قبل استعمالها من الطرف الاول أو المهندس
معماري المكلف من سيادته للاشراف على العملية على أن تحفظ العينات المعتمده بعد التوقيع
يها من الطرف الثانى لدى الطرف الاول ويتعهد الطرف الثانى بعدم تشوين أى ادوات أو مهمات
موقع العمل مالم تكن عيناتها قد اعتمدت أولا من الطرف الاول ، وفى حالة قيامه بتشوين ادوات أو
مات غير معتمده فعليه ازالتها بمجرد اخطاره بذلك والا قام الطرف الاول بازالتها بمعرفته على
ساب الطرف الثانى .

ثامنا : للطرف الاول الحق الكامل فى المرور والتفتيش على أعمال الطرف الثانى فى أى وقت
اء أكان ذلك فى موقع العمل أو فى الورش التى يقوم الطرف الثانى بتجهيز الاعمال فيها .

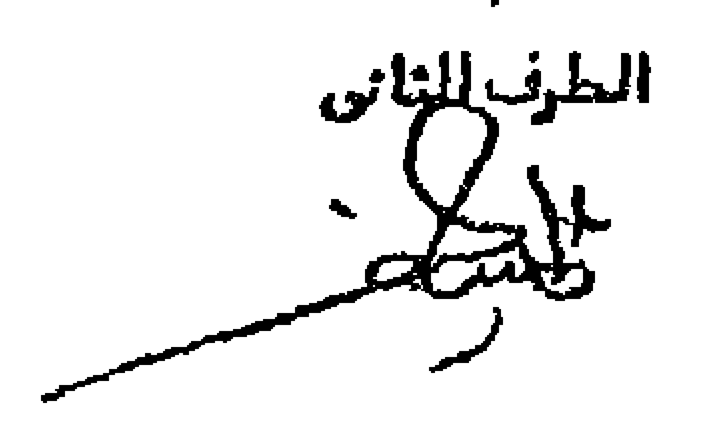
تاسعا : اذا قام الطرف الثانى بأى أعمال غير مطابقة للرسومات أو للمواصفات أو للشروط
لمقايسات أو مخالفة لاصول الصناعه يكون للطرف الاول الحق فى رفض هذه الاعمال ، وعلى الطرف
نى فى هذه الحالة ازالة الاعمال المرفوضة أو المعيبه واستبدالها بأخرى مطابقة للرسومات ،
واصفات على حسابه الخاص .

عاشرا : للطرف الاول الحق فى اسناد أعمال اضافيه للطرف الثانى أو الغاء أى جزء من الاعمال
فق عليها على أن تضاف قيمة الاعمال الاضافيه الى قيمة العقد أو تخصم قيمة الاعمال الملغاه من
يمه المذكورة على أن يتم تقدير قيمة الاعمال بالاتفاق مع الطرفين .

حادى عشر : يتعهد الطرف الاول بسداد قيمة العقد على دفعات بنسبة ما يتم من أعمال
، أن تحدد قيمة وموعد سداد الدفعات بمعرفة الطرفين أولا بأول .

ثانى عشر : يتعهد الطرف الثانى بتسليم الفيلا كاملة ما جميعه حسب الشروط والرسومات ،
مواصفات فى مدة ثمانية أشهر من تاريخ التوقيع على هذا العقد .

ثالث عشر : حرر هذا العقد من صورتين بيد كل من الطرفين صورة منها .

الطرف الثانى	الطرف الاول
	محمد حامد عبد الناصر .



الموضوع : ــــــــــــــــ

القاهرة في ٩ / ١ / ١٩٧١

السيد . هـدى جمال عبد الناصر

بعد التحيه

أرجو التكرم بالعلم بانه قد تم تسديد ثمن الأرض المخصصه لكم بمدخل مصر الجديده رقم ١ مبنى ٥٤٠ مكرر بالكامل وذلك بالاشعار رقم ٧٨٢ بتاريخ ١١/ ١/ ٧١ بمبلغ ٩٨٥ر٢٥٠٧ جنيه

كما تم تسديد سلفة قرض الكويت بالكامل بالاشعار رقم ٧٤٠ بتاريخ ٢٩/ ١٢/ ١٩٧٠ بمبلغ ٣٤١ر٢٢١٠ جم علاوة على مبلغ ٣٤١ر٢٧٩ جم بتاريخ ٢١/ ١٢/ ٧٠ لحساب القسط الخامس . وتفضلوا بقبول فائق الاحترام ...

السيد ــــــ

المرفقات ــــــ

لواء/ عبد العظيم محمود فرج
سكرتير الجمعيه وعضو مجلس الادارة

مخـالصـة

التوقيع ([signature])

أنا الموقع أدناه الحاج على عبد العزيز المقاول بما أنني قد قمت ببناء الفيلا الخاصة بالسيد / حاتم صادق والسيدة حرمه / هدى عبد الناصر الكائنة بناحية مصر الجديدة مقابل مبلغ وقدره ثمانية آلاف جنيه فقط لا غير ، كنص العقد المبرم بين السيد / حاتم صادق ، والسيدة حرمه كطرف أول وبيني كطرف ثان ، والفيلا المذكورة تقع بحرى حديقة الميريلاند ، وقد سلمتهما الفيلا المذكورة منتهية البناء وذلك كما جاء في العقد المبرم بيننا والسابق الذكر وكان تسليمي لهما الفيلا المذكورة بتاريخ ١٢ ديسمبر ١٩٦٦ . وقد استلمت كل الثمن المتفق عليه لبناء هذه الفيلا تنفيذا للعقد المبرم بيننا السابق الذكر والمحرر عام ١٩٦٥ وأصبحت بذلك خالصا ومستوفيا لجميع المبالغ واستحقاقاتي بأكملها . وهذه مخالصة مني بذلك .

تحريرا في ١٢ ديسمبر ١٩٦٦

المقاول

[signature]

على عبد العزيز

قـــــرار

وزير الاسكان والمرافـــــــــق

رقم ٧٠٧ لسنـــــة ١٩٧٠ .....

بشان تقديرات التكلفه الابتدائيه للمبانى عند اعطاء تصاريح البناء

١ ـ تقدر التكلفه الابتدائيه للمبانى السكنيه عند اعطاء التصاريح الجديـــــده بالبناء على الوجه الاتى : ـ

الاسكان الاقتصادى يبدأ من ٨٫٠٠٠ جنيه لا يتجاوز ١٠ اجم للمتر المسطح من المبانى بالادوار

" المتوسط " ٢٫٠٠٠ ا جنيه " ١٦ اجم " "

" فوق المتوسط " ٦٫٠٠٠ ا جنيه " ٢٠ اجم " "

٢ ـ الر.فقات العامه للمستويات السابق الاشاره اليها تبينه اجمالا بالكشوف المرفقـــــه ويكون التقدير للتكلفه من كل نوع تبعا لمستوى مواصفات البناء وما يتضمنه من منافع ومرافــق وعلى ان يوضع فى الاعتبار مايلى :

أ ـ ان الوحده السكنيه الأقل اتساعا ومسطحا فى اى مستوى والتى تشتمل على منافع ومرافــق اكثر او افضل تزيد تكلفة المتر المسطح فيها عن تلك ذات الاتساعات الاوسع او الاقـــل مرافقا .

ويتبع ذلك ان تتفق التقديرات فى كل مستوى مع ما يتضمنه طلب التصريح من مواصفـــــات وما تتضمنه الرسومات من بيانات وايضاحات وتفصيلات .

ب ـ التكلفه المالية للمتر المسطح من تكلفة المبانى المقدرة لكل دور ... تشمل المسطح المقاس للفراندات والبلكونات متى كانت فى حدود ١٠% من مسطح المبانى ـ اما مسطحـــــات الفراندات الزائده عن هذه النسبه فتحتسب على اساس نصف مسطح تكلفة المبانى بنفس الدور .

رد الدكتور أشرف مروان

« اطلعت على كتاب المهندس عثمان احمد عثمان بعنوان صفحات من تجربتى وعلى ما كتبه السيد مصطفى امين فى مقاله « فكرة » فى جريدة اخبار اليوم بتاريخ ٨١/٤/١١ الذى علق فيه على ما تضمنه هذا الكتاب من اكاذيب وتهجم على الرئيس الراحل عبد الناصر واسرته والذى انتهى فيه السيد مصطفى امين الى وجوب عدم الحكم على احد بغير تحقق واقترح تاليف لجنة لتحقق فى كثير مما ورد فى هذا الكتاب (١) ٠

كما اطلعت على ما كتبه السيد ابراهيم سعده فى جريدة اخبار اليوم بذات التاريخ الذى اشار الى ان معظم الذين كتب عنهم المهندس عثمان احمد عثمان يعيشون بيننا الآن وفى استطاعة كل واحد منهم أن يرد ويصرح ويقدم ما عنده من معلومات ووقائع ٠

واورد أن انوه الى ان السيد مصطفى امين ركز النظر بوجه خاص على ادعاءات محددة للمهندس عثمان احمد عثمان تهدف الى التشكيك فى ذمة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر واسرته وخص بالذكر الادعاء بان الرئيس الراحل استغل منصبه لبناء فيلا احدى كريماته بمبلغ ستة آلاف جنيه رغم أن تكاليفها الفعلية تبلغ ١٠٠ الف جنيه كما استغل منصبه لبناء فيلا أخرى لكريمته الثانية بمبلغ ٨ آلاف جنيه رغم أن تكاليفها ١٢٠ الف جنيه ٠

كما اشار السيد مصطفى امين الى ادعاء المهندس عثمان احمد عثمان بان ثروتى لا تقل عن ٤٠٠ مليون جنيه ويهمنى ان اؤكد بهذه المناسبة على الحقائق التالية :

١ ـ ان ما ادعاه المهندس عثمان احمد عثمان عن استغلال الرئيس الراحل نفوذه لبناء فيلتين لكريمته كذب وافتراء لا يقوم على اى اساس من الواقع ويخالف الحقائق الثابتة الدعمة بوثائق رسمية تحت يدنا لا تقبل

الانكار والحق ان الامر لا يحتاج الى خبره فى مجال الهندسة للبناء لمعرفة ان ثمن بناء فيلا مساحتها ٥٦٨ مترا مربعا وجراج وخدمات مساحتها ٥ر٦٨ متر مربع خلال الستينات لن يجاوز ١٣ الف جنيه وذلك باعتبار

ان تكلفة المتر المربع ١٤ جنيها للمباني و ٨ جـ ت للخدمات ويضاف اليها تكلفة الاساسات ٠

٤٠٠ مليون جنيه فانني أتمنى أن يمد الله في عمري بضع مئات السنين ٢ أكد فيها وأكدح لكي اكسب ١ ٪ من هذا المبلغ ٠

ويكفيني أن أقول هنا أن الرقابة الادارية وأجهزة الكسب غير المشروع باعتبارها جاهت اختصاص فحصت بدقة بالغة كافة الاقرارات المتعلقة بثروتي وتأكدت عن حقيقة ممتلكاتي وقد خلص آخر تقرير للرقابة الادارية في هذا الشأن المؤرخ ٨٠/٤/١٦ الى ان عناصر الذمة المالية المتعلقة بي وبعائلتي منها ومصادرها المشروعة وانه بالتالي لا توجد أية وقائع للكسب غير المشروع تتعلق بنا ٠

وعلى ذلك فان الادعاءات التي تضمنها كتاب المهندس عثمان احمد عثمان المتعلقة بثروتي تكون هي الاخرى غير قائمة بغير أساس من الواقع وبناء على ما تقدم فانني أؤكد أن اسرة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ستتخذ كافة الاجراءات القانونية الكفيلة بايقاف من تسول له نفسه الطعن في عرضها والمساس بشرفها عند حده ٠ كما اتمنى أن تستمع اللجنة التي شكلها مجلس الشعب لتقصي الحقائق الى شهادة كل من يمكن أن يعينها على استجلاء الحقيقة حول الادعاءات التي أوردها كتاب المهندس عثمان أحمد عثمان واخص بالذكر الرئيس محمد انور السادات الذي أعلم تماما انه على دراية منه كاملة بكافة محل ٢ ـ أما بالنسبة لما ادعاه المهندس عثمان احمد عثمان من ان ثروتي الشخصية التحقق وانا لعلى ثقة من افتراءات المهندس عثمان أحمد عثمان على الرئس الراحل جمال عبد الناصر وأسرته سنفضح أمرها وان محاولات تلويث السمعة ستبوء بالفشل كما فشلت من قبل محاولات جلال الحمامصي في كتابه حوار وراء الاسوار في تلويث سمعة الرئيس الراحل الذي تبينت براءته من هذا الاتهام الخطير وسيتبين الحق من الباطل ويجازى كل مخطيء على ما ارتكبه ٠

« يا أيها الذين آمنوا أن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على فعلتم نادمين » صدق الله العظيم ٠

د٠ محمد اشرف مروان

بالعمل والامل على طريق عبد الناصر ٠٠ لتحقيق النصر ٠٠ نحو مزيد من العمل الخلاق والانتاج

نص المقال الذى نشره « المقاولون العرب » عثمان احمد عثمان فى جريدة الاهرام ــ كاعلان مدفوع الأجر بتاريخ ١٩٧٠/١٠/٢٠ بعد وفاة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ويعاهد فيه الله والوطن بالا ينسى فضله ٠

على مدى مسيرة ثمانية عشر عاما مجيدة وعريضة ، استلهمنا من قائدنا وزعيمنا التصميم والارادة والعزيمة والايمان وبوحى من هذا كله كان تصميمنا وايماننا وكانت عزيمتنا ٠٠٠ وستظل كذلك ٠٠ لنواصل المسيرة الثورية الكبرى ٠٠ التى بداها المعلم والقائد جمال عبد الناصر ٠٠ لكى يكتمل الصرح والبناء وتظل الراية مرفوعة خفاقة يهتدى به جيلنا ٠٠ والاجيال القادمة من بعدنا ٠

وان العاملين فى المقاولين العرب فى مصر وفى مواقع العمل فى كل جزء من اجزاء الوطن العربى يعاهدون الله والوطن على ان يسيروا على نفس الطريق ٠٠ طريق عبد الناصر ٠٠ طريق الثورة والاشتراكية ٠٠ طريق التحرير والنصر ٠ طريق الانطلاق من مبادىء وافكار عبد الناصر الى الوفاء والاخلاص له والالتزام بمبادئه وتعاليمه ، استمرارا للثورة بكل فلسفتها واهدافها بكل اسسها وجوانبها وابعادها لتحقيق الاهداف التى ناضل عبد الناصر من اجلها ٠٠ واستشهد فى سبيلها ٠

ويوحى من تصميمه وارادتـه وعزيمته يستمدون القوة والعـون لبذل مزيـد من العمل والعرق والانتـاج محبة فى القائـد •• ومحبـة فى الوطن لانجـاز المشروعات الكبرى المسندة اليهم فى مصر ، وفى الوطن العربى ذلك تأكيـدا لتقديرهم للواجـب وتحملهم للمسـئولية فى هذه الظروف الدقيقة التى تمر بها الامة والتى تحتاج فيها الى تدعيم الجبهة الداخلية لتكون سندا وقـوة وعونـا لقواتنا الرابضة على خط النار ••

ويوحى من ايمانهم بان يستمر البنـاء وتزحف المسيرة الخالـدة •• مسيرة جلينـا والاجيال القادمة من بعدنـا نحـو تحقيق الامـال فى الحياة الحـرة الكريمة الشريفة جدا مع جنودنـا البواسـل على الخطوط الامامية •• معهم ربهم •• وعزيمة الاحـرار ، متوكلين على الله سبحانه وتعالى •• بنفس العزيمة والتصميم والارادة والايمان •• لنحـول طاقات الوفـاء الى طاقات افتـداء ونفجـر طاقات الحب والتقدير الى عمل وبنـاء ••

واذا كانت ارادة الله قـد اختارات فى رحابها للبطل والزعيـم والعلـم قائـد ثورتنـا وباعث نهضتنا وتدبر نضالنـا ••

واذا كنـا قـد تذرعنـا بالصبر وايماننا بالله وحكمته وقـدره فقد جزانـا على هذا الصبر ويتمثل ذلك فيما تركـه لنـا العلم من ثروة ضخمة من المبـادىء والتعاليم التى تنير لنـا الطريق •• ان عبد الناصر لم يترك فراغا كما يدعى الاعداء كى يوهنوا من قوتنـا وعزيمتنـا •• لقـد تـرك تعاليمه •• وهو يعيش الآن بيننا روحـا وفكـرا ومبـدأ •• وعقيـدة •• واسـلوب عمـل •

وايماننا بالمبـدأ والعقيدة سنحافظ عى كل ما تركـه لنـا العلم اكبير من ثروات وسـنتمسـك باصرار بالثورة ومبادئـه مهتدين بما جـاء فى الميثاق الوطنى وما جـاء فى بيـان ٣٠ مارس وهو آخـر برنامج متكامل قدمه الرئيس عبد الناصر • وذلك تأكيـدا لاصالة الشعب المصرى والتزامه بالعهـد أمـام روح قائـده الطاهـرة وزعيمه البطـل الذى قـاد مسيرته الثورية اكثـر من ثمانية عشر عاما افنى فيها حياتـه وروحـه من اجـل وطنـه وشـعبه • • ان العاملين فى المقاولين العـرب اذ يعلنـون

تمسكهم بهذه المبادىء انما يؤكدون بذلك حرصهم على ما حققه الزعيم والقائد ..
لقد حقق ثورة ٢٣ يوليو التى اعادت صنع مصر من جديد ، وكانت الشرارة الاولى لجميع الثورات التحررية الحديثة وتصدى للاستعمار بكل اشكاله والوانه مدافعا عن حرية الشعوب ، وقضى على الاقطاع وصارع القوى المستغلة فى الداخل والخارج ، وأقام صرح الاشتراكية العربية قويا شامخا ونقل القومية العربية من مرحلة التفكير الى مرحلة الواقع ..

ايمانا منه بالعمل والعمال .. جعل من العمل حق وواجب .. وشرف وحياة .. وجعل من عيد العمال عيدا رسميا على مستوى الدولة توزع فيه الكئوس والاوسمة والنياشين على العمال المتازين المثاليين واعطى لهم حقوقا كانت بالنسبة لهم حلما بعيدا عن المنال .. لقد اعطى لهم حق المشاركة فى ملكية وسائل الانتاج .. واعطى لهم نسبة من نتيجة عرقهم وكدهم تتمثل فى الارباح .. أعطاهم التامينات الصناعية التى تؤمن مستقبلهم ومستقبل أسرهم .. اعطاهم التامين ضد البطالة .. التامين الصحى .. اعطاهم ٥٠ فى المائة على الاقل من التشكيلات السياسية والسلطة التشريعية .. ارسى فى مجتمعهم دعائم العدالة والمبادىء نصونها ونحفظها ونجعلها نبراسا نهتدى به ..

لقد كنا غرباء فى أرضنا .. فجعلنا نحن أصحاب الارض .. كان الفلاح لا قيمة له فى داره .. وفى أرضه .. فاصبح سيدا لنفسه .. لا تحكم ولا اقطاع ،

كان العامل لا صوت له ولا حق .. فاصبح سيد الآله .. وله حقوقه .. حق الاستقرار فى بيته وعمله .. كان العلاج مقصورا على القادرين .. فاصبح حقا لكل مواطن .. كان العلم حكرا على ابناء الاغنياء .. فاصبح للجميع .. كالماء والهواء .. أصبح خير المجتمع كله لكل الشعب .. لا لفئة محدودة من الناس ،

ان العاملين فى المقاولين العرب يقطعون على أنفسهم عهدا امام الله والوطن بحق القواعد التى ارساها القائد المعلم .. بحق التحولات الكبرى التى شهدتها الامة العربية .. بحق الكفاح من اجل الاشتراكية .. بحق النضال من اجل التحرير والنصر .. سنظل على العهد باقين وعلى الطريق سائرين .. وعلى تحقيق التحرير والنصر مدغبين والله ناصرنا ومؤيدنا .. وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ،

الاهرام ٣٠/١٠/١٩٧٠

يقول مثل فرنسى ان الطريق الى الثروة قد يكون طويلا أو قصيرا ، ولكنه لابد وان يزدحم باشلاء جيش من الفقراء والضعفاء .. والشرفاء !

وقانون الثروة هو المنافسة والصراع فى السوق ، وذات يوم عرفه سناتور امريكى من أشد المدافعين عن الاغنياء اسمه روبرت ثافت قائلا « كلب يلتهم كلب والشيطان يجهز على المتخلف » .

ولم يكن يعتذر أو يبرر !!

ويصعد صانع الثروة الى القمة بمدى قدرته على العض والالتهام وعلى حصد التعساء والابرياء ويبقى عليه بعد الصعود أن يصنع لنفسه تاريخا آخر وان يصطنع من حياته نموذجا وأسطورة لتخفى وتحجب كل ما حدث .

وقامت فى الغرب ، طائفة من الكتبة تخصصت فى فن فريد هـــو تاريخ الثروات والاثرياء وأصبح لكل أسرة ممن يتقاسمون ملكية العالم كاتب خاص - ضمن مقتنياتها يعيد رواية حياة وبطولات أقطابها بازهى من ألوان رسام الاسرة الخاص الذى تزين لوحاته جدران القصور !!

واخترع هؤلاء الحلم « العصامى » الكبير ، وأن أى مواطن يسير مستقيما عـلى طريق فورد أو روكفلر أو مورجان لابد وأن يصل الى الثروة ويصبح مليونيرا أو يصل الى السلطة ويصبح رئيسا للجمهورية أو لو شدد العزم . يصبح الاثنين معا !!

واستغرقت عدة أجيال نفسها فى هذا السباق المحموم وأصبح اسمها بعدئذ الاجيال الضائعة !!

وحدث فى الثلاثينات أن قامت خلال محنة الازمة مدرسة مختلفة من الكتاب تولوا هتك الاقنعة واسقاط الاساطير وكشف « الوهـم » الكبير .. وكان هؤلاء هم الــذين أضافوا الادب الامريكى الى تراث الانسانية الروحى ..

ومن يومها أصبح لكل أسرة « مالكة » قصتان القصة التى استكتبتها وصدقتها ... والقصة التى حدثت فعلا ، أو الاعلان والحقيقة ، وسميت الاولى « اعلان » مهما كـان جيدا لا يبيع بضاعة رديئة أو يجوز كل الوقت على كل الناس ، وانتهت بعدهــا طائفة « كتبة » القصور !!

وقد وصلتنا هذه البدعة أخيرا ومتأخرة .. وفى صورة اعلان ردىء يبيع بضاعـة أشد رداءة ترتد دائما الى صدر المعلن !!

« دار الموقف العربى »

